

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

كلية الآداب والفنون

قسم اللغة العربية



أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه

الشعبة: دراسات لغوية

التخصص: التداخل اللغوي وأثره التداولي

العنوان:

الازدواجية اللغوية بين العربية والإنجليزية - دراسة تقابلية - الأمثال والحكم أنموذجا

من إعداد:

جغوب حورية

المناقشة بتاريخ 2021/ 06/08 من قبل اللجنة المكونة من :

| | | | |
|--------------|------------------------------|-------------------|------------------|
| رئيسا | جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف | أستاذ | ميسوم عبد القادر |
| مشرفا ومقررا | جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف | أستاذ محاضر قسم أ | سهام موساوي |
| ممتحنا | جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف | أستاذ | راضية بن عربية |
| ممتحنا | جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف | أستاذ محاضر قسم أ | نبيلة بلعدي |
| ممتحنا | جامعة تيارت | أستاذ | دنيا باقل |
| ممتحنا | جامعة المدية | أستاذ محاضر قسم أ | رحماني أم هاني |

السنة الجامعية: 2021/2020م - 1441-1442هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَوْتَى
إِنَّ رَبَّهُ لَسَدِيدٌ
إِلَىٰ عَرْشِهِ الرَّحِيمُ
الَّذِي يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَوْتِ
وَيُدْخِلُ الْمَوْتَىٰ فِي الْحَيَاةِ
إِنَّ رَبَّهُ لَسَدِيدٌ
إِلَىٰ عَرْشِهِ الرَّحِيمُ

- كلمة شكر و عرفان -

أشكر الله عز وجل الذي يسر لي وأعاني على إتمام هذا البحث .

أتقدم بخالص الشكر والامتنان للأستاذة المشرفة الدكتورة سهام موساوي جزاها الله خير الجزاء

إن شاء الله على مساندتها لي وبذلها من الجهد ما لا يقدر من أجل إرشادي وتوجيهي وكرم إصغائها

لي ونصائحها وتوجيهاتها، حتى يتم هذا العمل على أحسن وجه.

أوجه شكري الخالص أيضا لأستاذة المشروع الدكتورة بن عربية راضية التي لم تتوانى عن

مساعدتي وتوجيهي وإرشادي حتى يكتمل هذا العمل .

اسأل الله أن يوفقكما في إنشاء أجيال باحثة وأن يجعلكما مثالا وقدوة لنا.

كما لا يفوتني أن أشكر أعضاء اللجنة المناقشة المحترمين على كرم تلبية الدعوة وتشريفني بحضورهم

والإصغاء إلى ملاحظاتهم وتوجيهاتهم القيمة.

أهدى

بسم كل كلمة من فمي، وحركة من دمي يلفظها لساني، ويكتبها قلبي وقلمي، أهدي ثمرة جهودي إلى: من قال فيهما ﴿وَإخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الآية 24/الإسراء].

إلى منبع وجودي وأمل حياتي وبلسم نفسي وشمعة دربي ومسيرة طريقي، والتي تحمل في صدرها أجمل معاني الحب والعطاء أُمي الغالية خيرة مداوي أطال الله في عمرها. وإلى من كرس حياته لتربيتي وتعليمي ورسم لي معالم النجاح، إلى أبي الكريم عبد القادر، وإلى من قاسمني أفراحي وأحزاني إخوتي: محمد، كريم، وحميد. وإلى أخواتي: عائشة وفاطمة.. إلى صديقاتي اللواتي كنّ سندا لي: دين حبيبة، بشير شريف فيروز.

وإلى من قاسموني الهموم والأفراح طيلة مشواري الجامعي: كروش حيزية، زويش زهية. مغيث زروقي ليلي. وإلى كل من وسعهم قلبي ولم يسعهم قلمي، ووسعته، إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع وشكرا.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي جعل العربية على أشرف لسان، وأنزل كتابه المحكم في أساليبها الحسان، والصلاة والسلام على خاتم النبيين أفضل العرب لهجة، وأفصحهم على الإطلاق، وأصدقهم حجة، وأقوم الدعاة إلى الحق محجة، خير من نطق بلغة الضاد، وعلى آله الطيبين والأبجاء، وصحبه الذين فتحوا البلاد، ونشروا لغة التنزيل في الأغوار والأبجاء، وحببوا إلى الأعجمين حتى استقامت ألسنتهم على النطق بالضاد، ورضي الله عن خلفائه الراشدين، وعن صحابته، أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

تعتبر اللغة وسيلة مهمة في تحقيق التواصل بين الأفراد، لذا نجد المجتمع يرتبط بها أشد الارتباط فهي تمثل كيان المجتمع وهويته. وبما أن اللغات واللهجات تعددت وتنوعت في العالم بأسره، فقد أدى ذلك إلى بروز ظاهرة مهمة جدا ألا وهي ظاهرة التداخل اللغوي في المجتمع عامة ولدى الفرد خاصة، لأن هناك الكثير من الاحتكاكات الحاصلة بين اللغة الأم وبين بقية اللغات الأخرى.

وباعتبار اللغة ظاهرة اجتماعية تترابط وظيفيا مع الأنظمة الاجتماعية الأخرى، فهي دائمة التغير مع التحولات التي تعترض البناء الاجتماعي، تقوى وتضعف تبعا لمقتضيات الحال. فاللغة ليست رموزا ومواصفات فنية فحسب ولكنها إلى جانب ذلك منهج وفكر وأسلوب وتصور لواقع الأمة ورؤية شاملة لقضاياها ومشاكلها. والحياة اللغوية تخضع لمؤثرات شتى قديمة وحديثة متشابكة في نسيج معقد، فهي التي تجذر المتكلم في وسطه الاجتماعي وتعطيه أحد أبعاد هذا الانتماء، فإذا كانت اللغة الأم تعطي الإنسان حق الانتماء وجنسية الفكر والهوية، فإن اكتسابه للغة ثانية يكسبه جنسية فكر ثانية وهوية أخرى ويعطيه حق الانتماء الثقافي لثقافة أخرى، وهذا ما يظهر في الازدواج اللغوي الذي تعرفه المجتمعات العربية والذي يعد كأحد مظاهر التداخل اللغوي في تلك المجتمعات. فالازدواجية اللغوية هي حالة لسانية تتواجد فيها لغتان مختلفتان (كالعربية والإنجليزية)، وهاتان اللغتان تستخدمان بطريقة متكاملة وإحدهما لها موقع اجتماعي ثقافي مرموق نسبيا عن الأخرى عند المجموعة اللغوية الناطقة بهذه اللغة. ونجد الازدواج اللغوي بين اللغة العربية واللغة الإنجليزية في المجتمعات العربية خاصة المشرق العربي وذلك لعدة أسباب وعوامل قد

تكون سياسية أو تاريخية أو اجتماعية أو ثقافية، تفرضها اللغات العالمية المهيمنة على الفضاءات اللسانية. ونظرا لأهمية هذا الموضوع من الناحية العلمية وتأثيره في المجتمعات العربية وهويتها وثقافتها، وتأثير هذا التداخل على هاتين اللغتين وتعليمهما قررت أن أبحث في هذا الجانب اللغوي وقد كان هذا سببا في اختياري للموضوع ورغبتي في البحث فيه، ولكون اللغة العربية ذا مكانة مرموقة وباعتبار اللغة الإنجليزية أصبحت لغة عالمية الأكثر استعمالا وانتشارا .

بالإضافة إلى افتقار الدراسات اللغوية لدراسة مثل هذه البحوث وخاصة الظواهر اللغوية الناتجة عن احتكاك اللغات الأجنبية والتي مثلت ميدانا خصبا للسانيات التطبيقية ، إضافة إلى أثر تلك اللغات الأجنبية على اللغة العربية وتعليمها. ومن الدراسات السابقة في هذا الميدان نجد: حسين الطيب الشيخ(رسالة ماجستير)، تحليل أخطاء متعلمي اللغة العربية من غير أهلها بالمركز الإسلامي الإفريقي بالخرطوم. سعيد بن عامر(رسالة ماجستير) الازدواجية والثنائية اللغوية في الاشهار العربي.

ومن أجل معالجة هذا الموضوع كانت الإشكالية التي انطلقت منها متكونة من مجموعة من الأسئلة الجزئية وهي: ما مفهوم الازدواج اللغوي؟ وما المقصود بالثنائية اللغوية والتعددية اللغوية؟ وما أسباب التداخل بين اللغة العربية واللغة الإنجليزية؟ وما هي مواطن التداخل بينهما؟... ومن بين الأهداف المرجو تحقيقها في هذا البحث هي إبراز مواطن التداخل بين اللغة العربية واللغة الإنجليزية، وذلك بالتعريف على بنيتي اللغتين، ومعرفة أسباب هذا التداخل والصراع اللغوي الذي أفضى إلى ظواهر لغوية متعددة منها الاقتراض، التعددية، والازدواجية اللغوية التي تعتبر موضوع هذا البحث.

أما عن المنهج المتبع في بحثي هذا هو المنهج الوصفي وذلك لوصف ظاهرة الازدواج اللغوي وتحليلها ومناقشتها. وأيضاً المنهج التقابلي لإجراء التقابل بين النظامين العربي والإنجليزي في بعض الجوانب من المستوى الصوتي والصرفي والنحوي.

ولقد حاولت الإجابة عن هذه الإشكالية أو تلك التساؤلات وذلك باتباع الخطة التالية: الازدواجية اللغوية بين العربية والإنجليزية-دراسة تقابلية- الأمثال والحكم أنموذجا

مقدمة: والتي عرفت فيها بالموضوع وطرحت فيها الإشكالية وبينت خطة بحثي، وقد تلى هذه المقدمة مدخل : اللسانيات التقابلية: الماهية والموضوع.أولا: تعريف اللسانيات التقابلية،ثانيا:نشأة اللسانيات التقابلية، ثالثا: المنهج التقابلي،رابعا: مرتكزات علم اللغة التقابلي وأهدافه، خامسا: التحليل التقابلي وتحليل الأخطاء. ثم ثلاث فصول: حيث كان الفصل الأول تحت عنوان: الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية والتعدد اللغوي:أولا:مفهوم الازدواجية اللغوية (لغة واصطلاحا).ثانيا:خصائص ازدواجية اللغة، ثالثا:الثنائية اللغوية والتعدد اللغوي.رابعا:احتكاك اللغات وعوامل الصراع اللغوي ونتائجه. والفصل الثاني تحت عنوان: نظام اللغة العربية و اللغة الإنجليزية وأوجه التقابل بينهما: أولا:اللغة العربية: المفهوم، النشأة والخصائص.ثانيا:اللغة الإنجليزية : المفهوم، النشأة والخصائص.ثالثا: نظام اللغة العربية: المستوى الصوتي، الصرفي، النحوي. رابعا:نظام اللغة الانجليزية: المستوى الصوتي، الصرفي ، النحوي.خامسا: التقابل اللغوي بين العربية و الإنجليزية: التقابل الصوتي ، الصرفي، النحوي. والفصل الثالث تحت عنوان: تطبيق لبعض النماذج من الأمثال والحكم العربية والإنجليزية:أولا: مفهوم المثل والحكمة. ثانيا:الأمثال وعلاقتها بالبلاغة، بالاقتصاد اللغوي، بالوضع والاستعمال (الثقافي ، العرقي ، الديني، الاجتماعي...).ثالثا: التقابل بين الأمثال والحكم العربية والأمثال والحكم الإنجليزية، وقد اخترت بعضا من الأمثال والحكم من مدونة قد جمع فيها معظم الأمثال والحكم العربية وما يشبهها في اللغة الإنجليزية(مرتبة من الحرف الأجنبي A إلى الحرف G ما يقابل الواحد وعشرون مثلا وحكمة) من كتاب تيسير الكلاسي ونعيم عاشور معجم الأمثال المقارنة إنجليزي- عربي . أما الخاتمة فأدرجت فيها أهم نتائج البحث.

وبعد البحث في هذا الموضوع ودراسته والتوغل فيه وجدت نفسي أمام بحر لا ساحل له، ولذلك لم يخل بحثي من صعوبات أهمها صعوبة إيجاد المصادر والمراجع التي تناولت هذا الموضوع خصوصا ما يتعلق بالتحليل التقابلي للمستويات اللغوية وقله الدراسات النظرية التي تناولت هذا الجانب.

لقد أردت الإجابة على أكبر عدد ممكن من مجموع التساؤلات التي انطلقت منها . وأرجو أن يكون هذا العمل إضافة ولبنة تسهم في بناء تراكم يعطي مشروعية لدراسات مستقبلية في هذا المجال (حقل اللسانيات التقابلية).

كما لا يفوتني في الأخير أن أشكر الأستاذة المشرفة سهام موساوي جزاها الله خير الجزاء على مساندتها لي وبذلها من الجهد ما لا يقدر من أجل إرشادي وتوجيهي ونصائحها وتوجيهاتها كما أتوجه بالشكر والامتنان لأعضاء لجنة المناقشة المحترمين على تفضلهم بقبول مناقشة رسالتي وكرم تلبية الدعوة وتشريفي بحضورهم والإصغاء إلى ملاحظاتهم وتوجيهاتهم القيمة.

مدخل : اللسانيات التقابلية: الماهية والموضوع.

- أولاً: تعريف اللسانيات التقابلية(علم اللغة التقابلي).

- ثانيا: نشأة اللسانيات التقابلية.

- ثالثا: المنهج التقابلي.

- رابعا: مرتكزات علم اللغة التقابلي وأهدافه.

- خامسا: التحليل التقابلي وتحليل الأخطاء.

تعدّ اللسانيات التقابلية فرعاً حديثاً من فروع اللسانيات التطبيقية فقد ولدت من رحمها، ومع ظهور اللسانيات وتعدد فروعها تركز الاهتمام بشكل بارز على تعليمية اللغات، وتمّ توظيف اللسانيات التقابلية بشكل كبير لترقية طرائق تعليم اللغات ومن ثمة تعليم الترجمة.

أولاً: تعريف اللسانيات التقابلية (علم اللغة التقابلي):

" يقصد بعلم اللغة التقابلي (contrastive linguistics) "المقارنة بين لغتين ليستا مشتركتين في أرومة واحدة كالمقابلة بين الفرنسية والعربية أو بين الإنجليزية والعبرية مثلاً آخر. أما إذا كانت المقارنة بين لغتين من أرومة واحدة كالعربية والعبرية مثلاً- وهما من الأصل السامي- فهذا يدخل في مجال علم اللغة المقارن (comparative linguistics) . وكلاهما -علم اللغة المقارن وعلم اللغة التطبيقي- فرع من علم اللغة التطبيقي (Applied linguistics) ، إذ يشمل إلى جانب هذين العلمين علم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغة النفسي، وعلم المعاجم، وعلم اللغة الآلي. والحقيقة أن هذه التقسيمات تختلف من لغوي إلى آخر فمنهم من يضع علم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغة النفسي مستقلين عن علم اللغة التطبيقي " ¹.

"يقوم علم اللغة التقابلي على فكرة معقدة لاشك أن الكثيرين ممن تعلموا لغات أجنبية أو علموها قد أدركوها. فالصعوبات التي تواجه متعلم لغة جديدة ترتبط في المقام الأول بالاختلافات بين هذه اللغة الأجنبية واللغة الأم. ويطلق مصطلح اللغة الأم أو اللغة الأولى على اللغة التي نشأ عليها الفرد أي اللغة التي اكتسبها في طفولته، في بيئته وفي علاقاته الأسرية والاجتماعية والمحلية. وعلى عكس هذا فإن مصطلح اللغة الثانية يعبر عن اللغة التي يكتسبها الإنسان بعد ذلك، ويدخل في هذا بالضرورة كل اللغات الأجنبية التي يكتسبها الإنسان في المراحل التعليمية المختلفة، أو في أثناء التعامل المباشر مع أبناء هذه اللغة، ولذلك يطلق على اللغات الأجنبية في أكثر البحوث الخاصة بتعليم اللغات مصطلح اللغة

¹ - أحمد سليمان ياقوت، في علم اللغة التقابلي (دراسة تطبيقية)، مصر، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1980م، ص7-8.

الثانية. وفي المجال التعليمي يطلق مصطلح اللغة المنشودة على اللغة التي يراد تعلمها، وذلك عكس اللغة المصدر وهي اللغة الأم أو اللغة الأولى¹.

ونجد محمود فهمي حجازي في كتابه مدخل إلى علم اللغة يذكر تعريفا لعلم اللغة التقابلي يقول: "وموضوع علم اللغة التقابلي هو المقابلة بين نظامين لغويين مختلفين، هما بالتحديد النظام اللغوي للغة الأولى والنظام اللغوي للغة المنشودة. وقد تجنبتنا هنا استخدام كلمة المقارنة لئلا يختلط علم اللغة التقابلي وعلم اللغة المقارن، فعلم اللغة المقارن يقارن اللغات المنتمية إلى أسرة لغوية واحدة، ويهتم في المقام الأول بالاستخدام الأقدم للوصول إلى اللغة التي خرجت عنها كل هذه اللغات، ولذا فعلم اللغة المقارن ذو هدف تاريخي يحاول كشف جوانب من الماضي البعيد. أما علم اللغة التقابلي فلا شأن له بهذه الاهتمامات التاريخية، ودراساته ذات هدف تطبيقي في تعليم اللغات"². فهدف علم اللغة التقابلي إذن يختلف عن هدف علم اللغة المقارن، فهو ذو هدف تعليمي على عكس علم اللغة المقارن الذي يبحث عن أصل تلك اللغات المنحدرة من أصل واحد (لغة واحدة).

يقول عبده الراجحي في كتابه علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية: "ظهر علم اللغة التقابلي ليقارن بين لغتين أو أكثر من عائلة لغوية واحدة أو عائلات لغوية مختلفة، بهدف تيسير المشكلات "العملية" التي تنشأ عند التقاء هذه اللغات كالترجمة وتعليم اللغات الأجنبية"³. ومن هنا يمكن أن نستنتج أن علم اللغة التقابلي يقوم بالمقابلة أو المقارنة بين لغتين أو أكثر سواء أكان من عائلة لغوية واحدة أم عائلات لغوية مختلفة، على عكس علم اللغة المقارن الذي يقوم بالمقارنة بين لغتين من عائلة لغوية واحدة و فقط.

¹ - محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، مصر، القاهرة، دار قباء، د ت ، ص 24-25.

² - محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، المرجع نفسه، ص 25.

³ - عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، مصر، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1995م، ص 45.

ثانيا: نشأة اللسانيات التقابلية:

نشأ هذا العلم في رحاب اللسانيات التطبيقية (applied linguistics) باعتبارها إحدى ميادينها – اللسانيات التطبيقية – التي تُعدّ الجانب العملي التطبيقي للدراسات التقابلية، ولعلّ البوادر الأولى لهذا العلم تعود إلى الدراسات المهمة التي قام بها العالم الأمريكي تشارلز فريز Charles fries في مجال تعليم اللغة الانجليزية لغير الناطقين بها في جامعة ميشيغان بالولايات المتحدة الأمريكية سنة 1945، وفيه قام باستخدام المنهج التقابلي في تدريس اللغة الأجنبية، يليها بعد ذلك ما قام به العالمان أوجان Haugen ووانريش Weinreich سنة 1950 من أعمال عدّها البعض بمثابة القواعد الأولى لللسانيات التقابلية.

يعد علم اللغة التقابلي من أبرز الفروع في علم اللغة التطبيقي (التحليل التقابلي للأنظمة اللغوية المختلفة والتحليل التقابلي للأخطاء Errors)، "وتسهم فروع متعددة من علم اللغة التطبيقي وعلم اللغة النظري في خدمة هذا العلم وإمداده بمعطياتها المتنوعة بسبب ملائمتها لهذا العلم والظروف التي واكبته..، حيث إن في الحرب العالمية الثانية ظهرت الحاجة الملحة لتعليم اللغات الأجنبية على أسس علمية، و أنذاك برزت صعوبات متعددة في وجه المتعلمين والمعلمين على حد سواء...، حينئذ جاءت فكرة هذا العلم لتقديم الأسس العلمية المنبثقة عن الدرس اللغوي الحديث..."¹. ومن هنا أخذ هذا العلم بعد ذلك ينمو في اطراد مصطنعا لنفسه المناهج والطرق المتعددة. فعلم اللغة التقابلي من الثمرات الناضجة لعلم اللغة الحديث، وانبثق عن منهج الدراسات الوصفية Descriptive linguistics واليوم تقدم الدراسات التقابلية التحليلية نفعا كبيرا في مجالات متعددة كمجال الترجمة.

تستمد اللسانيات التقابلية جذورها من النظريتين السلوكية والبنائية، "إذ ترى هاتان النظريتان أن الصعوبة في تعليم اللغة الثانية تكمن في تشابك وتداخل أنظمة اللغة الأولى مع أنظمة اللغة الثانية، وعليه

¹ - البدراوي زهران، في علم اللغة التقابلي (دراسات نظرية)، مصر ، القاهرة، دار الآفاق العربية ، ط1، 1428/2008هـ، ص10.

فبالإمكان معرفة المشكلات التي تواجه المتعلم للغة ما من خلال تصنيف التقابلات اللغوية بين كلتا اللغتين¹.

ظلت اللسانيات التقابلية حتى أوائل الستينات من هذا القرن تسهم في وضع الكتب وإعداد مناهج للتدريس، "وتمكن الباحث من التنبؤ بالأخطاء التي يمكن الوقوع فيها بناء على دراساتهم. لرسم منهج يسير عليه كل من يريد تعلم لغة غير لغته الأم يقابل منهج لغة الدارس الأم"².

فاللسانيات التقابلية إذن هي التي تهتم بوضع المناهج المناسبة والملائمة لتعليم اللغة الثانية(اللغة الأجنبية)، انطلاقاً من مقابلتها باللغة الأم وذلك لتسهيل عملية التعلم.

ولعل أهم الإنجازات الناتجة عن الدراسات التقابلية ظهور الدراسات التي تهتم بتحليل الأخطاء (Error Analysis) والتداخل اللغوي (Linguistic interference) الذي يظهر عند متعلم اللغة بتأثير من لغته الأم، "وقد عد هذا الأسلوب(تحليل الأخطاء) منهجاً خاصاً يهدف إلى التعرف على الصعوبات التي تواجه المتعلمين للغة معينة من خلال رصد أخطائهم التي يرتكبونها ومعرفة مدى الصعوبات التي تجابههم"³.

إنّ اللسانيات التقابلية أقرب من اللسانيات التطبيقية إلى تعلم اللغات، " إذ تبحث عن حل الصعوبات التي تلاقي كل من يريد تعلم لغة أجنبية من خلال إعداد طرق تعليم مختصة باللغة الأم، فبالنسبة لتحليل الأخطاء المكتوبة من البداية فإن اللسانيات التقابلية تبحث عن شرح لهذه الأخطاء في مختلف البنيات النحوية والصرفية والدلالية بين اللغة الأم واللغة المدروسة، وتنطلق من منهج تربوي

¹ - ينظر: دوجلاس براون، أسس تعلم اللغة وتعليمها، تر: عبده الراجحي وعلي أحمد شعبان، لبنان، بيروت، دار النهضة العربية، 1994 م، ص182-183.

² - ينظر: خليل أحمد عاميرة، في نحو اللغة وتراكيبها(منهج وتطبيق)، السعودية، جدة، دار المعرفة للنشر، ط1، 1984م، ص21-22.

³ - ينظر: حسين الطيب الشيخ(رسالة ماجستير)، تحليل أخطاء متعلمي اللغة العربية من غير أهلها بالمركز الإسلامي الإفريقي بالخرطوم، جامعة الجزائر، 1984، ص15.

مناسب" ¹. وعليه تتجسد العلاقة بين اللسانيات التقابلية واللسانيات التطبيقية من خلال تعليم اللغات.

ثالثاً: المنهج التقابلي:

في إطار المدرسة الوصفية لدراسة اللغة نشأ حديثاً المنهج التقابلي، لخدمة أهداف تربوية في جانب علم اللغة التطبيقي في مجالات متعددة: أهمها مجال تعليم اللغات، فثمة صعوبات تصادف من يتعلمون لغة أخرى (لغة ثانية) بالإضافة إلى لغتهم الأم، وهذه الصعوبات ناتجة عن الاختلاف الموجود بين نظام اللغة الأم ونظام اللغة الثانية.

"فمن المهم أن يؤخذ في الاعتبار أن اكتساب لغة جديدة لا يتم بمعزلٍ عن العادات اللغوية للغة الأم التي استقرت في ذهن المتعلم، وذلك لأن أعضاء النطق - وكذلك الجزء الخاص باللغة في العقل - حدث له أمران:

أ- تكيف كل منها على النظام الخاص باللغة الأم بمستوياته كلها (صوتية، وصرفية، ونحوية، ودلالية).
ب- حدث بين العقل وأعضاء النطق ما يسمى بالتوافق الذهني العضلي في القدرة على أداء اللغة الأم."

2

ولنضرب بعض الأمثلة للدراسة التقابلية في مجال تعليم اللغات فيما بين العربية والإنجليزية:

1- "على المستوى الصوتي: هناك فرق بين صوت الراء في العربية و بين صوت "R" في الانجليزية، والعادة اللغوية للعربي في نطق الراء العربية التي تتسم بالتكرار تغلبه حين ينطق ب "R" الانجليزية.

¹ - ينظر: بوفروم رتيبة (رسالة ماجستير)، تعليمية اللغة العربية في مرحلة ما بعد التمدرس، جامعة وهران السانبا، 2008، ص30.

² - محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، مصر، القاهرة، دار غريب، 2001م، ص100.

صوت الباء في العربية صوت واحد (فونيم واحد)، على حين نجد له في الإنجليزية صوتين مختلفين: "B-P" ولكل منهما فونيم له خصائصه النطقية، وفي المقابل فإن الأصوات (ض، ع، خ، ق) تمثل صعوبة أمام الانجليزي حين يتعلم العربية.

2-وعلى المستوى النحوي: نجد أن الانجليزي حين يتعلم العربية يتأثر بنسق الإنجليزية في تركيب الصفة والموصوف، فالتعبير العربي "جميل جدا"بالإنجليزية هو: Very nice وقد تعود ذهنه على تقديم الصفة، فيقول: "جدا جميل"، "جدا عظيم". وفي التركيب الإضافي نجد أن العربي تغلبه عاداته اللغوية في تقديم المضاف على المضاف إليه في مثل: (جامعة القاهرة) فيقال بالإنجليزية: Cairo university في حين أن العربي يخطيء وينطق: "University cairo"¹. فهذه من بين التقابلات اللغوية التي تُظهر أوجه الاختلاف بين اللغتين ونظامهما اللغوي.

يشمل أيضا المنهج التقابلي "دراسة لهجة محلية واللغة الفصحى داخل اللغة الواحدة، بهدف تيسير تعلم الفصحى وتذليل الصعوبات التي تواجه من يتعلمون الفصحى من أبناء هذه اللهجة. فالصعوبات الموضوعية التي تواجه أبناء تلك اللهجة في محاولتهم تعلم اللغة الفصيحة تنجم في المقام الأول عن الفروق بين هذه اللهجة وتلك اللغة"².

"يضاف إلى هذا إمكانية الإفادة من المنهج التقابلي في مجال الترجمة، وتقديم أهم أوجه الشبه والاختلاف، وأيضا أهم الخصائص لكل من اللغتين مما يساعد في إيجاد المكافئ في حال الترجمة. وظهرت في الآونة الأخيرة دراسات في العربية تعتبر بدايات مهمة في الدراسات التطبيقية الخاصة بالمنهج التقابلي، وتشير البوادر إلى مستقبل عظيم لهذا المنهج، وفاء بحاجة الواقع في التغلب على صعوبات تعلم اللغات في إطار المنافسة بين لغات الحضارة كالإنجليزية والفرنسية والألمانية... وغيرها"³.

¹ - محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، مرجع سابق، ص100.

² - ينظر: محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص25. ومحمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، ص101.

³ - محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، مرجع سابق، ص101.

رابعاً: مرتكزات علم اللغة التقابلي وأهدافه:

- "إن الدراسة التقابلية ممكنة بين لغتين من أسرة واحدة أو من أسرتين مختلفتين، ليس بهدف التعرف على الأصل القديم، ولكن بهدف التعرف على الفروق الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية بين النظامين اللغويين.
- لا يقتصر البحث اللغوي التقابلي على مجال الأصوات، بل يتناول أيضاً بناء الكلمة وبناء الجملة والدلالة، الأبنية الصرفية قد تختلف بين اللغة الأم واللغة المنشودة، والتراكيب قد تختلف بينهما والكلمات قد تختلف دلالتها بين المستويين، ويمكن التعرف على ذلك كله بالدراسة التقابلية، فيكون تذييل هذه الصعوبات بمراعاتها في برنامج تعليم اللغات"¹.
- "تستهدف الدراسات التقابلية مقابلة اللغة الأم للطالب باللغة المتعلمة، وترتكز على الفروق بين اللغتين...وعلى أوجه الاتفاق بينهما، وأثر ذلك على اكتساب اللغة وتقديم المادة اللغوية المناسبة لتعليم اللغة الثانية (الأجنبية)، مع الاستفادة مما تتمخض عنه دراسة اكتساب الطالب للغة الثانية في مراحل تعلمه لها خلال تطوره فيها وما يصادفه من مشكلات بنوية تطويرية.
- كما أن الدراسات التقابلية تركز على مجالات الاتفاق ومجالات الاختلاف بين اللغات، حيث أن العناصر المتشابهة للغة الأم يكون تعلمها سهلاً والعناصر المخالفة لها يكون تعلمها صعباً، وقد ذكر روبرت لادو مقولة بهذا الخصوص أكدتها بحوث المتخصصين ودراساتهم ومؤدى هذه المقولة: أن تلك العناصر التي تشابه لغة المتعلم الأصلية تكون سهلة بالنسبة له حين تصعب عليه المجالات التي تختلف عما في لغته"².
- "يفيد التحليل التقابلي في حل المشكلات التي تواجه الطلاب على المستوى اللغوي والثقافي معا هذا من ناحية، كما أن التعليم يحتاج من المعلم مهارة في تحليل المشكلات التي تواجه طلابه

¹ - ينظر: محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، مرجع سابق، ص 25-26.

² - البدرابي زهران، في علم اللغة التقابلي (دراسات نظرية)، مرجع سابق، ص 12-13.

... ودراسة التقابل تقوي الملاحظة وتبرز على وجه الدقة الملمح الذي يسبب الإشكال سواء في الأنماط التي يستعملها الطالب أو في البدائل... أو في لكتته في الكلام أو في استعماله صيغا غير صحيحة... أو في تحريفاته المختلفة... إلى آخره"¹.

- " التحليل التقابلي يجعل المعلم قادرا على التحليل الدقيق ويجعل الطالب قادرا على الاستيعاب، يقول بوليتسر politzer : مما لاشك فيه أن أهم مجالات تطبيق علم اللغة ما نجده في مساهمة التحليل التقابلي، حيث إنه يساعد في التنبؤ بمشكلات الدارسين والتركيز عليها خصوصا عند تعلم اللغات التي تمر بتجارب كثيرة في تدريسها"².

- "تسعى اللسانيات التقابلية إلى وضع منهجية متميزة لترقية التلاقي بين اللغات، منهجية قابلة للتطبيق في كل حالات التعدد اللغوي، سواء أكان الأمر يتعلق بالترجمة أم بتعليم اللغات"³.
ومن فوائد الدراسات التقابلية مايلي:

- " تقديم المحتوى اللغوي والثقافي في الكتاب التعليمي، ويساعد هذا في التشخيص الدقيق للصعوبات التي تواجه المتعلم.

- التنبؤ بالأخطاء اللغوية التي يقع فيها المتعلمون عند تعلمهم للغة الثانية، وقد دلت التجارب على أن في مقدور التحليل التقابلي أن يتنبأ بحوالي 50-60% من الأخطاء الحقيقية التي يقع فيها متعلمو اللغة الثانية.

- المساهمة في وضع معايير الترجمة الصحيحة إذ يرى روبات دي بوجراند أن المجال المركزي لدراسة الترجمة هو اللسانيات التقابلية، فالتساوي بين النص وترجمته لا يمكن أن يوجد من حيث الشكل ولا من حيث المعنى المعجمين ولكنه يوجد في تجارب من يتلقى النص، وعليه فالترجمة أمر من

¹ - البدرابي زهران، في علم اللغة التقابلي (دراسات نظرية)، مرجع سابق، ص 16.

² - البدرابي زهران، في علم اللغة التقابلي (دراسات نظرية)، المرجع نفسه، ص 16.

³ - أحمد حساني، أثر اللسانيات التقابلية والنصية في ترقية تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها-دراسة بينية-، م س، ص

أمور التناص Intertextuality ، وهذا يأتي من مبدأ أن الناس شركاء في عالم التجارب، وربما كانوا أيضا شركاء في مرتكزات صياغية شاملة. ويأتي الخطر من أن المترجم قد يفرض تجربته بوصفه مستقبلا للنص ويراها التجربة الوحيدة للنص، فقد ينشئ وصلا، أو يملاً فجوة، أو يرأب تعارضا بصورة تجعل من يستقبل اللغة المترجمة يفتقد الاعلامية أو إثارة الاهتمام في النص، ويمكن أن نجد تقابلا حقيقيا بين ترجمة مبنية على فهم المترجم، وترجمة مبنية على فهم مستقبل النص، والثانية فقط يمكن أن تدعي لنفسها تساويا في الاتصال، ولا يمكن الحكم في مسألة الكيفية والاحتمال في شأن المحافظة على المعنى إلا في مثل هذا الإطار"¹.

خامسا: التحليل التقابلي وتحليل الأخطاء:

1- التحليل التقابلي:

يطلق مصطلح التحليل التقابلي contrastive analysis على المقارنة التي تجري بين لغتين أو أكثر، وهي مطلوبة في تعليم اللغة لغير أبنائها، وهو تحليل لغوي يجري على اللغة التي هي موضع التعليم واللغة الأولى للمتعلم.

" وتوسع فكرة التحليل التقابلي من مقولة تُقرر أن أي متعلم للغة أجنبية لا يبدأ - في الحقيقة - من فراغ، وإنما هو يبدأ تعلم هذه اللغة الأجنبية وهو يعرف شيئا ما من هذه اللغة، هذا الشيء هو ما يشبه شيء ما في لغته، لذلك يجد هذا المتعلم بعض الظواهر سهلا وبعضها الآخر صعبا، والتحليل التقابلي يختص بالبحث في أوجه التشابه و الاختلاف بين اللغة الأولى للمتعلم واللغة الأجنبية التي يتعلمها"².

¹ - إسماعيل مسلم الأفتش، الأفعال وتطبيقاتها بين العربية والإنجليزية، الأردن، عمان، دروب للنشر والتوزيع، الطبعة العربية، 2009م، ص22-23.

² - عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، مرجع سابق ، ص46.

" ومن الحقائق المقررة أن أوجهها مشتركة تجمع جميع اللغات، وهي التي يسعى العلماء الآن إلى بحثها فيما يعرف "بالكليات اللغوية". على أنه من المقرر أيضا أن اللغات تختلف فيما بينها من حيث "البنية" على المستويات اللغوية جميعا، إذ الاختلاف موجود في الأصوات وفي الكلمة وفي الجملة وفي المعجم. والتحليل التقابلي لا يقارن لغة بلغة، وإنما يقارن مستوى بمستوى، ونظاما بنظام أو فصيلة بفصيلة... فالتقابل الصوتي مهم جدا في تعليم اللغة، وكذلك التقابل الصرفي، والنحوي، والمعجمي"¹.

ويهدف التحليل التقابلي إلى ثلاثة أهداف:

1- "فحص أوجه الاختلاف والتشابه بين اللغات.

2- التنبؤ بالمشكلات التي تنشأ عند تعليم لغة أجنبية ومحاولة تفسير هذه المشكلات، (مشكلات تعلم لغة أجنبية تتوافق مع حجم الاختلاف بين اللغة الأولى للمتعلم واللغة الأجنبية، إذ كلما كان الاختلاف كبيرا كانت المشكلات كثيرة).

3- الإسهام في تطوير مواد دراسية لتعليم اللغة الأجنبية، فإذا توصلنا إلى وصف تقابلي لأنظمة اللغتين وحددنا ما نتوقعه من مشكلات في هذا الوصف، أمكننا أن نطور مواد دراسية تواجه هذه المشكلات، وقد كان فريز fries يؤكد منذ أول الأمر أن أفضل المواد فاعلية في تعليم اللغة الأجنبية هي تلك المواد التي تستند إلى وصف علمي لهذه اللغة، مع وصف علمي مواز للغة الأم"².

إن التحليل التقابلي أثبت نفعاً حقيقياً في تطوير المواد الدراسية في تعليم اللغة الأجنبية، والتحليل التقابلي نافع أيضاً في تعليم اللغة لأبنائها، إذ ثبت لنا بالتجربة العملية أن كثيراً من الظواهر اللغوية في العربية تكون أكثر وضوحاً حين تعرض على الدرس التقابلي.

2- تحليل الأخطاء:

1 - عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، مرجع سابق، ص 47.

2 - ينظر: عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، المرجع نفسه، ص 48-49.

تحليل الأخطاء Error analysis مصطلح آخر يستخدمه علم اللغة التطبيقي في تعليم اللغة، وهو الخطوة التالية للتحليل التقابلي ولعله ثمرة من ثماره، لكنه يختلف عنه في أن علم اللغة التطبيقي يدرس اللغة، أما هو فيدرس لغة المتعلم نفسه لا نقصد لغته الأولى، وإنما نقصد لغته التي ينتجها، والذي لاشك فيه أننا جميعاً نخطئ، ونخطئ عند تعلمنا للغة وعند استعمالنا لها، ومن ثم فإن درس الخطأ درس أصيل في حد ذاته"¹.

ويجري تحليل الأخطاء عادة على مراحل:

1- تحديد الأخطاء ووصفها.

2- تفسيرها .

3- تصويبها وعلاجها.

- أولاً: تحديد الأخطاء ووصفها:

" إن السمة الأولى للغة أنها نظام ونحن حين ندرس لغة المتعلمين إنما ندرس نظاماً أيضاً، أي أن الوصف اللغوي للأخطاء لا بد أن يكون منصبا على طبيعتها النظامية، فالأخطاء التي تتصف بذلك هي التي تكون مجالاً للدرس، والمتعلم قد ينتج جملاً مقبولة وملائمة أي صحيحة كما أنه ينتج جملاً خاطئة، فهو دليل على نظام صحيح أو نظاماً خاطئ . ويجري وصف الأخطاء على كل مستويات الأداء، في الكتابة، والأصوات، والصرف، والنحو، والدلالة، وبديهي أن وصف الخطأ يتم في إطار نظام اللغة، بمعنى أن خطأ ما إنما يدل على خلل ما في قاعدة ما من قواعد النظام"².

1 - عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، مرجع سابق ، ص49-50.

2 - عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، المرجع نفسه، ص51-52.

لقد جرت دراسات كثيرة في تحليل الأخطاء، وانتهت إلى أن الأخطاء تكاد تنحصر في أنواع حذف عنصر أو زيادة عنصر، أو اختيار عنصر غير صحيح، أو ترتيب العناصر ترتيبا غير صحيح. ولذلك فإن وصف الأخطاء يتجه في الأغلب إلى هذا التصنيف.

2- تفسير الأخطاء:

" وتفسير الأخطاء يأتي-منطقيا- بعد تحديدها ووصفها، و الوصول إلى تفسير صحيح يعين بلا شك على الإفادة من هذا التحليل. ليست هناك كلمة جامعة على معايير التفسير، إذ كلها موضع نقاش وجدل، لأن البرهنة على صوابها ليس أمرا سهلا. المعيار الأول هو الذي يفسر الخطأ في ضوء التعليم، فالمتعلم يتلقى ما يتعلمه من اللغة من عينات معين مختارة من هذه اللغة، وقد تنجم هذه الأخطاء بسبب طبيعة هذه العينات، وتصنيفها، وطريقة تقديمها. أما المعيار الثاني فهو القدرة المعرفية عند المتعلم، إذ إن كُلاً منا يتبع استراتيجية معينة في التعلم، في هذه الاستراتيجية منها ما هو كلي مشترك بين البشر ومنها ما هو خاص بكل متعلم. وأما المعيار الثالث فهو موضع نقاش واسع، هذا المعيار هو ما يعرف بـ " التدخل interference" وتدور فكرته على المبدأ الآتي: إننا نتعلم مهارة جديدة على أساس مهارة موجودة تعلمناها قبلا، ومعنى ذلك أنه لا بد أن يحدث تَدخُل ما بين المهارتين عند المتعلم. وإذا طبقنا هذا المبدأ العام عن المهارات على تعلم اللغة قلنا إن كل متعلم يميل ميلا طبيعيا إلى أن ينقل بنية لغته الأولى إلى اللغة الأجنبية التي يتعلمها. وقد لوحظ أن التدخل بين اللغات المتقاربة أقوى منه بين اللغات غير المتقاربة، وهناك أمثلة كثيرة لهذا التدخل على مستويات الصوت والكلمة والجملة والمعجم تم رصدها بين اللغات الأوروبية المتقاربة كالانجليزية والألمانية مثلا"¹.

¹- ينظر: عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، مرجع سابق، ص54-55-56.

3- تصويب الأخطاء:

"من الواضح أن تصويب الأخطاء لا يتم إلا بعد معرفة أسبابها، وليس من اليسير الوصول إلى هذه الأسباب بدرجة تقرب من اليقين، لأنها قد ترجع إلى الاستراتيجية الداخلية التي يتبعها المتعلم، وقد ترجع إلى طبيعة المادة اللغوية التي تقدم له، وقد ترجع إلى تدخل اللغة الأم. وما نود أن نلفت إليه أن تصويب الأخطاء لا يتم بأن نعيد تقديم المادة مرة أخرى، كما هو حادث مثلاً فيما يعرف بدروس التقوية في المدارس العربية، وإنما يكون بمعرفة مصدر الخطأ ثم تقديم المادة الملائمة"¹.

فالأساس في تصويب الأخطاء إذن يرجع لمعرفة مصدره وتحديد سببه لا لتصحيحه وتصويبه فقط وإلا تكرر هذا الأمر عند تعلم هذه اللغة فيجب نزعه من جذره.

¹ - عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، مرجع سابق، ص56-57.

الفصل الأول: الازدواجية اللغوية والشائبة اللغوية والتعدد اللغوي

-أولاً: مفهوم الازدواجية اللغوية (لغة واصطلاحاً).

- ثانياً: خصائص ازدواجية اللغة.

- ثالثاً: الشائبة اللغوية والتعدد اللغوي.

-رابعاً: احتكاك اللغات وعوامل الصراع اللغوي ونتائجه.

تعتبر الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية كأحد المظاهر اللغوية أهمية والتي تظهر كلغة بينية في المجتمعات، مما يعدها بعض الدارسين مشكلة لغوية تؤثر على اكتساب اللغة الرسمية، وهناك بعض الباحثين لديهم خلط في ضبط تعريف كلا من الازدواجية والثنائية في حين أن كل منهما له معنى مختلف عن الآخر على نحو ما سأقدمه في هذا الفصل.

أولاً: مفهوم الازدواجية اللغوية: لغة واصطلاحاً

الازدواجية اللغوية:

أ- لغة:

كلمة مشتقة من (زوج) وقد جاء في لسان العرب لابن منظور: "الزَّوْجُ: الشَّكْلُ يَكُونُ لَهُ نَظِيرٌ كالأصناف والألوان أو يكون له نقيضٌ كالرَّطْب واليابس والذكر والأنثى والليل والنهار والحلو والمر: قال ابن دريد: والزَّوْج كل اثنين ضدَّ الفرد، وتبعه الجوهريُّ فقال: ويقال للاثنين المتزاوجين (زوجان) و(زوج)، وقال ابن قتيبة (الزَّوْج) يكون واحداً ويكون اثنين، وقال الأزهريُّ: وأنكر النحويُّون أن يكون (الزَّوْج) اثنين و(الزَّوْج) عندهم الفرد وهذا هو الصَّواب".¹

وجاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس أن: "الزاي والواو والجيم أصل يدل على مقارنة شيء لشيء، ومن ذلك (الزَّوْج زوج المرأة. والمرأة) زوج بعلها، وهو الفصيح. قال الله جل ثناؤه: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ - البقرة 35- ويقال لفلانٍ زوجان من الحمام، يعني ذكراً أو أنثى".²

وجاء في مختار الصحاح: "قال يونس: ليس من كلام العرب (زوجه) بامرأة بالباء ولا (تزوج) بامرأة بل يحدفها فيهما، وقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ - الدخان-54، أي قرناهم بهنَّ، من

¹ - ابن منظور، لسان العرب، لبنان، بيروت، دار صادر، دت، دط، ص 258-259.

² - ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة، تح عبد السلام محمد هاروون، دار الفكر، دط، 1399هـ-1979م، ص 35.

قوله تعالى: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ - الصافات-22- أي وقُرْنَاءَهُمْ، وقال الفراء: (تَزَوَّج) بامرأة لغةً وامرأةً (مِزْوَجٌ) بكسر الميم أي كثيرة التزوّج . و(التَّزَاج) و (المزوجة) و (الازدواج) بمعنى، والتَّزَوج ضد الفرد وكلّ واحد منهما يسمّى زوجاً أيضاً، يقال للثنتين هما زوجان وهما زوجٌ كما يقال سيّانٍ وهما سواءٌ".¹

وجاء في المعجم الوسيط: " ازدوجا: اقترنا ، والقوم: تزوّج بعضهم من بعض، والكلام: أشبه بعضه بعضا في السجع والوزن والشيء صار اثنين ،(تزاوجا): ازدوجا والقوم: ازدوجوا، والكلام : ازدوج...التزوّج: كل واحد معه آخر من جنسه"².

ب-اصطلاحا:

" لا يحظى مصطلح " الازدواجية اللغوية" Diglosia باتفاق على مفهوم موحد، فبعض الباحثين يطلقه على وجود مستويين لغويين في بيئة لغوية واحدة، أي لغة للكتابة وأخرى للمشافهة، أو لغة للحياة اليومية العادية وثانية للعلم والفكر والثقافة والأدب. وبعضهم الآخر يرى أن ما يُطلق على هذا المفهوم أو الوضع هو "الثنائية اللغوية" Bilingualism وليس الازدواجية، إذن فالازدواجية هي وجود لغتين مختلفتين (قومية و أجنبية) عند فرد ما أو جماعة ما في آن واحد، أو الصراع بين اللغة العربية و بين اللغات الأجنبية ، وهكذا يتبادل مصطلحا " الازدواجية" و " الثنائية" المواقع بوضع أحدهما موضع الآخر من قبل الباحثين . فالمصطلح لم يكسب دقة التحديد ولم يستقر على أي من المفهومين"³.

" إن أثر مصطلح " الازدواجية أشيع بين الباحثين ولأننا نحصل على دعم لغوي من أحد معاني الفعل "ازدوج" في قولنا: ازدوج الشيء أي صار اثنين. والفصيحة وعاميتها اثنان من أصل واحد، أما

¹ - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، 1986م، ص117.

² - إبراهيم أنيس، معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م، ص405.

³ - عبد الرحمن بن محمد القعود، الازدواج اللغوي في اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 1997م-1417هـ، ص11.

الثنائية فإن أساس دلالتها- كما يقول نهاد موسى- مطلق العدد حتى لتطلق على متقابلات الأضداد كالخير والشر والنور والظلام، والفقر والغنى وذلك أشبه بالتقابل البعيد بين اللغات المختلفة¹.

ولقد عرّف فرجسون ازدواجية اللغة على أنّها: " وضع لغوي ثابت نسبيا يكون فيه - بالإضافة إلى لهجات اللغة (والتي قد تشمل لهجة معيارية أو لهجات معيارية إقليمية)- نوع من اللهجات مختلفا اختلافا كبيرا عن غيره من الأنواع ومنظم أو مصنف للغاية، وعادة ما يكون هذا النوع أكثر تعقيدا من الناحية اللغوية: النحوية والصرفية والتراكيب الصرفية، وعادة ما يكون أعلى من غيره. وهذا النوع يكون عادة لغة لأدب مكتوب يحظى باحترام أفراد المجتمع . ويكون مصدر هذا الأدب إما من عصور سابقة وإما من مجتمع آخر غير المجتمع الذي توجد فيه ازدواجية اللغة، هذا النوع من اللغة يتم تعلمه عن طريق التعليم الرسمي (المدارس والمعاهد) ويستخدم للعديد من أغراض الكتابة والتحدث الرسمية، ولكن هذا النوع من اللهجة لا يستخدمه أي قطاع من قطاعات المجتمع لغرض المحادثة الرسمية، وكما هي العادة في حالة الرغبة في تعريف أية ظاهرة أو فكرة لغوية، فقد حاول فرجسون أن يجمع كل الخصائص المميزة لازدواجية اللغة في سطور محدودة ، وهذا بالطبع أضفى على تعريفه بعض التعقيد وعدم الوضوح"².

أما فاسولد فيعتبر ازدواجية اللغة مفهوما يضم اللغات واللهجات والأساليب المختلفة مادام هناك توزيع وظيفي لهذه الأشكال." وقد رأى فاسولد تسمية هذا التوسع الجديد بمفهوم ازدواجية اللغة الموسعة، وقد عرف هذا المفهوم بأنه حجز الأجزاء اللغوية العليا في المجتمع(والتي لا يتعلمها الفرد أولا ولكن يتعلمها لاحقا وبطريقة واعية، ويتم هذا التعلم عن طريق التعليم الرسمي) لأوضاع يدركها الفرد على أنها أكثر رسمية وأكثر تحفظا، وحجز الأجزاء اللغوية الدنيا(والتي يتم تعلمها أولا وبطريقة لا واعية)، مهما كانت درجة الترابط بين هذه الأجزاء الدنيا والأجزاء العليا، بدءاً من الاختلاف في

¹ - عبد الرحمن بن محمد القعود، الازدواج اللغوي في اللغة العربية، المرجع نفسه ، ص12.

² - إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 1996م-1417هـ، ص21.

الفصل الأول: ازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية والتعدد اللغوي.

الأسلوب والنهية بالاختلاف التام كما في اللغات المنفصلة، هذه الأجزاء اللغوية الدنيا تحجز الأوضاع التي يعتبرها الأفراد أقل رسمية و أكثر ألفة"¹.

ويشتمل هذا التعريف لازدواجية اللغة على ثلاثة أقسام: أولاً: " العلاقة بين اللغات المختلفة والتي تكون فيها الوظيفة هي المحك الوحيد لهذا التوزيع، وقد سمى فاسولد هذا القسم ازدواجية اللغة المفروضة. ومن أمثلة هذا القسم ازدواجية اللغة في براغوي وتنزانيا، ثانياً: لهجات اللغة الواحدة، ويكون في هذا القسم تشابه بين اللهجات، وإن كانت درجة التشابه بين اللهجات تختلف من مجتمع إلى آخر. ومن أمثلة هذا القسم ازدواجية اللغة في اللغة العربية وهجينة هايتي. وقد سمى فاسولد هذا القسم بازدواجية اللغة التقليدية. ثالثاً: أساليب اللهجة الواحدة التي تكون أطراف ازدواجية اللغة، والاختلاف بين هذه الأساليب يتركز في جانب المفردات، وإن كان هناك اختلاف محدود في الأمور النحوية أو التراكيب الصوتية. وهذا القسم تتبعه جميع المجتمعات أحادية اللغة. وقد سمى فاسولد هذا القسم بالتحول في الأسلوب، هذه الأشكال الثلاثة يمكن تلخيصها في الشكل الآتي "²:

-أقسام ازدواجية اللغة الموسعة-

| أقسام ازدواجية اللغة | الترباط اللغوي بين الشكلين اللغويين |
|--------------------------|-------------------------------------|
| ازدواجية اللغة المفروضة | لغات مختلفة |
| ازدواجية اللغة التقليدية | لهجات للغة واحدة |
| التحول في الأسلوب | أساليب اللهجة الواحدة |

¹ - إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص 119.

² - إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، المرجع نفسه، ص 119.

ثانياً- خصائص ازدواجية اللغة:

هناك بعض الخصائص أو المميزات التي يجب أن تتوفر في لغة مجتمع ما كي يتم اعتبار هذا الوضع اللغوي صالحاً لوصفه بازدواجية اللغة ، وقد أورد فرجسون في بحثه الخصائص أو الصفات التسع التالية:

1- الوظيفة (Function):

" يعتبر فرجسون ومعظم من تبعه في دراسة ظاهرة ازدواجية اللغة، أن الوظيفة التي يؤديها الشكل اللغوي من أهم خصائص هذه الظاهرة، فهناك بعض المناسبات أو الأوضاع الاجتماعية التي تحتم استخدام اللهجة العليا، كاللهجة العربية الفصحى في مثاله عن اللغة العربية، بينما هناك بعض الأوضاع التي يكون استخدام اللهجة الدنيا كاللهجة المصرية المتحدثة في القاهرة ضرورة حتمية. هذا التخصيص في الوظيفة أو الاستخدام معروف لدى جميع طبقات المجتمع مهما كانت درجة تعلم أفراد ذلك المجتمع. وهذا الإدراك من جانب الأفراد والمجتمع ككل نستطيع تتبعه في رد الفعل لدى هؤلاء الأشخاص عندما نستخدم الشكل اللغوي الخاطئ أو اللهجة الخاطئة في وضع يستدعي استخدام الشكل الآخر أو اللهجة الأخرى"¹.

ومن أمثلة المواضيع التي تتبع هذا التخصيص ما يحتويه الجدول التالي:

| الشكل اللغوي الأدنى | الشكل اللغوي الأعلى | |
|---------------------|---------------------|---------------------------------------|
| | * | المناسبات الدينية أو الخطب في المساجد |
| | * | الرسائل الشخصية |
| | * | الخطب في البرلمان |

¹ - إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص22.

| | | |
|---|---|----------------------------|
| * | | التحدث إلى الأهل والأصدقاء |
| | * | الشعر |
| * | | الشعر الشعبي |
| | * | محاضرات الجامعة |

" فاستخدام شكل لغوي مكان الآخر في مثل هذه الأوضاع يعتبر خطأ اجتماعيا، وقد يدعو للسخرية من المتحدث كما في حال اللغة العربية واللغة اليونانية، وقد يكون باعثا لاتهام المتكلم بعدم الولاء اللغوي لهجته كما في حال اللغة الألمانية المتحدثه في سويسرا والمجينة في هايتي، وبإمعان النظر في الجدول السابق المقتبس من عمل فرجسون، يتضح لنا أننا بوصفنا متكلمين للغة العربية كلغة أم على وعي وإدراك بضرورة التقيد بمثل هذه الأوضاع، وهذا يحتم استخدام شكل لغوي بدل الآخر، فهناك يبدو للفرد حرية الاختيار ولكن هذا الاختيار محكوم بضوابط اجتماعية ثابتة، فلو سمعنا أن فلان من الناس يلقي محاضراته في جامعة ما مستخدما العامية والتي قد تكون مفهومة عند بعض طلابه، فإننا لا محالة سوف ننظر لاختياره العامية بأنه خطأ اجتماعي، حيث إنّ الوضع في هذه الحالة يحتم استخدام اللغة العربية الفصحى أو شكلا من اللغة قريبا جدا من اللغة العربية الفصحى وبعيدا كل البعد عن العامية"¹.

" ودليل آخر على وعينا بوجود مثل هذا التخصيص في الوظيفة باستخدام أحد الأشكال اللغوية، هو ما نسمعه ونقرأه في حياتنا اليومية عن الصراع الذي يدور بين من يرون أن الشعر لا بد أن يكتب

¹ - إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص23.

ويلقى باللغة العربية الفصحى وبين من يؤيدون ضرورة وجود نوع من الشعر الشعبي، بل وفي بعض الأحيان يرون تطويره والعناية به ضرورة لأنه امتداد للموروث الشعبي الذي لا بد لنا من المحافظة عليه"¹.

ومهما كانت أوجه الجدل حول الموضوع فإنه لا بد من أن يكتب ويُلقى باللغة العربية الفصحى لأن هذا الوضع تحتمه وظيفة استخدام اللغة العربية الفصحى فهي الشكل اللغوي المناسب في هذا الوضع.

"وبالنظر إلى الجدول السابق أيضا يتضح لنا أن ما كان يقصده فرجسون هو تقسيم الوظائف التي تقوم بها اللغة إلى وضعين فقط: فالوضع الأول هو وضع رسمي يحتم استخدام الشكل اللغوي الأعلى، بينما الوضع الآخر وضع غير رسمي لا بد معه من استخدام الشكل اللغوي الأدنى. إذن فليس هناك نظرة لهذه الأوضاع من جهات متعددة مثل: الوضع الرسمي، الوضع شبه الرسمي، والوضع غير الرسمي، والوضع شبه غير الرسمي"².

2- المنزلة: (prestige)

الخاصية الثانية من خصائص ازدواجية اللغة هي: "المنزلة فاللهجة العليا يعتبرها أفراد المجتمع لهجة عالية المستوى ولا يقارن مستواها بمستوى اللهجة الدنيا ضد الاحترام العميق أو المقام العالي الذي تتمتع به اللهجة العليا قد يقود بعض أفراد المجتمع على إنكار وجود اللهجة الدنيا"³. بمعنى أنهم يبعدون اللهجة الدنيا وينكرونها في وجود اللهجة العليا التي غالبا ما تكون اللغة الأم (اللغة الفصحى).

"أما الأفراد الذين لا ينكرون وجودها فإنهم ينظرون لها على أنها انحراف عن معايير اللغة العليا هذا الانحراف اللغوي بالنسبة لهؤلاء الأفراد ينظر له على أساس أنه سوء استخدام اللهجة العليا هذا الاحترام والتقدير اللذان يكتنهما للهجة العليا متحدثون في ذلك المجتمع قد يكونان بشكل غير واع أو غير

¹ - إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص23.

² - إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، المرجع نفسه، ص25.

³ - إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، المرجع نفسه، ص25.

محسوس فلو طلب منا فرد لا يتكلم اللغة العربية أن نعلمه اللغة العربية الفصحى بدون تردد أو حتى تفكير في تعليمه لهجتنا العامية"¹.

" وتتبع هذه المنزلة التي تحظى بها الفصحى من إيمان بعض الباحثين والمهتمين في شؤون اللغة من أفراد المجتمع العربي ممن وصف منهجهم بالمنهج التأثيري، واعتقادهم بأن العامية إنما هي انحراف لغوي يجب أن لا ينساق وراءه أفراد المجتمع"².

وقد يتطور مثل هذا الوصف للعامية إلى وصف وجودها بأنه حالة طبيعية تمر بها جميع لغات الأرض ، ولكن مثل هذا التطور وإن بدا طبيعياً في حالة اللغة العربية إلا أنه يبقى " انحرافاً معها يكن من منطقية أو وضعيته و طبيعته" وقد لا يقف الأمر عند هذا الحد، بل قد يتعداه إلى وصف وجود العامية في المجتمع بأنها حالة مرضية فقد ذكر أنطوان صياح أن الانفعال العاطفي وخلطه بالموقف العلمي قد يقود إلى مقولة البعض بأن العامية عندها حالة مرضية... ليقبل علماء اللغة ما شاؤوا وربما يقولون مدفوعين بدافعهم"³.

فلا يمكن اعتبار العامية بأنها حالة مرضية وذلك لأن اللغات تتطور وتبديل باختلاف العصور والأزمنة فهي تماشى مع اللغة الفصحى ولكل منهما مقامها ومكانها الخاص في الاستعمال فقط.

ومن أمثلة احترامنا اللغة العربية الفصحى أن العديد من الأفراد الذين حظوا بتعليم عال وأحياناً ممن تخصصوا في اللغة العربية ينفون استخدامهم لهجة المحلية ، هذا النفي قد يكون له ما يبرره عندما نتحدث عن أسلوبهم في الحديث أو اللهجة التي يختارونها في إلقاء محاضراتهم أو في المقابلات الرسمية ولكن لا نعتقد أن هناك من يستخدم اللغة العربية الفصحى في الحديث مع أهله وأولاده أو حتى مع أصدقائه ومعارفه بغض النظر عن المستوى التعليمي أو الثقافي ولكنهم بدلاً من ذلك يستخدمون لهجاتهم العامية.

¹ - إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، المرجع السابق ، ص25.

² - سعيد الفيصل، المشكلة اللغوية العربية، طرابلس، لبنان، جروس برس، 1996م، ص9.

³ - إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة ، المرجع السابق، ص26.

وهذا ما أيده أنطوان صياح بقوله " فأني متلاغ باللغة العربية لن يلجأ في تعاطيه اليومي مع أفراد عائلته إلى استعمال العبارات الفصيحة إنما ينساق بكل عفوية إلى استعمال عاميته التي اعتاد عليها وارتاح إلى استعمالها في سائر حياته التي تتعد عن الإطار العمومي"¹.

وعندما لا يستخدم الفرد العامية في حديثه فإننا كأفراد في ذلك المجتمع سوف ننظر لحديثه على أنه مصطنع لاكتساب الاحترام عن طريق فرضية اللغة العربية الفصحى في مواضع لا مرجع نفسها لف استخدام هذا النوع من اللغة فيها سواء أكان هذا الفرد محققا في استخدامه الدائم للغة العربية الفصحى أو أن أفراد المجتمع كانت نظرتهم الانتقادية صحيحة فإن هذا الوضع يبين لنا مدى ما نكنه من احترام للغة العربية الفصحى .

3- التراث الأدبي (Literary heritage):

في جميع الحالات الدراسية التي ذكرها فرجسون دائما ما يتمتع الشكل الأعلى من اللغة بالتراث الأدبي أكبر من التراث الأدبي الذي نحظى به اللهجة الدنيا ويكون هذا التراث الأدبي الذي يتبع الشكل اللغوي الأعلى محل التقدير والاحترام وهذا التراث الأدبي في الحالات الدراسية التي ذكرها فرجسون يكون على نوعين.

" أن يكون هذا التراث الأدبي امتدادا للتراث سابق مكتوب بالشكل الأعلى من اللغة والذي يمثل لمحدثي هذه اللغة اتصالا بماض زاهر مجيد هذا النوع من التراث الأدبي ينطبق على حالة اللغة العربية واللغة اليونانية فتحن في لغتنا العربية نقدر ما نسمعه من شعر قدّم قد نظم باللغة العربية الفصحى.

وما احتفظنا حتى الآن بالمعلقات السبع وشعر امرئ القيس وطرفة بن العبد وغيرهم من شعراء العصر الجاهلي وما تلاهم من شعراء العصر الإسلامي إلا مثال على هذا التقدير والاحترام للأدب ومثال آخر على هذا التقدير والاحترام للأدب ومثال آخر على هذا التقدير هو أننا مازلنا حتى الآن نستطيع الرجوع إلى ما كتبه الجاحظ والأصفهاني وغيرهم أما في حالة اللغة اليونانية فإننا نستطيع حتى الآن الحصول على مسرحيات سوفيكليس وإلياذة هوميروس. إنّ وجود مثل هذه الاعمال القديمة المكتوبة بالشكل الاعلى

¹ - أنطوان صياح، دراسات في اللغة العربية الفصحى وطرائق تعليمها، لبنان، بيروت، دار الفكر اللبناني، 1996م، ص 08.

من اللغة لا يدع مجالاً للشك في مدى الاحترام والتقدير الذي يتمتع به التراث الأدبي للشكل اللغوي الأعلى¹.

فكل لغة من اللغات المختلفة نجد أنها مرتبطة كل الارتباط بتراثها الأدبي القديم على مر العصور المختلفة التي مرت بها هذه اللغة فلما عاصر من العصور ميزات وخصائص أدبية تميزه عن غيره من العصور.

قد يكون التراث الأدبي آتياً من مجتمع آخر غير المجتمع الذي توجد به ازدواجية اللغة فمثلاً في حالة اللغة الألمانية المتحدثة في سويسرا نجد أن لغة التراث الأدبي الذي يحظى بالاحترام هي اللغة الألمانية الفصيحة والأعمال الأدبية من تأليف أفراد في مجتمع الشكل اللغوي الأعلى أي الأدباء الموجودون في ألمانيا، في الحالة الدراسية الثانية هجينة هائيتي لم يأت هذا التراث الأدبي الخاطئ بقدر أعلى من الاحترام من هائيتي ولكن أتى من فرنسا حيث إن اللغة الفرنسية هي الشكل الأعلى للغة في هائيتي².

ومن هنا نستنتج بأن التراث الأدبي المكتوب بالشكل الأعلى من اللغة (اللغة العربية الفصحى أو اللغة اليونانية العليا) كاثاريفوسا هو الذي يحظى باحترام أفراد المجتمع.

4- الاكتساب (Acquisition):

" يقصد بالاكتساب هنا الوسيلة التي يتم عن طريقه اكتساب اللغة كلغة الأم، وفي جميع الحالات الدراسية الأربع التي ذكرها فرغسون يستخدم البالغون اللهجة العامية أو المحلية (الشكل اللغوي الأدنى) عندما يتحدثون مع أطفالهم كما أن الأطفال يستخدمون هذا الشكل اللغوي عندما يتحدثون فيما بينهم وهنا يتضح أن الشكل اللغوي الأدنى يكتسب بطريقة طبيعية ونستطيع أن نرى مدى صحة هذه الخاصية عندما ننظر إلى الأطفال يتحدثون اللهجة العامية، كما في حالة اللغة العربية إذ إن اللهجة ينقلها الآباء للأطفال ولكنهم في الوقت نفسه لا ينقلون أو يعلمون اللغة العربية الفصحى لأطفالهم وعلى النقيض من طريقة اكتساب اللهجة العامية يتم اكتساب الشكل اللغوي الأعلى عن طريق التعليم الرسمي

¹ - إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص 28.

² - ينظر : إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، المرجع نفسه، ص 28.

وما يشمل هذا التعليم من ذهاب غلى المدارس ووجود المعلمين القادرين على تعليم اللغة الفصحى هذا التعليم يكون رسميا لما يشتمل عليه من كتب مدرسية، أهداف موضوعة منقبل الاشخاص الموكل لهم عملية التخطيط".¹

وقد يبدو في حالة اللغة العربية أن رسم هذه الفوارق بين اكتساب اللغتين أشبه ما يكون بالتطرق، فنحن نستطيع أن نفهم جزءا كبيرا من اللغة العربية الفصحى عند سماعها حتى ولو لالمرجع نفسهستطع أن نحصل على قدر كبير من التعليم الرسمي وهذا ما لا يؤيده صياح بقوله: " إن من لم يدخل المدرسة ويتعلم فيها العربية يبقى مغلقا على عالمها في مستواه المكتوب وتبقى كنوزها دفينه عليه...".²

" والسؤال المطروح الآن هو هل نستطيع استخدام اللغة العربية الفصحى استخداما صحيحا دون الإمام بقواعد اللغة العربية الفصحى؟ الإجابة عن هذا السؤال تبدو لي بالنفي، وتعلم اللغة العربية الفصحى يتم عادة بشكل يشبه إلى حد كبير تعلم اللغة الثانية لما تشمل عملية تعلم اللغة العربية الفصحى من ضرورة الإمام بقواعد النحو.

ومثال آخر يدعم رأي فرجسون في طريقة إكتساب الشكلين اللغويين الأعلى والأدنى هو ما يعانيه معلمو اللغة العربية الفصحى في البلاد العربية ونخص بالذكر هذا البلاد التي تكون لهجتها العامية بعيدة بعض الشيء عن اللغة العربية الفصحى في قواعدها وكلماتها عندما يقومون أعمال طلابهم في مادة الإنشاء يواجهون مشكلة وجود تراكيب لغوية خاطئة في تكوين الجملة بالإضافة إلى اعتمادهم في تعابيرهم على كلمات عامية".³

ومن هنا يتوضح أن هذين الشكلين المختلفين للاكتساب بيدوان طبيعيين لأن العامية هي التي نستخدمها دائما في حديثنا اليومي في منازلنا ومع أطفالنا ومادنا نستخدم هذا الشكل اللغوي فمن المؤكد أن الأطفال سوف يكتسبون الشكل الذي يستخدمه آباؤهم، وأن اللغة الفصحى سوف يتم تعلمها فيما بعد وعن طريق التعليم الرسمي وبشكل واع.

¹ - إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص28-29.

² - أنطوان صياح، دراسات في اللغة العربية الفصحى وطرائق تعليمها، المرجع السابق، ص08.

³ - ينظر، ابراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية التطبيق، المرجع السابق، ص30.

5- المعيارية أو التقنين (standardisation):

" نستطيع أن ننظر للمعيارية هنا على أنها تتكون من جزئين ففي الجزء الاول يتم قبول الشكل اللغوي على أنه عرف لغوي ارفع من الاشكال اللغوية الاخرى ويتبع هذا القبول في الجزء الثاني من عمليات التقنين والتحديث ، حيث يتم التوسع في الكلمات ذلك الشكل اللغوي وما يصعب هذا التحديث من وضع للمعاجم وكتب النحو التي تحدد المتحدثين اللغة الاستخدام اللغوي الصحيح وفي ازدواجية اللغة يكون الشكل اللغوي الأعلى دائما هو الشكل الذي كتب ومازال يكتب له العديد من كتب النحو والصرف والتراكيب الصوتية .

وهناك كم هائل من الدراسات الوصفية وأحيانا التحليلية يقابله تقصير في دراسة الشكل اللغوي الأدنى بنفس الكم أو الأسلوب فالدراسات اللغوية المرتبطة بالشكل اللغوي الأدنى من اللغة تتم غالبا من قبل باحثين لغويين أجانب لا ينتمون إلى ذلك المجتمع وعادة ما تكون هذه الدراسات مكتوبة بلغة غير لغة ذلك المجتمع. ثم إن الهدف من كتابة هذه الكتب هو عرض هذه اللهجات للأفراد الذين لا يتحدثونها كافة أم وذلك بقصد تعلمها".¹

" يرى فرجسون أن هناك شكلين للمعيارية بالنسبة للهجات العامية أو ما يسميه بالشكل اللغوي الأدنى ففي المجتمعات الصغيرة والتي عادة ما يكون لها مركز حضري موحد مثل مدينة أثينا باليونان بالنسبة لحالة اللغة اليونانية تكون اللهجة العامية المتحدثين في تلك المدينة هي المعيار للشكل الأدنى مع محالة باقي افراد القرى و المدن الأخرى تقليد هذه اللهجة إلى حد كبير اما في المجتمعات التي لا يكون لها مركز حضري موحد كما هو الحال بالنسبة للغة العربية فغن هناك العديد من اللهجات الإقليمية والتي تكون معيارية في إقليمها".²

" ففي مصر على سبيل المثال نستطيع القول بأن اللهجة العامية المتحدثين في القاهرة من قبل الطبقة المتعلمة تخدم ذلك النوع من المعيارية ، اما باقي الافراد في تلك الدولة فإنهم يحاولون تقليد هذه

¹ - إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق ، المرجع السابق، ص31-32.

² - إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق ، المرجع السابق، ص32.

اللهجة عندما يتحدثون على الافراد الموجودين في المركز الحضري للغفليالمرجع نفسه وفي هذا المثال فإنه المركز عنا هو القاهرة"¹.

وقد أوضح كلوس أنه من الممكن أن نضع اللغة في واحد من المستويات خمسة بناء على مدى مطابقتها لبعض المواصفات التي وضعها هذه المستويات الخمسة من المعيارية اللغوية هي كما يلي:

1- " اللغة المعيارية الناضجة: يتميز هذه المستوى بأن جميع حقول المعرفة الحديثة من الممكن تدريسها باستخدام هذه اللغة في مستويات التعليم العليا كالجامعات والكليات واللغة العربية الفصحى على سبيل المثال ترتقي إلى هذا المستوى من المعيارية.

2- اللغة المعيارية للمجموعات الصغيرة: هذه اللغة لها أعراف لغوية (من نحو وتراكيب لغوية وطرق كتابة) متفق عليها من قبل جميع افراد المجتمع منذ زمن طويل ولكن هذا المجتمع من الصغر بحيث يجعل استخدام هذه اللغة للتعامل مع معطيات الحضارة أمر غير ممكن أما على مستوى التعامل في ذلك المجتمع فإن هذه اللغة تفي بالأغراض المحلية للاتصال بين أفراد ذلك المجتمع.

ومن اللغات الممكن اتخاذها مثالا على هذا المستوى من المعيارية بعض لغات الأقليات فيما كان يعرف سابقا باسم الاتحاد السوفياتي والتي تخدم غرض الاتصال بين أفراد تلك الاقليات ولكن هذه اللغة لا تستطيع الوفاء بمستلزمات الحضارة من حيث مواكبة لغة العصر الحديث والمخترعات"².

اللغة المعيارية الحديثة: " هذا المستوى الثالث من المعيارية يضم اللغات التي تم لها حديثا كتابة المعاجم وكتب النحو وخلافه، وتشبه هذه اللغة إلى حد كبير اللغة المعيارية للمجموعات الصغيرة فمن الممكن استخدامها كلغة تعليم في المراحل الدنيا كالتعليم الابتدائي ولكنها لا تفي بالأغراض التعليمية في المراحل العليا من التعليم ووجه الاختلاف بين هذين المستويين هو عدم وجود مؤشر على أن لغات المستوى الثاني من المعيارية (اللغة المعيارية للمجموعات الصغيرة) من الممكن استخدامها في التعليم العالي في المستقبل.

¹ - إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق ، المرجع السابق، ص32.

² - إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق ، المرجع السابق ، ص33-34.

ولكن لغات هذا المستوى الثالث قد تصبح بعد فترة من الزمن لغات مستخدمة في التعليم الجامعي، هنا يأتي دور مخططي السياسة التعليمية لذلك البلد في دفع هذه اللغة قدما بحيث يصبح بالإمكان استخدامها في التعليم العالي.¹

"ومن اللغات التي يمكن اتخاذها مثلا على هذا المستوى من المعيارية اللغة الساحلية في تنزانيا، فهذه اللغة وحتى في عهد قريب (عام 1939) كانت من اللغات التي ليست لها معاجم أو كتب نحوية أو حتى قواعد إملاء وخط متفق عليه من قبل جميع أفراد ذلك المجتمع. ولكن السياسة التعليمية في تنزانيا كانت تطمح إلى دفع اللغة الساحلية كي تصبح معيارية ومن أمثلة هذا الدفع تأليف العديد من الكتب التي تشرح القواعد النحوية لهذه اللغة."²

اللغة المكتوبة غير المعيارية: "هذا المستوى يضم اللغات التي ليس لها معاجم لغوية ولا كتب نحو ولكن قد تم الاتفاق بين أفراد المجتمع على قبول شكل كتابي لها فمن الممكن هنا كتابة اللغة باستخدام الحروف الهجائية ولكن هذا النوع من الكتابة ينقصه الجانب اللغوي ومن أمثلة هذا المستوى اللغة الموريشية في لوكسبورج.

وإن كانت هذه اللغة تسير بشكل بطيء باتجاه المستوى الثالث، فهناك أعرف متفق عليها لكتابة هذه اللغة التي ينقصها التقنين اللغوي، وحديثا تم إصدار كتب للأطفال على شكل قصص مسلية بهذه اللغة وهنا يأتي أيضا دور مخططة السياسة التعليمية في دفع اللغة قدما."³

لغة ما قبل التعليم (الأمية):

" ليس للغات هذا المستوى أية كتب نحوية مؤلفة كما أنه ليس هناك اتفاق بين أفراد المجتمع على طريقة كتابة موحدة لهذه اللغات، إذ إن هذه اللغات من النادر كتابتها وإن كانت وظيفتها مقتصرة على النواحي الكلامية أي أن هذه اللغات تستخدم للتحدث بين أفراد المجتمع ولكن عند الحاجة إلى الكتابة

¹ - إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص34.

² - إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، المرجع نفسه، ص35.

³ - إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، المرجع نفسه، ص35.

فلا بد من البحث عن بديل لهذه اللغة . ومن أمثلة هذا المستوى اللهجات العربية فهي تستخدم للتحدث بين أفراد المجتمع ولكن عند الحاجة إلى الكتابة فإننا نلجأ إلى اللغة العربية الفصحى وفي الوقت الحاضر من الممكن كتابة اللهجات العربية مع عدم وجود اتفاق تام بين افراد المجتمع على طريقة موحدة لكتابة هذه اللهجات ومن أمثلة عدم الاتفاق صعوبة قراءة الشعر الشعبي مقارنة بالسهولة واليسر الذي نجده عند قراءة الشعر العربي المكتوب باللغة العربية الفصحى".¹

" وكما أسلفنا فإن ما كان يبدو واضحا بالنسبة لخاصية المعيارية قد اصبح يحتمل العديد من التفسيرات ولكن بالإمكان على ما يبدو تقسيم المستويات الخمسة الآنفة الذكر إلى قسمين: القسم الأول يضم المستويات الأولى والثاني والثالث ونطلق عليه اسم اللغات المعيارية أما القسم الثاني فيشمل المستويين الرابع والخامس الذين يبدو ان اقرب للعامة من الفصحى أو الشكل الأدبي للغة من الشكل الأعلى".²

هنا نستطيع القول بأن خاصية المعيارية سوف تعبر عن وضع معين نريد تسميته بازدواجية اللغة متى وجد في المجتمع شكلان لغويان أحدهما تنطبق عليه صفات القسم الاول والآخر من الممكن اعتباره مدجا تحت مسمى القسم الثاني.

6- الثبات "stability":

" تعتبر ظاهرة ازدواجية اللغة وضعا لغويا ثابتا نسبيا من الممكن استمراره لمئات الأعوام وفي بعض الحالات قد يصل عمر هذا الثبات إلى ألف عام وربما أن فرجسون يرى هذا الثبات في الوضع اللغوي لمدة طويلة فإنه من المهم أن ننظر إلى اللغة العربية واللغة اليونانية يبدو لنا ذا عمر ثبات قصير حيث إن هذه الظاهرة في اللغة اليونانية لم تكتمل إلا في مطلع التاسع عشر، وكما لاحظنا سابقا في مطلع هذا

¹ - إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق ، المرجع السابق ، ص36.

² - إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق ، المرجع نفسه. ص36.

القرن بدا باستخدام الشكل اللغوي الأدنى في وظائف كانت في السابق مقتصرة على الشكل اللغوي الأعلى ومن هنا نرى أن وضع ازدواجية اللغة في اللغة اليونانية لم يستمر لأكثر من قرن.¹ " وعلى الجانب الآخر نرى أن وضع اللغة العربية على العكس من الوضع السابق (وضع اللغة اليونانية) فازدواجية اللغة في اللغة العربية على سبيل المثال يرجع إلى عهد ما قبل الاسلام وربما إلى عهد بعيد قبل ذلك العهد أضف إلى ذلك ظهور اللحن في العربية والذي نتج عنه اختلاط العرب بالأعاجم والذي يرجع إلى عهد ما قبل الدولة العباسية ومن هذا المنطلق نجد أن أعمال اللغويين من العرب وإن اختلفت المدة الزمنية بين ظهورهم لم يكن لها ما يبررها لولا وجود تشكّل لغوي آخر غير اللغة العربية الفصحى قد بدا في الظهور هذه المؤلفات بالإضافة إلى استشهاد الرولة واللغويين بما كان يقوله أهل البداية في ذلك الوقت تعطي خاصية الثبات بعد آخر"².

وهنا نستطيع القول بأن خاصية الثبات تصف وضع اللغة العربية وصفا جيدا.

" ومن المنطقي أن بداية ظهور ازدواجية اللغة في مجتمع ما قد صاحبه استخدام كلا الشكلين اللغويين الأعلى والأدنى كوسيلة للتخاطب والاتصال ولكن هذه الازدواجية لا تلبث أن يستبدل بها بظهور شكل جديدا أقل ثباتا ومعايرة ويكون وسطا بين الشكلين اللغويين... وهذا ما يسمى باللغة العربية الوسطى في حالة اللغة العربية فهي ذلك الشكل اللغوي الذي يستخدم في مواضع شبه رسمية أو في حالة الاتصال بين افراد ممن يتكلمون لهجات عربية مختلفة هذه العربية الوسطى تحتوي على بعض المفردات من اللغة العربية الفصيحة مع استخدام قبلي لحركات الإعراب فهذه العربية استمدت من الفصحى القليل من التراكيب النحوية ولكنها اعتمدت بشكل كبير على التراكيب النحوية والصرفية ولهجات العربية"³.

7- القواعد النحوية (grammaire):

" إن سبب الاختلاف في الترجمة بين الكلمة العربية القواعد " واللفظة الإنجليزية (grammaire) هو أن الكلمة الإنجليزية قد تستخدم لتشمل جميع أو معظم النواحي اللغوية في اللغة، بما في ذلك النحو

¹ - إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص 37-38.

² - إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، المرجع نفسه، ص 38.

³ - إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، المرجع نفسه، ص 38-39.

والصرف والتراكيب الصوتية وخلافه وعندما نذكر كلمة القواعد" فإن أقل ما يتبادر أذهاننا قواعد اللغة العربية أو النحو والذي لا يشمل الصرف والتراكيب الصوتية وما إليه. هنا يقصد فرجسون القواعد النحوية وهذا واضح من تخصيص السمتين الأخرين لازدواجية اللغة لنواح لغوية أخرى غير القواعد النحوية ففي مجتمع ازدواجية اللغة يكون هناك اختلاف كبير بين التراكيب النحوية في الشكلين اللغويين الأعلى والأدنى ويتبلور هذا الاختلاف في وجود فئات وأشكال نحوية في الشكل الأعلى وعدم وجودها في الشكل اللغوي الأدنى"¹.

" فاللغة العربية الفصحى على سبيل المثال تمتلك حركات إعراب ثلاث للأسماء وتظهر إما مسموعة عند نطق هذه الأسماء هذه الحركات تميز الاسم المرفوع من المنصوب من المجرور ولكن في اللهجات العامية لا يوجد أثر لتلك الحركات الثلاث وإن كانت الأسماء بالعامية تنطق دائما مسكنة ، فنحن نقول باللغة العربية الفصحى " ذهب الولاد" يضم الدال وتختفي هذه الحركة (الضمة) من فوق الاسالمرجع نفسهظف عندما نكون (راح الولد) بتسكين الدال كما في اللهجة النجدية بالمملكة العربية السعودية"².

"وفي جميع الحالات التي درسها فرجسون هناك اختلاف في ترتيب الكلمات في الجملة، فنذكر هنا على سبيل المثال أننا في حالة اللغة العربية الفصحى نجد في الجملة المكونة من فعل وفاعل ومفعول أن الترتيب غير مقيد فنجد:

ضرب محمدٌ زيداً ، وإذا قدمنا الفاعل على الفعل أصبحت الجملة اسما (مبتدأ) وفعلا ومفعولا (خبرا) فالجملة في هذه الحالة تكون: محمدٌ ضرب زيداً وأيضا من الممكن تقديم المفعول به على الفعل وبدأ الجملة بالاسم (المبتدأ)الذي كان فاعلا في الأصل كما في: محمدٌ زيداً ضرب"³.

" هذه الحرية في مكان وقوع الفعل أو الفاعل او المفعول به للتعبير عن أهم مفرد في الجملة فالابتداء بالفاعل يتم عن رغبة المتحدث في تأكيد أن "محمد" مثلا هو مثلا من قام بالحدث ويقابل هذه الحرية

¹ - إبراهيم صالح الفلاي ، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، ص39-40.

² - ينظر: إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق ، المرجع نفسه، ص40.

³ - ينظر: إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق ، المرجع نفسه، ص41.

تقيد في ترتيب الكلمات في جملة اللهجات فنستطيع في اللهجة العربية العامية أن تبتدئ الجملة بالفعل والفاعل فالمفعول به.

كما نستطيع أيضا تقديم الفاعل على الفعل والذي يتبع بالمفعول به ولكن من غير الممكن أن نضع المفعول به بين الفاعل والفعل عندما نبتدئ الجملة بالفاعل والفعل عندما تبتدئ الجملة الفعلية فالجملة التالية على سبيل المثال من غير الممكن قبولها كجملة صحيحة في اللهجات العامية العربية : محمد زيد ضرب "1.

"وهذه الأمثلة الدالة على وجود الاختلاف بين الشكلين اللغويين قد مكنت فرجسون من تأكيد هذا الاختلاف بقوله: وهنا فإنه من الممكن أن نقول إن في ازدواجية اللغة دائما اختلافا كبيرا في التراكيب النحوية للشكل الأعلى والأدنى"2.

وحتى يستطيع فرجسون وضع قاعدة عامة للعلاقة بين التركيب النحوي للشكلين اللغويين الأعلى والأدنى أراد أولا أن يوضح معنى القول "إن التراكيب النحوي للغة ما أسهل من اللغة الأخرى والشكل اللغوي الآخر، ومن هنا افترض أن اللغة "أ" على سبيل المثال تكون أبسط من ناحية التركيب النحوي من اللغة "ب" في الحالات التالية:

1- " إذا كان التركيب الصرفي الصوتي للغة "أ" أبسط ، وهذا يتضح من وجود بدائل قليلة ومنتظمة وتلقائية لأصغر وحدات اللغة التي تحمل المعنى . فعلى سبيل المثال نستطيع اشتقاق صيغة الجمع من المفرد في اللغة التركية بإضافة إحدى اللاحقتين إما " لار" وغما " لير" هذه البدائل البسيطة والتلقائية يقابلها نظام معقد في اللغة الإنجليزية للجمع.

2- إذا كانت مجموعة الصيغ لجذر معين في اللغة "أ" أكثر نظاما ، فعلى سبيل المثال نستطيع في حالة اللغة الفصحى أن نشق من الاسم "مسلم" لجمع بحالاته ك" مسلمون ومسلمين" هذا الانتظام في الاشتقاق من الجذر قد يقابله في لغة أخرى عدم انتظام في الاشتقاق وفي هذه الحالة يصبح من العسير

1- إبراهيم صالح الفلاي ، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص41-42.

2- إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق ، المرجع نفسه، ص42.

وجود أوزان وقياسات نستطيع من خلالها الاشتقاق دون الحاجة إلى خوض الجذر وما يشتق عنه من أسماء.

3- إذا كان الاتفاق بين الفئات اللغوية أكثر التزاما. فعلى سبيل المثال حروف الجر في اللغة العربية تتطلب وجود اسم مجرور يتبعها...، فوجود هذا الالتزام بين الفئات اللغوية وما يتبعها قد يقابله عدم الالتزام في هذه الناحية في لغة أخرى".¹

إذ كنا سلمنا بصحة هذه المقارنة كما يراها فرغسون فإنه من الممكن وضع قاعدة عامة للتركيب النحوي للشكلين اللغويين الأعلى والأدنى، حيث نستطيع القول بأن التركيب النحوي للشكل اللغوي الأدنى أسهل وأقل تعقيدا من التركيب النحوي للشكل اللغوي الأعلى.

8- المفردات (lexico):

"معظم كلمات الشكلين اللغويين الأعلى والأدنى مشتركة، وغالبية كلمات الشكل الأدنى من اللغة موجودة أيضا في الشكل الأدنى من اللغة موجود أيضا في الشكل اللغوي الأعلى، ولكن باختلاف في التركيب والاستخدام وقد يكون هناك اختلاف في المعنى في بعض الحالات فكلمة "رجل" وجمعها "رجال" في اللغة العربية الفصحى، يقابلها كلمة رجل وجمعها "رجال رجاجيل" في لهجة نجد "العامية"، وخاصة في ذلك الشكل من اللهجة المتحدثة في منطقة القصيم في المملكة العربية السعودية".²

وهنا نرى بوضوح أن اللفظين (رجل - رجال) مشتركات بين هذين الشكلين اللغويين الأعلى والأدنى.

"وهناك أيضا اختلاف التركيب يتمثل في وجود كلمة "رجاجيل" وعدم وجود مقابل لها في العربية الفصحى الذي يحم المعنى نفسه" ويرجع هذا الاختلاف إلى التركيب الصرفي لكلمة "رجاجيل" والتي جمعت على وزن مفاعيل" وهذا الوزن هو أحد أوزان جمع التكسير الموجود في اللغة العربية الفصحى

¹ - إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص 42-43.

² - إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، المرجع نفسه، ص 44.

الفصل الأول: الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية والتعدد اللغوي.

ولكن هذا الوزن لا ينطبق على كلمة مثل جمع رجل وهو رجال وهذا في الشكل الأعلى للغة العربية الفصحى¹.

" وغالبا ما تكون المصطلحات العلمية المصاحبة للاختراعات الحديثة أو العلوم الجديدة بالشكل اللغوي الأعلى من اللغة فلو نظرنا إلى قائمة من المفردات : تحتوي على بعض المفردات والمصطلحات العلمية لوجدنا أن المفردات والمصطلحات المستخدمة في الشكل اللغوي الأعلى دائما ما تكون معربة وأحيانا نأخذ شكل الاقتراض من اللغة الأجنبية². فغالبا ما يعتمد اللغويون على طريقتين الاقتراض والتعريب لهذه المصطلحات الاجنبية والمخترعات التكنولوجية المستحدثة ونقلت للعربية لتصبح متداولة في الوسط الاجتماعي بهذه المسميات.

" وهذا التعريب له ما يبرره فنحن عندما نعرب الالفاظ والمصطلحات فإننا نبحت أولا من أصالة ذلك الشكل اللغوي وتلك الاصالة دائما ما تتطلب البحث عن كلمة مرادفة لذلك المصطلح بين طيات الشكل اللغوي الاعلى، واللجوء إلى اقتراض بشكل ضيق ومحدود، وإذا تم اقتراض كلمة أجنبية إلى الشكل اللغوي الأعلى فغنا نحاول دائما تطبيق قواعد الصرف العربي على تلك الكلمة حتى تضفي عليها طابع الاصالة³.

| الشكل الأعلى (العربية الحديثة) | الشكل الأدنى (لهجات عامية) |
|--------------------------------|----------------------------|
| حاسب آلي | كمبيوتر |
| مصباح | لمبة |
| الرائي | تلفزيون |
| المركبة | موتد |

¹ - إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق ، المرجع السابق، ص44.

² - ينظر: إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق ، المرجع نفسه، ص44.

³ - إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق ، المرجع نفسه، ص44.

" فالكلمات أو الألفاظ الحديثة التي أوردناها سابقا إنما هي على سبيل المثال لا الحصر فهناك العديد من الكلمات التي نجدها أنها قد عبرت واجيزت من قبل المجامع اللغوية، ولكن أفراد المجتمع كما في المجتمع النجدي أو المصري على سبيل المثال، يستخدمون اللفظ الاجني حال التحدث مع استخدام المصطلح المعرب عند الكتابة والسبب وراء هذه الظاهرة هو كون الشكل الأعلى من اللغة هو الذي يستخدم دائما عند الحديث عن هذه المخترعات وما يتبعها عادة من مصطلحات"¹.

"ومن هذه الخاصية المرتبطة بمفردات الشكلية اللغويين الأعلى والأدنى نجد اشتراك الشكلين أكثر أهمية من سابقه، ففي الشكل اللغوي الأعلى والشكل اللغوي الأدنى هناك زوج من الكلمات أحدها يخص الشكل اللغوي الأعلى والآخر يخص الشكل اللغوي الأدنى هذا الزوج من الكلمات شائع الاستخدام في الشكلين وعادة ما يعود المعنى على الشيء نفسه تقريبا ، واستخدام أحد جزئي هذا الزوج يرمز بشكل مطلق إلى الشكل اللغوي المستخدم"².

" والمثال الذي ذكره فرغسون هو زوج الكلمات (رأى شاف) والذي يعني الشيء نفسه تقريبا والفرق بين هذين الكلمتين هو أن كلمة (رأى) كلمة تخص الشكل اللغوي الأعلى وهي نادرة الاستخدام في الحديث اليومي كما في الصحافة والشعر العربي الفصيح.

أما كلمة (شاف) فإنها الشكل الأدنى والذي نستخدمه كل يوم تقريبا وإن كنا لا نكتب هذا الشكل عندما نود كتابة موضوع لنشره في الصحف أو ماشابه في هذا"³.

غير ما هو ملاحظ في بعض الدول العربية أن كلمة رأى تخص أيضا الشكل الأدنى وهي كثيرة الاستعمال في حديثهم اللغوي فاستعمال هذه الكلمة من حيث الشكل اللغوي الأعلى أو الأدنى يختلف في المشرق العربي عن مغربه .

9- التراكيب الصوتية (phonology):

¹ - إبراهيم صالح الفلاي ، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص45.

² - إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق ، المرجع نفسه ، ص46.

³ - إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق ، المرجع نفسه، ص46.

" إن مناقشة التراكيب الصوتية للشكلين اللغويين المرتبطين بمجتمع ما تبدو أصعب من دراسة ومناقشة التراكيب النحوية أو المفردات، هنا يكون الاستماع إلى اللفظ أهم بمراحل الكتابة فالمتغير الذي نبحث عنه يكون دائما عن طريق النطق"¹.

" وبالإضافة لا يبدو واضحا وهنا يكون الجزم في شكل التركيب الصوتي لأحد الشكلين أقرب للتخمين، ولكن الملاحظات العامة على طريقة النطق قد تساعد في فهم هذا المتغير فالاختلاف في التراكيب الصوتية بين الشكلين اللغويين في اللغة اليونانية لا يبدو كبيرا، وإن كان الاختلاف يصل إلى درجة وجود تركيبين صوتيين مختلفين في اللغة الألمانية المتحدثة في سويسرا. وبين طرفي النقيض تأتي اللغة العربية والتي يوجد بها اختلاف يصل إلى درجة التوسط بين الشكلين اللغويين"².

وبالرغم من هذه الصعوبة في إيجاد وصف دقيق للعلاقة بين هذين الشكلين، فإن فرغسون يرى أن هناك نقطتين تشترك فيهما جميع الحالات الدراسية الأربع التي أشار إليها.

أولا: " يشكل النظام الصوتي للشكل اللغوي الأدنى والأعلى وحدة من وحدات التركيب الصوتي في هذا التركيب الصوتي الموحد يكون التركيب الصوتي للشكل اللغوي الأدنى هو الأساس، أما الاختلافات الموجودة في الشكل اللغوي الأعلى فإنها تكون إما جزءا من النظام وإما شكلا موازيا لذلك النظام، فتحديد النطق بتبعيته لأحد الأشكال دون الآخر يبدو غير ممكن ولكن من الممكن افتراض أن المتحدث في مجتمع الازدواجية اللغة يملك نظاما صوتيا واحدا مع وجود خصائص لكل شكل من الأشكال اللغوية والتي عادة ما تتسبب في وجود تداخل أو تضارب بين استخدام الشكلين"³.

فالنظام الصوتي لكلا الشكلين اللغويين يمكن أن نجد مشتركا بينهما مع وجود اختلاف في تأدية بعض الأصوات اللغوية فقط، وهذا ناتج عن وجود تداخل الشكلين أما يسمى بازدواجية اللغة الموجودة في ذلك المجتمع.

¹ - إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص 48.

² - إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص 48.

³ - إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، المرجع نفسه، ص 48-49.

ثانياً: " إذا اخترت كلمة ما من الشكل اللغوي الأعلى على مجموعة من الاصوات وكانت بعض هذه الاصوات غير موجودة في النظام الصوتي للشكل اللغوي الأدنى فإن المتحدث عادة ما يستغيض عن هذه الأصوات بأصوات من الشكل اللغوي الأدنى فلو نظرنا إلى بعض مفردات العربية الفصحى المحتوية على حرف (القاف) مثلاً فإن متحدث اللهجة المصرية وفي بعض المواضع يبدل هذه القاف بـ، هذا الإبدال سيكون سائداً في جميع تلك الكلمات التي تحول فيها القاف إلى همزة مثال آخر نراه في اللهجتين المصرية والسورية حيث يبدل بعض متحدثيها حرف (الذال) في العربية الفصحى بحرف (الزاي) في هاتين اللهجتين هذا الإبدال يحدث عندما يتحدث أفراد المجتمعين اللغة العربية الفصحى".¹

فالأصوات الموجودة في الشكل اللغوي الأعلى قد لا نجد لها كلها موجودة في الشكل اللغوي الأدنى وهذا غالباً ما نجد في مختلف اللهجات العربية المتحدثة في المجتمع العربي .

" ومعروف لدى علماء اللغة أن أية دراسة تبحث ظاهرة لغوية عادة ما تأخذ شكل النظرية اللغوية في تلك الفترة فدراسة فرجسون للتراكيب الصوتية للشكلين اللغويين إنما اتخذت شكل الوصف الذي كان سائداً في الخمسينات ولم يوضح فرجسون الهدف من إيراد هاتين النقطتين وإذ كان قد أعطى بعض الأمثلة المحدودة والتي لا ترقى بأس شكل من الأشكال إلى صعوبة وتعقيد التركيب الصوتي لأي لهجة أو لغة ، ومن الواضح هنا أن فرجسون كان يقصد وجود تركيب عميق (deep structure) واحد للشكلين اللغويين والاختلاف بين هذين الشكلين إنما يكون نتيجة تطبيق بعض قواعد التركيب الصوتي للوصول للتركيب السطحي (surface structure) أو الشكل الذي نسمعه من المتحدثين".²

" وقد درس كازايوس ازدواجية اللغة في اللغة اليونانية وطبق مبادئ نظرية علم التراكيب الصوتية التوليدية والتي تتبع النظرية التي بداها تشومسكي في نهاية الخمسينات وبداية الستينات من القرن. وكانت نتائج دراسة كازايوس أنه يوجد في ازدواجية اللغة اليونانية تركيب عميق واحد للشكلين اللغويين الأعلى والأدنى، أما الفرق فإنه يكمن في عدد قواعد التراكيب الصوتية المطبقة على الشكل اللغوي ، فالشكل

¹ - إبراهيم صالح الفلاي ، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص 49.

² - إبراهيم صالح الفلاي ، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، المرجع نفسه، ص 49-50.

اللغوي الأعلى على سبيل المثال يحتاج إلى عدد قليل من قواعد التركيب الصوتي للوصول من ذلك التركيب العميق إلى التركيب السطحي أما الشكل اللغوي الأدنى فإنه يتطلب عددا أكبر من هذه القواعد للوصول إلى التركيب السطحي".¹

" من هنا نرى أن الاختلاف بين الشكلين اللغويين هو اختلاف في الكم (العدد المطبق من القواعد) بدلا من الاختلاف في الكيف (وجود نظامين أحدهما أساس والآخر تابع له) فنتائج كازايوس والذي رأى من خلالها أن التركيب الصوتي للشكل اللغوي الأدنى هو التركيب الأساسي بينما خصائص التركيب الصوتي للشكل اللغوي الأعلى هي جزء أو موازنة لذلك النظام".²

"ونظرة إلى التركيب الصوتي للغة العربية قد توضح لنا هذه النقطة ، ففي اللغة العربية نطبق حرف القاف والكاف في كل كلمات مثل (بركة) وقدر ولكن الكلمتين نفسيهما تنطقان باللهجة النجدية وبخاصة المتحدثة في منطقة القصيم باستخدام حرفي (قة) و(كه)".³

من هنا نستطيع القول إن حروف العربية الفصحى المستخدمة قد طبق عليها عدد أقل من التراكيب الصوتية، أما كلمتا اللهجة النجدية فقد احتجتا بالإضافة إلى قواعد التركيب الصوتي المطبقة على العربية الفصحى إلى عدد آخر من القواعد مثل: قواعد تحويل مكان النطق (place articulation) وكذلك قواعد طريقة النطق (manner of articulation).

" نستنتج من كل ما سبق أن ازدواجية اللغة وضع ثابت نسبيا (خاصية الثبات)، يكون فيه بالإضافة إلى عدد من اللهجات الرئيسية أو لهجات معيارية إقليمية شكلا لغويا أكثر اختلافا، وعلى نسبة عالية من المعيارية (خاصة المعيارية)، وعادة ما يكون أكثر تعقيدا من الناحية اللغوية خصائص التراكيب النحوية والمفردات ، والتركيب الصوتي، لهذا الشكل اللغوي أدب مكتوب بكميات كبيرة (خاصية التراث الأدبي)، هذا الأدب قد يكون من عصور سابقة أو من مجتمعات أخرى تتحدث الشكل اللغوي الأعلى كلفة أم، هذا التراث يحظى باحترام افراد ذلك المجتمع (خاصية المنزلة) هذا الشكل اللغوي عادة ما

¹ - إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق ، المرجع السابق، ص50.

² - إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق ، المرجع السابق، ص50.

³ - إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق ، المرجع نفسه، ص50.

يكسب عن طريق التعليم الرسمي (خاصية الاكتساب)، ويستخدم هذا الشكل اللغوي لأغراض الكتابة والتحدث في المواضع الرسمية (خاصية الوظيفة)، ولكنه ليس الشكل اللغوي المستخدم في الحديث في شؤون الحياة اليومية من قبل أي قطاع من قطاعات ذلك المجتمع".¹

2- مشكلات ازدواجية اللغة:

لا تشكل ظاهرة ازدواجية اللغة مشكلة بالنسبة للمجتمعات الموجودة فيها، فالظاهرة كما ذكر سابقا معروفة عند أفراد المجتمع، بل إن الأشكال اللغوية عادة ما تحمل أسماء تميزها في المجتمع، كما يستخدم أفراد المجتمع هذه المسميات للرجوع إلى أحد الأشكال اللغوية أو كليهما.

" لكن هذا ما لا يؤيده المتحمسون للغة العربية الفصحى، فقد ذكر سمير الفيصل أن هؤلاء المتحمسين قد.. شرعوا يعددون المشكلات التي نبتت من هذه الازدواجية اللغوية وخصوصا:

أ- مشكلات تعليم اللغة العربية للعرب والأجانب .

ب- مشكلات الترجمة والتعريب في العصر التقني الحديث.

ج- مشكلات اللغة في وسائل الإعلام (الإذاعة- التلفاز- الصحافة)

د- مشكلات الحوار في الأدب المسرحي والروائي والقصصي".

كما قد تصبح ازدواجية اللغة مشكلة في المجتمع إذا انتشر التعليم وعمّ الرخاء الاقتصادي في ذلك المجتمع، في هذه الحالة يبدو أن ذلك المجتمع يسير نحو توحيد الشكلين اللغويين ومحاولة تقريب الفجوة الموجودة بينهما . وقد تصبح ازدواجية اللغة مشكلة أيضا متى ما تطلب الوضع زيادة الاتصال بين أفراد المجتمع الواحد ذي اللهجات المتعددة .

وحتى تبدو لنا هذه المشكلة جلية لا بد لنا من إغفال دور وسائل الإعلام والتي عادة ما تقوم بتقريب هذه الفجوة، وذلك باستخدام الشكل اللغوي الأعلى. والوضع الأخير الذي أصبح فيه مشكلة

¹ - ينظر: إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، المرجع نفسه، ص51.

ازدواجية اللغة مشكلة للمجتمع هو متى ما أراد أفراد المجتمع اتباع لهجة معيارية موحدة كدليل على الاستقلال والوحدة فيما بينهم¹.

" ومتى ما حدث مثل هذا التصادم بين الشكلين اللغويين الأعلى و الأدنى، نجد أن هناك أفراداً في المجتمع يساندون الشكل اللغوي الأعلى ويطالبون بالاستغناء عن الشكل اللغوي الأدنى، وبمجموعة أخرى من الأفراد تنادي بعكس هذا الاتجاه وتطالب باستخدام الشكل الأدنى، أما البقية الباقية فإنها تطالب بظهور مزيج من الشكلين. فالفئة الأولى المطالبة باستخدام الشكل اللغوي الأعلى عادة ما تستند في نقاشها إلى كونها الشكل الذي يربطهم بماضيهم المجيد، كما أنه الشكل الذي يوحد أفراد المجتمع ذي اللهجات المختلفة. بالإضافة إلى هذا فإنهم يرون الشكل اللغوي الأعلى كلغة أو لهجة جميلة وأكثر قدرة على التعبير من الشكل اللغوي الأدنى"².

3- العلاقة بين خصائص ازدواجية اللغة:

رأينا في الجزء السابق أن فرجسون قد أورد تسع خصائص للظاهرة ازدواجية اللغة فهناك مثلاً: الوظيفة، والاكتساب، والتراكيب النحوية، والتراكيب الصوتية، والمفردات إلى آخر هذه الخصائص. ولكن فرجسون لم يحاول أن يربط هذه الخصائص بعضها مع بعض، ولهذا فقد قدمها على أنها صفات وخصائص منفصلة.

" ولكن هذا التقسيم ليس مقبولاً من قبل علماء اللغة ، فالبعض منهم قد رأى أن هذه الخصائص متصلة فيما بينها، بل إنه من الممكن دمج بعض هذه الخصائص مع بعضها، ونستطيع بالرغم من هذا الدمج الحصول على صورة واضحة لازدواجية اللغة بالرغم من عدم اعتبار بعض هذه الخصائص. فالخصائص السابعة والثامنة والتاسعة والتي ناقشت التراكيب النحوية والمفردات والتراكيب الصوتية على التوالي، تشير إلى موضوع واحد هو العلاقة أو الترابط اللغوي بين الشكلين اللغويين الأعلى والأدنى المنتجين لظاهرة ازدواجية اللغة فخاصية التراكيب النحوية -على سبيل المثال- درست مدى التشابه

¹ - إبراهيم صالح الفلاي ، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص61-62.

² - إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق ، المرجع السابق ، ص62.

والاختلاف بين الشكليات اللغويين. وتشبه هذه الدراسة أو المناقشة إلى حد كبير - وإن اختلف موضوع الدراسة- ما قامت بدراسته الخاصيتان الثامنة والتاسعة. فيمكننا أن نربط خاصية الاكتساب بخاصية الوظيفة، فإكتساب الشكل الأدنى من اللغة يتم بطريقة طبيعية، وهذا الاكتساب عادة ما يكون من تأثير الآباء وقرناء الطفل المكتسب للغة". فالطفل كما نعلم يكتسب اللغة التي سمعها في المنزل من الآباء أو التي سمعها من أصدقائه عندما يكون هناك احتكاك بينه وبين أصدقائه".¹

" وبما أن المجتمع قد رأى أن الشكل الأدنى من اللغة هو الشكل المناسب للاستخدام في مثل هذه المواقف (هذا هو دور الوظيفة)، فإن الطفل ينشأ مكتسبا هذا الشكل اللغوي الأدنى من اللغة، وعندما يتم تعليم الطفل بشكل رسمي في المدارس يتم اكتساب الشكل الأعلى من اللغة عن طريق المعلمين المتخصصين في هذا المجال...إذن نستطيع أن نقول إن خاصية الوظيفة هي المسببة للخاصية الأخرى(الاكتساب) بدلا من القول بأن هاتين الخاصيتين منفصلتان إحداهما عن الأخرى.

أما بالنسبة للخصائص الأخرى فإن وضعها غير واضح على الإطلاق، فخاصيتا الاحترام والمعيارية - على سبيل المثال- تنطبقان بشكل جيد على بعض الحالات الأربع التي درسها فرجسون، ولكنهما لا تنطبقان إطلاقا على بعض الحالات الأخرى من هذه اللغات الأربع .

فنحن نعلم من خاصية الاحترام أن الشكل اللغوي الأعلى يحظى باحترام وتقدير أفراد المجتمع بدرجة أكبر مما يحظى به الشكل الأدنى من اللغة، ولكن هذه الخاصية لا تنطبق على وضع اللغة الألمانية المتحدثة في سويسرا، فاللغة الألمانية المتحدثة في سويسرا تحظى باحترام أفراد المجتمع السويسري أكثر مما تحظى به اللغة الألمانية المتكلمة في ألمانيا من احترام أفراد المجتمع السويسري".²

" وكذلك خاصية المعيارية والتي تتطلب وجود معاجم وكتب نحو للشكل الأعلى من اللغة بينما هذه المعاجم والكتب اللغوية تكاد تكون معدومة الوجود للشكل اللغوي الأدنى. هذه الخاصية لا تنطبق أيضا على اللغة الألمانية المتحدثة في سويسرا...بالإضافة إلى هذا فإن خاصية التراث الأدبي تتطلب وجود أدب

¹ - ينظر: إبراهيم صالح الفلاي ، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص52-53.

² - إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق ، المرجع نفسه، ص53.

مكتوب بالشكل الأعلى من اللغة، وهذا الإنتاج الأدبي يكون إصداره بالشكل اللغوي الأعلى أكثر مما ينتج بالشكل اللغوي الأدنى. مثل هذه الخاصية لا تنطبق على اللغة الألمانية المتحدثة في سويسرا ولا على حالة اللغة اليونانية، والأدب المكتوب بالشكل الأدنى من اللغة في هذين المجتمعين أكثر مما كتب بالشكل اللغوي الأعلى"¹.

" وخاصية الثبات التي تذكر أنّ وضع ازدواجية اللغة وضع ثابت نسبيا قد يمتد لمئات السنين أو أكثر، قد لا تصف الوضع اللغوي في اللغة اليونانية فقد ذكر ألكسيوس أن وضع ازدواجية اللغة في اللغة اليونانية في طريقه للزوال وذلك بالاستغناء عن الشكل اللغوي الأعلى (كاثاريفوسا) والاستعاضة عنه باللهجة المحلية المتكلمة في أثينا. وهذا صاحبه تطوير للهجة محلية وجعلها لغة التعليم الابتدائي ولغة الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى، كما صاحبه أيضا كتابة المعاجم وكتب نحوية لهذه اللهجة... فازدواجية اللغة في اللغة اليونانية لم تمتد لأكثر من جيلين وقد بدأت تتضح علامة نهايتها"². ومن هنا يتضح أن هناك حاجة لدمج بعض الخصائص والاستغناء عن بعض الخصائص الأخرى، حتى نستطيع التحدث عن ازدواجية اللغة بشكل واضح ودقيق وعمام. فلو دمجت الخصائص التي تتناول التركيب اللغوي بعضها مع بعض لأصبح لدينا خاصية واحدة تشير إلى مدى التقارب بين شكلي ازدواجية اللغة. فهذا الترابط يقع في منتصف الطريق بين لغتين منفصلتين كالإنجليزية و الإيطالية، وكذلك يقع بين الأسلوبين المختلفين في اللهجة الواحدة.

" ونستطيع أيضا دمج خاصيتي الوظيفة والاكتساب بعضهما مع بعض، فخاصية الاكتساب ما هي إلا نتيجة طبيعية للتفريق بين الوظائف واستخدام الأشكال اللغوية. أما البقية الباقية من هذه الخصائص وهي: المنزلة، والتراث الأدبي والمعيارية والثبات، فإننا نستطيع الاستغناء عنها دون المساس بشكل الظاهرة التي كان فرجسون يرغب في توضيحها، فهذه الخصائص الأربع ما عدا الثبات قد لا تشكل مشكلة في تعريفنا وقبولنا لهذه الظاهرة"³.

¹ - إبراهيم صالح الفلاي ، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص53-54.

² - إبراهيم صالح الفلاي ، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، المرجع نفسه ، ص54.

³ - إبراهيم صالح الفلاي ، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، المرجع نفسه ، ص55.

ثالثاً: الثنائية اللغوية والتعدد اللغوي:

أ- الثنائية اللغوية:

لعل محاولة تقديم تحديد واضح لمصطلح الثنائية اللغوية وكيفية ظهوره قد يكون من الصعوبة لما وجدناه من اختلاف في ضبطها بين العلماء في كتبهم ومقالاتهم، "وهو ما أشار إليه أندري مارتينييه حينما رأى أن حدود هذه المصطلحات غير واضحة المعالم بحكم أنها ظواهر لا تحم علماء اللغة وحدهم بل يشترك فيها كثير من العلماء على إختلاف تخصصاتهم"¹.

فهناك من يرى أن ما أشار إليه "فرغسون" من وجود ضربين من التنوع اللغوي للغة واحدة هو عينه الثنائية اللغوية، وفي هذه الحالة ستحمل نفس معنى الازدواج اللغوي، والدليل عدم اختلافهما في اللغة اللاتينية من حيث تعريفهما المعجمي، فكلاهما يحمل معنى حاصل ترجمته، "سلوك لغوي مثني أو مضاعف"².

وقد ذهب "فيشمان" حينما وسع مفهوم الازدواج اللغوي إلى عددهما وجهان لعملة واحدة، ولا فرق بينهما إلا من حيث الاستعمال على مستوى الفرد والمجتمع يقول: "ثنائية اللغة صفة مميزة للتصرف اللغوي على المستوى الفردي، أما ازدواجية اللغة فإنها خاصة من خصائص التنظيم اللغوي على مستوى المجتمع، ثنائية اللغة هي سمة الاستخدام اللغوي من قبل الأفراد، بينما ازدواجية اللغة وصف لتخصيص المجتمع لوظائف معينة، للغات أو لهجات مختلفة"³.

¹ - باديس لهوبيل، نور الهدى حسني، مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص 108-109.

² - ينظر: لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، تر: حسين حمزة، لبنان، بيروت، مركز الدراسات، الوحدة العربية، ط1، 2008، ص 80.

³ - إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية)، السعودية، المجلد3، العدد1، 2002م، ص 55.

إذن الثنائية اللغوية يجعلها متعلقة بالفرد الواحد (ثنائية فردية)، في حين يسمي الثنائية اللغوية الاجتماعية ازدواجية لغوية.

" ولا يزال اللبس بين المصطلحين غير هين بين الباحثين والمترجمين العرب وهو ما انعكس على كتابات الباحثين العرب جراء " ترجمة هذين المصطلحين، فمن ترجمهما عن الفرنسية خالف من ترجمهما عن اللغات الأوروبية الأخرى، كما أن كثرة الدراسات وتشعبها في هذا المجال زاد من سوء الفهم وعدم وضوح الرؤيا عند علمائنا، فنجد من يستعمل مصطلح Diglosia ويقصد به الثنائية، ويستخدم Bilingualism ويريد به الازدواجية، ومنهم من يعمل عكس ذلك، ظهر ذلك في الكتابات التي تناولت هذه الظواهر اللغوية"¹. كما أن هناك فرقا في الاستعمال للمصطلحين بين الباحثين من المشرق العربي ومغربه.

ولعل هذا الاضطراب والغموض في تحديد المصطلح بدقة هو ما دفع الباحث "ميشال زكريا" إلى تقديم جملة من التعاريفات للثنائية اللغوية أبرزها: " الثنائية اللغوية هي الوضع اللغوي لشخص ما أو لجماعة بشرية معينة تتقن لغتين، وذلك من دون أن تكون لدى أفرادها قدرة كلامية مميزة في لغة أكثر مما هي في اللغة الأخرى، وهي الحالة اللغوية التي يستخدم فيها المتكلمون بالتناوب وحسب البيئة والظروف اللغوية لغتين مختلفتين"².

مصطلح الثنائية اللغوية هو ترجمة للمصطلح الإنجليزي Bilingualism، وقد تباينت آراء اللغويين حول ظاهرة الثنائية اللغوية واختلفت تعريفاتهم لها، وكان مقدار إجادة اللغات هو المعيار الأساسي لتلك التعريفات، " فقد عرفها بلومفيلد بأنها إجادة الفرد التامة للغتين، وعرفها مكنمارا بأنها امتلاك الفرد للحد الأدنى من مهارة لغوية واحدة في لغة ثانية، أما ألبرت و أوبلر فقد اتخذوا في تعريف هذه الظاهرة

¹ - إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، المرجع السابق، ص 59.

² - ميشال زكريا، قضايا ألسنية وتطبيقية، الجزائر، دار هومة، ط3، ، 2000، ص124.

موقفاً وسطاً، فذهبوا إلى أنها الاستخدام المثالي للغتين أو أكثر¹، هذه التعريفات تشير في مجملها إلى الثنائية اللغوية الفردية.

أما محمد الخولي فقد عرفها بطريقة أكثر دقة وشمولية فقال: "الثنائية اللغوية هي استعمال الفرد أو الجماعة للغتين بأية درجة من الإتقان، ولأية مهارة من مهارات اللغة، ولأي هدف من الأهداف"².

وقد ذكر إميل بديع يعقوب في كتابه فقه اللغة العربية وخصائصها تعريفاً للازدواجية فقال: "ويقصد بـ"ازدواجية اللغة" وجود لغتين مختلفتين عند فرد ما أو جماعة ما في آن واحد، ومن دون الدخول في بحث المعايير التي بواسطتها نستطيع أن نؤكد أو ننفي وجود الازدواجية بين لغتين معينتين، فإن بعض الباحثين يرفضون استعمال مصطلح "الازدواجية" الذي يستعمله كثير من اللغويين، للدلالة على شكلي اللغة العربية: الفصحى والعامية، وذلك أن العامية والفصحى فصيلتان من لغة واحدة، والفرق بينهما بالتالي فرعي لا جذري، وعليه فالازدواجية الحقة لا تكون إلا بين لغتين مختلفتين كما بين الفرنسية والعربية...، أما أن يكون للعربي لغتان إحداهما عامية والأخرى عربية فصيحة، فذلك أمر لا ينطبق مفهوم الازدواجية عليه إنه بالأحرى ضرب من الثنائية اللغوية"³.

فمن هنا نستنتج أن هناك اختلاف في ضبط هذه المصطلحات وضبط مفاهيمها على اختلاف آراء العلماء حولها، ولكن ما يمكن استنتاجه هو أنه عندما نكون بصدد الحديث عن هذه الظاهرة داخل المجتمع نطلق عليه مصطلح الازدواجية اللغوية، وعندما نكون بصدد الحديث أو دراسة هذه الظاهرة عند الفرد نطلق عليه مصطلح الثنائية اللغوية، فبتالي هما وجهان لعملة واحدة تدخل تحت ما يسمى بالتعدد اللغوي أو التداخل اللغوي في المجتمعات.

¹ - محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين " الثنائية اللغوية"، مطابع الفرزدق التجارية، ط1، 1988م، ص25.

² - محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين " الثنائية اللغوية"، المرجع السابق، ص18.

³ - إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، لبنان، بيروت، دار العلم للملايين، ط1، 1982، ص145-146.

ب- أنواع الثنائية اللغوية:

هناك أنواع متعددة من الثنائية اللغوية ومن أهمها:

1- الثنائية الفردية:

يتعلق هذا النوع من الثنائية بالفرد بشكل خاص، فإذا كان مدار الحديث الفرد ولغتيه، فإن معنى ذلك الحديث عن الثنائية اللغوية الفردية وفي مثل هذه الحالة تتم دراسة الثنائية اللغوية كظاهرة فردية، "وتسمى بالفردية لأنها تختص بالفرد وتنسب إليه، وللغوي مع هذا النوع من الثنائية حالتان، إما أن يكون قد ملك ناصيتي اللغتين الأولى والثانية، ويستطيع أن يتكلم كل منهما بطلاقة ويسر، يسمع الحديث باللغة الأولى ويجب عنه بنفس اللغة، كما يسمع حديثا باللغة الثانية ويجب عليه بنفس اللغة، وإما أن يكون غير قادر على ذلك، فهو يتقن اللغة الأولى أكثر من الثانية، فإذا حادثه شخص باللغة الثانية فإنه لا يستطيع أن يجيب على ما سمع بنفس اللغة، بل يقوم بترجمة ما سمع إلى لغته الأولى، ثم يجيب عنه باللغة الأولى ويقوم بترجمة هذه الإجابة إلى اللغة الثانية"¹. لذا فقد فرق الباحثون بين نوعين من الثنائية اللغوية: الثنائية اللغوية المركبة، والثنائية اللغوية المتلازمة- لفت الانتباه إلى هذا الفرق أوسجود os good في عام 1965 بناء على الأفكار التي طرحها فاينرايخ weinreich في عام 1963- ويمثل الفرق بين هذين النوعين بالآتي: "الشخص الذي يستعمل الثنائية المتلازمة يستعمل في حقيقة الأمر نظامين لفظيين مستقلين، أي أنه يفهم الرسالة التي وصلته بلغة (أ) باللغة نفسها ويستجيب باللغة نفسها، وكذلك يفهم الرسالة التي وصلته بلغة (ب) باللغة نفسها ويستجيب باللغة نفسها. أما الشخص الذي يستعمل الثنائية اللغوية المركبة لديه نظاما لفظيا راجحا بلغة (أ)، فعندما تصله الرسالة بلغة (أ) يفهمها ويستجيب باللغة

¹ - إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، المرجع السابق، ص 81.

نفسها، على عكس ما يحدث عندما تأتيه الرسالة بلغة (ب)، فهو يترجمها إلى لغة (أ) ليستطيع فهمها، ويستجيب بلغة (أ) ثم يترجم الاستجابة إلى لغة (ب) لتوصيلها"¹.

إذن نحن أما المرجع نفسه و نوعين من الثنائية، إلا أن بعض العلماء لم يكن مقتنعا بهذا التقسيم، واعتبر أن الثنائي هو الشخص الذي يتقن لغتين اتقاناً تاماً يستخدمهما بكل طلاقة دون تردد أو حاجة إلى الترجمة، فهو في هذه الحالة متعلم لغة وليس ثنائياً.

" يقول أحد العلماء: أصبح هذا التفريق بين نوعين من ثنائية اللغة مشهوراً ومقبولاً لدى كثير من الباحثين، ولكنه أيضاً واجه انتقادات شديدة على اعتبار أن الشخص الذي يتصف بالثنائية المركبة للغة والذي لا يستطيع أن يفهم إلا بترجمتها إلى لغة ثانية هو في حقيقة الأمر ليس ثنائي اللغة على الإطلاق، بقدر ما هو متعلم للغة ثانية، وهذا عكس الشخص الذي يستعمل الثنائية المتلازمة والذي يعتبر بحق ثنائي اللغة"².

فشرط الثنائية عند أصحاب هذا الرأي هو الإتقان التام لكلا اللغتين و استخدامهما من نفس الفرد بنفس الدرجة وفي كل مهاراته اللغوية وأدواره الحياتية.

2- الثنائية المجتمعية:

هذا النوع من الثنائية يعني دراسة هذه الظاهرة كظاهرة عامة في المجتمع، "وتتناول هذه الدراسة العوامل اللغوية المتصارعة داخل المجتمع، وتفاعلاتها وتأثيراتها في ذلك المجتمع، وهذا يتطلب دراسة اللغات

¹ - نقلاً عن: سيجوان، ميحل وميكاي، وليم، التعليم وثنائية اللغة، تر: إبراهيم حمد القعيد ومحمد عاطف مجاهد، السعودية، الرياض، مطابع جامعة الملك سعود، 1415هـ، ص 8-9. إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، ص 81.

² - إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، المرجع نفسه، ص 9.

المستخدمة فيه، فتدرس اللغة الأقوى، ولغة الأكثرية، ولغة الأقلية. والغرض من كل هذه الدراسات هو وضع سياسة لغوية ناجحة في التعليم، وفي كل وسائل الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفاز¹.

وهذه الثنائية تعني أن هناك لغتين مستخدمتين في مجتمع ما، كما أنها لا تعني ضرورة استخدام كل فرد من أفراد المجتمع للغتين. وبما أنه يتم دراسة هذه الثنائية في المجتمع فهي ازدواجية لغوية.

3- الثنائية الأفقية:

إذا استخدم أفراد مجتمع ما لغتين مختلفتين بطريقة متكافئة، وبنفس المكانة الاجتماعية، وعلى كل المستويات الرسمية والشعبية والتعليمية، فإن ذلك يعني وجود ثنائية لغوية أفقية في ذلك المجتمع. وقد جاءت هذه التسمية نتيجة لتساوي اللغتين في المكانة، وتناظرهما في الاستخدام. أما إذا كانت اللغتان لهجتين للغة واحدة، إحداهما اللغة الفصحى أو العالية وهي التي تتمتع بمكانة عالية وتستخدم في مستويات اجتماعية معينة وثانيتها اللهجة العامية أو الدارجة، وهي أقل شأنًا من سابقتها وتستخدم في الحياة العامة، ولا ترقى إلى المستويات الرسمية أو الثقافية، في مثل هذه الحال يطلق على الثنائية اللغوية اسم الثنائية الرأسية *vertical bilingualism*، كما يطلق عليها اسم الثنائية اللهجية، وتعرف كذلك بالازدواجية اللغوية².

وقد توجد ثنائية من نوع آخر تجمع بين لغة فصيحة ولهجة عامية من لغة أخرى،" كما هو الحال مع سكان لويزيانا الأمريكية، حيث توجد اللغة الإنجليزية إلى جانب المحلية الفرنسية وهذا النوع من الثنائية يطلق عليه اسم الثنائية القطرية *Diagonal bilingualism*"³.

ولدرجة الإتقان دور في تفرع الثنائية اللغوية، " إذ أن معرفة اللغة تبدأ بمعرفة أول جملة من جملها، وتندرج صعودًا إلى درجة الإتقان، فالإتقان إذا عامل هام في الثنائية اللغوية، فعندما يتقن الفرد لغته

¹ - إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، المرجع السابق، ص 81.

² - إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، المرجع نفسه، ص 82.

³ - إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، المرجع نفسه، ص 82..

الأولى إتقاناً تاماً، ثم يتقن لغة ثانية إتقاناً تاماً أيضاً، فإن هذا يعني أن هذا الفرد ثنائي مثالي، ويدعى هذا النوع من الثنائية الثنائية اللغوية المثالية "Ideal bilingualism"¹.

وهذه الثنائية تعني إتقاناً تاماً للغتين معاً.

وإذا تحدث الثنائي المثالي أو كتب بأي لغة من لغتيه فإننا لا نستطيع أن نلمح أثراً لإحدهما على الأخرى، وهذا الثنائي المثالي يتقن جميع المهارات اللغوية للغتيه، ويمكن استخدام لغتيه في جميع الظروف ولجميع الأغراض. ولكن هذا النوع من الثنائية افتراضي ممكن الوقوع ولكنه نادر جداً، فليس من الممكن أن تتساوى قدرات ومهارات شخص ما في لغتين تساويهما تماماً، ففي الغالب تتفوق لغة على أخرى، كما أنه من النادر أن يتقن شخص ما لغتين بنفس الدرجة من الإتقان. "إن الهجرة من لغة أم إلى لغة أم لا تعني أن الإنسان قادر على أن يتقن لغتي أم أو أكثر في آن واحد، فلإنسان قدرة مطلقة فور ولادته على أن يتعلم أي لسان يفرض عليه، وأن يترك فيما بعد هذه اللغة في سبيل غيرها إذا استطاع ذلك. إن الإنسان لا يجيد الإجادة الكاملة إلا لغة أم واحدة، إذا هجرها ضعف زخمه فيها وتحولت طاقته إلى اللغة الثانية، وهذا يعني أن اللغة الأم تتسلط بعبقريتها على اللغات الأخرى التي يتكلمها الإنسان"².

قد يكون هناك تساوي في الضعف في لغتين لدى فرد ما، "أي أنه بدأ في تعلم اللغة الثانية، وانقطع عن لغته الأولى مما جعله يبدأ في نسيانها تدريجياً، ولم يستطع إتقان اللغة الثانية وكأنه وقف في منتصف المسافة بين الإتقان وعدمه لكل من اللغتين، فأصبح ذا لغتين جديدتين وبلا لغة أم، ويطلق عليه في هذه الحالة نصف لغوي "Semilingual"³.

¹ - إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، المرجع السابق، ص 82.

² - الحاج كمال يوسف، في فلسفة اللغة، لبنان، بيروت، دار النهار للنشر، ط2، 1978م، ص 124-125.

³ - إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، المرجع السابق، ص 83.

أما إذا بدأ الفرد في تعلم اللغة الأولى واللغة الثانية، "ووصل في إتقانهما إلى درجة كبيرة دون أن يصل إلى مستوى الإتقان التام أو المثالي، سميت هذه المرحلة من الثنائية بالثنائية اللغوية المتوازنة **Balanced bilingualism**"¹، وهي حالة من الإتقان الجيد للغتين بنفس المستوى.

معروف أن اللغة الأولى مكتسبة يكتسبها الفرد من الوسط الاجتماعي المحيط به، وهو اكتساب طبيعي للغة، أما اللغة الثانية فإن اكتسابها يختلف عن اكتساب اللغة الأولى "فبعض الناس يكتسبها بطريقة طبيعية من وسطه الاجتماعي وبيئته التي يعيش فيها دون حاجة إلى تعلم رسمي، وهذه الحالة تعرف باسم الثنائية الطبيعية **Natural bilingualism** والبعض الآخر يكتسب هذه اللغة عن طريق التعليم المدرسي، ويطلق على هذه الحالة الثنائية الاصطناعية **Artificial bilingualism**"². والحقيقة أن تعلم اللغة الثانية بالطريقة الطبيعية من المجتمع أفضل بكثير من تعلمها بالطريقة الرسمية.

ويمكن أن تقسم الثنائية - حسب أماكن تعلم اللغة - إلى ثنائية منزلية **Home bilingualism** إذا تم اكتساب اللغة الثانية في المنزل، وهذا يعني استخدام لغتين في المنزل وليس من الضروري أن يتم استخدام اللغتين من جميع الأفراد، وقد يستخدم بعض الأفراد لغة واحدة، والبعض الآخر لغة أخرى، والبعض الثالث اللغة الأولى واللغة الثانية، وأكثر ما تحدث هذه الثنائية في المنازل التي تضم أبوين مختلفي اللغة، كأن يكون الأب عربياً والأم غير ذلك. فيسمع الطفل لغة أبيه كما يسمع لغة أمه، كما يسمع كلتا اللغتين من أبيه كما يسمعهما من أمه، فينشأ ثنائي اللغة"³.

2- التعدد اللغوي:

إنّ ظاهرة التعدد اللغوي لا تكاد تخلو منها أية دولة أو مجتمع، فالتعدد اللغوي ليس - خلافاً لما يمكن للبعض أن يتصوره- وضعاً خاصاً، وليس مقصوراً على مناطق مخصوصة ولا هو سمة من سمات

¹ - إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، المرجع السابق، ص 83.

² - إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، المرجع نفسه، ص 83.

³ - إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، المرجع نفسه، ص 84.

العالم الثالث على وجه التحديد، أو من سمات البلدان النامية التي نتصورها بدهاءً موزعة بين لهجاتها ولغاتها المحلية ولغاتنا، فالتعددية اللغوية قدر مشترك، وإن ظهرت بأشكال مختلفة في كل حال.

" لعل لفظ تعدد يفضي مفهومه إلى استعمال أكثر من لغة داخل الدولة أو مجتمع أو فرد، فقد عرفه جون دييوا في كتابه-قاموس اللسانيات- بقوله: التعدد اللغوي عندما تجتمع أكثر من لغة في مجتمع واحد، أو عند فرد واحد ليستخدمها في مختلف أنواع التواصل، والمثال المشهور هو دولة سويسرا حيث الفرنسية والإيطالية والألمانية هي لغات رسمية بها"¹.

فنقول عن دولة أو مجتمع أو فرد أنه متعدد اللغات إذا كانت لديه القدرة على التواصل بأكثر من لغة، وهذه الخصيصة لا تكاد تخلو منها أي دولة أو مجتمع في العصر الحاضر أو حتى في العصور السابقة، أفضل مثال يمكن أن ندرجه في هذا المضمار ما تمثله كندا حيث تقرّ دستوريا باللغتين الإنجليزية والفرنسية، وسويسرا التي تعتبر الفرنسية والإيطالية والألمانية لغات رسمية بها.

" التعدد اللغوي يصنف إلى نوعين: النوع الأول هو التعدد اللغوي الاجتماعي، والنوع الثاني هو التعدد اللغوي الرسمي:

أ- التعدد اللغوي الاجتماعي:

وهذا التعدد نبده متفشيًا في مختلف طبقات المجتمع دون ما إقرار من جانب الحكومة، ويكتسبه المجتمع نتيجة احتكاكه مع شعوب أخرى مختلفة عنه في اللغة، أو نتيجة الهجرات أو الاستعمار أو غيرها من العوامل الأخرى.

¹ - باديس لهوبل و نور الهدى حسني، مظاهر التعدد اللغوي وانعكاساته على تعليمية اللغة العربي، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد (30)، 2014م، ص103.

ب- التعدد اللغوي الرسمي:

وهو ذلك التعدد الذي تقره الدولة رسميا في دستورها مثل كندا وسويسرا ، حيث تقر بالتعدد اللغوي في تعاملاتها الإدارية ووثائقها الرسمية"¹.

رابعا: إحتكاك اللغات و عوامل الصراع اللغوي و نتائجه :

ثمة أمر بديهي ، و هو أن حرب اللغات لم تكن لتكون لو كان العالم كله يتكلم لغة واحدة ، فالتعدد اللغوي أصل النزاع ، و لا يعني هذا القول أنه السبب الوحيد لهذه الحرب ، و لكنه الشرط الضروري لحصولها .

" إن نظرنا إلى خارطة لغوية للعالم ، و بحثنا في الدول و في حدودها عن الشعوب و عن لغاتهم ، فإننا سوف نجد أنفسنا أمام شبكة معقدة متداخلة متعددة الطبقات : في طبقتها الأولى أشكال لغوية مغرقة في طابعها المحلي ، أي لغات كل واحدة منها لغة محلية محصورة في قطيعها ، (سوف نجد هذا اللفظ في فصل لاحق ، غير أننا نكتفي هنا بتسجيله). تعلق هذه الطبقة الأولى طبقات أخرى : لغات إقليمية على مستوى إقليم من أقاليم الوطن ، ثم لغات وطنية على مستوى الوطن بأسره ، و فوق هذه و تلك لغات ، كل واحدة منها لغة ناقلة منتشرة عابرة للأوطان (سوف نجد كذلك هذا اللفظ فيما يلي من البحث) بحيث تشكل هذه الطبقات جميعا نسيجاً معقدا متحركاً.

إن هذا الوضع الذي ينطبق على العالم بشكل عام ، ينطبق على كل بقعة من بقاع الأرض عند بني البشر ، فلا يوجد بلد متوحد اللغة . و مصير الإنسان أن يكون في مواجهة اللغات المتعددة ، لا أن يكون في مواجهة اللغة الواحدة"².

¹ - عبد الكريم ربيعة، مظاهر التعدد اللغوي وانعكاساته في الجزائر، مجلة المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2017م، ص171.

² - لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، تر: حمزة حسن، لبنان، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2008م ص61.

" يحدث بين اللغات ما يحدث بين أفراد الكائنات الحية وجماعاتها من احتكاك وصراع وتنازع على البقاء وسعي وراء الغلبة والسيطرة . وتختلف نتائج هذا الصراع باختلاف الأحوال. فتارة ترجح كفة أحد المتنازعين فيسارع إلى القضاء على الآخر. وينشأ هذا الصراع عن عوامل كثيرة أهمها عاملان: أحدهما أن ينزح إلى البلد عناصر أجنبية تنطق بلغة غير لغة أهله، والآخر أن يتجاوز شعبان مختلفا اللغة ، فيتبادلا المنافع ويتاح لأفرادهما فرص الاحتكاك المادي والثقافي. فنزوح عناصر أجنبية إلى البلد قد يحدث على أثر فتح أو استعمار أو حرب أو هجرة... أن ينزح إلى البلد عنصر أجنبي ينطق بلغة غير لغة أهله. فيشتبك اللغتان في صراع ينتهي إلى احدي نتيجتين: فأحيانا تنتصر لغة منهما على الأخرى فتصبح لغة جميع السكان قديمهم وحديثهم أصيلهم ودخيلهم، وأحيانا لا تقوى واحدة منهما على الأخرى فتعيشان معا جنبا لجنب. أما تجاوز شعبين مختلفي اللغة فإنه يتيح فرصا كثيرة لاحتكاك لغتيهما، فتشتبكان في صراع ينتهي إلى واحدة من النتيجتين نفسيهما اللتين ينتهي إليهما الصراع في العامل الاول: فأحيانا تنتصر احدي اللغتين على الأخرى وتحتل مناطقها، فتصبح لغة مشتركة بين الشعبين، وأحيانا لا تقوى واحدة منهما على الأخرى فتعيشان معا جنبا لجنب"¹.

" يمكن إذا أن نتساءل عن هذه التعددية اللغوية ، و عن أصلها ، و عن نتائجها. و لكنه يمكننا كذلك أن نسلط الضوء على التفاسير الأيديولوجية التي قدمتها الثقافة الإنسانية لهذه التعددية ابتداء ببعض التفسيرات الدينية . و سوف نأخذ في الحسبان هنا ديانتين اثنتين ، هما المسيحية و الإسلام .

ففي الصراع الذي حمي و طيسه في أوروبا في القرن السادس عشر اعتبرت العبرية عموما لغة بابل ، أي لغة ما قبل العقاب . غير أن كل جماعة كانت تحاول أن تبين أن لغتها (سواء أكانت الإيطالية أم الفرنسية أم الألمانية أم غيرها) هي الأقرب إلى تلك اللغة التي تعود إلى الأيام السعيدة . و نتج عن ذلك أن أولى طرق إدارة التعددية اللغوية كانت تقضي باعتبار اختلاف اللغات دليلا على عدم المساواة في ما

¹ - ينظر: علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، مصر، نخضة مصر للطباعة والنشر، ط9، 2004م، ص230-240.

بينها ، فالغرباء برابرة عند أهل أثينا لأنهم لا يتكلمون الإغريقية . و يعج التاريخ بعبارات تدل على عدم تقدير لغة الأخر .

مثال ذلك في الإنجليزية و الفرنسية عبارات من مثل " speak white " (قل كلاما أبيض ، أي كلاما صادقا ذا قيمة) ، " Arrétr de baragouiner " (توقف عن الوطانة ، أي عن الكلام السخيف) " Qu est- ce que c est que ce charabia " (ماهذا الخليط العربي؟) أي هذا الحديث المشوش المتنافر ، " ce petite néger " (هذا الزنجي الصغير، أي هذا الحقير) إلخ .¹

" لا ريب في أنه ينبغي أن تحمل الأساطير على محمل الجد ، و لو كانت أساطير دينية . غير أنه لا ينبغي كذلك أن ننسى أن مثل هذه الأساطير ، كمثل الأفكار الجاهزة ، تحكمنا و تسم بميسمها عشرات الأجيال من البشر في نظرهم إلى تجارهم الاجتماعية ، و أنها سوف تتابع مسيرتها طويلا على هذا الطريق . و لذلك فإن فكرة اعتبار التعددية اللغوية عقابا إلهيا تبدو لنا مهمة ، و إن لم تكن دائما موافقة للتفسير الجاد للنصوص المقدسة ، لأنها تسلط ضوءا كاشفا على الطريقة التي ينظر فيها الناس إلى علاماتهم اللغوية و على الطريقة التي يريدون بها اختلافاتهم . في طياتها أدلة أيديولوجية من شأنها أن تغذي الصراع بين اللغات .

لقد رأينا أنه لا توجد أدلة علمية تعزز سيناريو الأصل الواحد للغات ، و أن الأرجح في هذا بلا ريب أن تكون الكفاءة اللسانية للإنسان قد تجسدت ببطء في آلاف القوانين أو البروتوكولات المختلفة ، و تطورت تطورا بطيئا استجابة للحاجات الاجتماعية نحو اللغات الأولى .

ولا نريد أن نستخف بعقل القارئ فنقول بأنه لا توجد لغات عليا و لغات دنيا . في الحالتين اللتين رأيناها في التوراة و في القرآن ، لا يستوقفنا المظهر العلمي ، (فالنصوص المدروسة لا تحمل علما بل أساطير) ، و إنما يستوقفنا المظهر الأيديولوجي فيهما ، و آثارهما الأيديولوجية و المستمرة عبر العصور .

¹ - ينظر: لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، المرجع السابق، ص62-66.

فباسم قراءة معينة للتوراة في القرن السادس عشر سوف يخضع التفكير اللغوي لمقتضيات الصراعات الوطنية ، التي يحاول كل وطن فيها أن يثبت أن لغته أقرب اللغات إلى لغة ما قبل بابل ، و باسم قراءة معينة للقران سوف تطور نظرية عرقية تحاول إثبات تفوق العربية على غيرها من اللغات "1.

أما عن الفرس والعرب " لم يكن هناك صراع ديني في عهد بني أمية بل صراع لغوي، أو صراع بين قوميتين. وظهرت بوادر هذا الصراع حين قام عبد الملك ابن مروان بتعريب الدواوين في الأمصار. فقد قوى الشعور بالقومية العربية في عهده، إذ تبين للعرب بعد اتصالحهم بالأمصار أن لهم لسانا عربيا مينا يتميزون به ويحسون وحدهم أداءه ونظم الكلام بألفاظه وعباراته والنطق بأصواته. فاشتد تعلقهم واعتزازهم بهذا اللسان وأصبحوا يرون أنهم لم يسموا عربا، ولم يكن لهم ذلك الكيان المتميز إلا على أساس لغتهم.

ولكي نتبين بجلاء حقيقة الصراع اللغوي بين العربية والفارسية في المشرق يجدر بنا أن نشير إلى ما تألف منه المجتمع الإسلامي في أمصار العراق وبلاد فارس بعد أن استقرت الفتوحات. فقد نزح إلى بلاد فارس طبقة من الحكام العرب وكانوا قلة في عددهم، كثرة في نفوذهم وسلطانهم وكان من الضروري أن يستعينوا في قضاء حوائجهم بآلاف من الفرس في صورة خدم أو عبيد أو طهارة أو تجار... ونتصور لهذا أن المجتمع الإسلامي وسيلة للتفاهم فيما بينهم. ثم بدا بعد قليل من الزمن أن العرب يعتزون بلغتهم ويستمسكون بها، وأن الفرس قد عجزوا عن محاكاة هؤلاء العرب أو الوصول إلى مستواهم في أداء العربية. بل من الفرس من آثروا لغتهم الفارسية واستمسكوا بها أيضا. وهنا نشأ صراع لغوي بين الجانبين

2»

ومما سبق يمكن القول أن الصراع اللغوي هو ظاهرة قديمة نجدها في كل العصور، ومنطلق هذا الصراع يختلف من مجتمع إلى آخر قد يكون أصله ديني أو عرقي أو قومي فكل مجتمع له منطلقاته الفكرية

1 - ينظر: لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ص 66-75.

2 - إبراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية، مصر، دار المعارف بمصر، 1970، ص 184-186.

وأصله الذي ينتمي إليه وعقيدته التي تفرض عليه استعمالا لسانيا محمدا بناء على ما تمليه عليه الشريعة ، فكل مجتمع لديه لغته التي يعتز ويفتخر بها والتي تمثل هوية هذا المجتمع وبطاقته الشخصية للتعبير عنه .

- في مستهل الحديث عن استخلاص عام لهذا الفصل يجب أن نشير إلى أنه بالرغم من اختلاف العلماء في تحديد وضبط مفهوم موحد للازدواجية من حيث إنها تعبير يطلق على وجود مستويين لغويين في بيئة واحدة (الفصحى والعامية) أو هي وجود لغتين مختلفتين (قومية و أجنبية) في المجتمع ، فالأقرب إلى الصواب في رأبي هو الخيار الثاني لأن العامية هي امتداد وفرع من الأصل (اللغة الفصحى) فالأصل واحد ولا يمكن عدّه ازدواجاً. والأمر هذا يفضي إلى وجود تعدد لغوي في المجتمعات وتأثر واحتكاك كل لغة بلغة أخرى وما نتج عنه من صراع لغوي في سبيل بقاء لغة واندثار أخرى واستخدام وانتشار لغة على حساب أخرى.

الفصل الثاني: نظام اللغة العربية و اللغة الإنجليزية وأوجه التقابل بينهما.

-أولاً: اللغة العربية: المفهوم، النشأة والخصائص.

- ثانياً: اللغة الإنجليزية : المفهوم، النشأة والخصائص.

- ثالثاً: نظام اللغة العربية: المستوى الصوتي، الصرفي، النحوي.

- رابعاً: نظام اللغة الانجليزية: المستوى الصوتي، الصرفي ، النحوي.

-خامساً: التقابل اللغوي بين العربية و الإنجليزية: التقابل الصوتي ، الصرفي، النحوي.

تقوم اللغات جميعا على قواعد وأسس فكل لغة تركيب خاص بها وبنظامها غير أننا نجد نوعا من التشابه بين أنظمة اللغات المختلفة، إنّ النظام اللغوي يتكون من عناصر كالأصوات أو الحروف والمفردات ونظام النحو ولكل عنصر من هذه العناصر دور في هذا النظام . ومن خلال هذا الفصل سنتعرف على نظامي اللغة العربية واللغة الإنجليزية وأوجه التشابه والاختلاف بين هذين النظامين.

أولا: اللغة العربية: المفهوم، النشأة والخصائص.

1- مفهومها:

تعددت تعريفات اللغة عند القدماء والمحدثين، وركزت كل مجموعة على النواحي المهمة - من وجهة نظرها- وأبرزتها في التعريف.

" لم يتفق علماء اللغة على تعريف واحد للغة، ويعود عدم اتفاقهم إلى ارتباط علم اللغة بعلوم عدّة أهمها: علم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم المنطق، والفلسفة والبيولوجيا وغيرها. فكان كل عالم ينظر إلى اللغة من زاوية العلم الذي يعمل في ميدانه. فنظر فريق من الباحثين إلى اللغة من الزاوية الفلسفية المنطقية، ونظر إليها فريق آخر من الناحية العقلية النفسية، كما عاجلها فريق ثالث من زاوية وظيفتها في المجتمع. ولكل فريق آراؤه الخاصة في تعريفها"¹. ولعل من أشمل تعريفاتها التعريف القائل: " اللغة ظاهرة بيولوجية اجتماعية، ثقافية، مكتسبة، لا صفة بيولوجية ملازمة للفرد، تتألف من مجموعة رموز صوتية لغوية اكتسبت عن طريق الاختبار، معاني مُقرّرة في الذهن وبهذا النظام الرمزي الصوتي، تستطيع جماعة ما أن تتفاهم وتتفاعل"².

¹ - إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، لبنان، بيروت، دار العلم للملايين، ط1، 1972، م، ص13.

² - أنيس فريجة، نظريات في اللغة، لبنان، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1973، م، ص14.

ومن أهم التعريفات - عند القدماء- التي تعبر عن حسّ لغويّ مرهف ودقّة ملاحظة تعريف ابن جني: " حدّ اللّغة: أصوات يُعبر بها كل قوم عن أغراضهم"¹. نال هذا التعريف اهتمام اللّغويين العرب المحدثين لأنّه قد ضمّ أكبر قدر من الحقائق المهمة عن اللّغة: (الطبيعة الصوتيّة، الطبيعة الاجتماعيّة...).

فمنهم محمود فهمي حجازي إذ أنّه تطرّق إلى تحديد مفهوم اللّغة بقوله: " إنّ اللّغة نظام من الرموز، ومعنى هذا أنّ اللّغة تتكون من مجموعة من الرموز تكون نظاماً متكاملًا. واللّغة أكثر نظم الرموز التي يتعامل بها الإنسان تركيباً وتعقيداً"².

إضافة إلى دي سوسير في تعريفه للّغة بقوله: « هي نظام من الرموز الصوتية الاصطلاحية في أذهان الجماعة اللغويّة، يحقق التواصل بينهم، ويكتسبها الفرد سماعًا من جماعته"³.

من خلال التعريفات السابقة يمكن الوقوف على أهم الملامح المميّزة للّغة وهي: " الطبيعة الصوتية للّغة، الطبيعة الاجتماعيّة للّغة، اللّغة متغيّرة، اللّغة مكتسبة، اللّغة نسق"⁴.

بناء على ما تقدّم يمكن القول بأنّ اللّغة ظاهرة اجتماعية تتكون من مصطلحات صوتيّة تُعارف عليها الناس واستعملوها للتواصل فيما بينهم، ولهذه المصطلحات دلالات أو معاني وإنّ هذه المعاني تسبق الألفاظ ومن أجلها وُضعت الألفاظ، فالمعاني موجودة مع الوجود أمّا الألفاظ فتُكتسب للتعبير عن تلك المعاني.

2-نشأة اللّغة العربية:

¹ - ابن جني، الخصائص، ج1، المرجع السابق، ص33.

² - محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللّغة، مصر، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، دط، ص10.

³ - De saussure ; courses in general linguistics pp7-155، نقلا عن: محمد محمد داود، العربية وعلم اللّغة الحديث، مصر، القاهرة دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 2001م، ص43-44.

⁴ - محمد محمد داود، العربية وعلم اللّغة الحديث، المرجع السابق، ص44.

تُعتبر اللّغة العربية من أعرق اللّغات في العالم وأكثرها شيوعاً واثراً لتجذرها في حضارات تاريخ طويل، ولعل ما زاد هذه اللّغة أصالة ومجداً هي كونها لغة كتاب الله المقدس وسنة رسوله الكريم. وهذا لا يعني ضعفها قبل ظهور الإسلام، فقد امتازت في العصر الجاهلي بالفصاحة والبلاغة، غير أنّ العامل الذي ساهم في انتقال اللّغة من شبه الجزيرة العربية إلى سائر أقطار المعمورة بشكل واسع هو ظهور الإسلام الذي فتح به المسلمون أرجاء فسيحة شملت معظم القارات .

اهتم الباحثون منذ أقدم العصور بموضوع نشأة اللّغة، ذلك أنّ اللّغة من أهم المؤسسات الاجتماعيّة عند الإنسان وهي بالتالي إحدى مميزاته الرئيسيّة التي تُميّزه عن الحيوان، ولقد قيل: الإنسان حيوان ناطق. وربما كان موضوع نشأة اللّغة من أقدم المشاكل الفكرية التي جابهت عقل الإنسان فكثرت البحوث فيه، وتعددت الآراء بصددده ويمكننا عموماً أن نردّ هذه الآراء جميعاً إلى نظريات أهمها:

1- نظرية التوقيف: «وتذهب إلى أنّ اللّغة وحي من عند الله، وقد قال بهذه النظرية ابن فارس وكثيرون غيره. ودليل هؤلاء دليل نقلي لا عقلي ، ذلك أنهم يعتمدون على قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (31) البقرة، وعلى ما ورد في العهد القديم من الإنجيل المقدّس، من أنّ الله جبل «من الأرض كل الحيوانات البرية وكل طيور السماء. فأحضرها إلى آدم ليرى ماذا يدعوها. وكل ما دعا به آدم ذات نفس حيّة هو اسمها. فدعا آدم بأسماء جميع البهائم وطيور السماء وجميع حيوانات البرية». وعلم اللّغة اليوم يرفض هذه النظرية، فقوله تعالى ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ يحتل أن يكون معناه كما أوضح ابن جني وكثيرون غيره أنّ الله أقدر الإنسان على وضع الألفاظ . وما ورد في العهد القديم يكاد يكون دليلاً على هذه النظرية لا معها»¹.

2- نظرية الاصطلاح:

"وتذهب إلى أنّ اللّغة ابتدعت بالتواضع والاتفاق ومن أنصار هذه النظرية ابن جني وكثيرون غيره. يقول ابن جني: " غير أنّ أهل النظر على أنّ أصل اللّغة إنّما هو تواضع واصطلاح لا وحي وتوقيف " .

¹ - إيميل بديع يعقوب، فقه اللّغة العربية وخصائصها، ص14-15.

لكن ليس لهذه النظرية سند نقليّ أو تاريخيّ ، بل ما تقرره ليتعارض مع النواميس العامة التي تسيّر عليها النظم الاجتماعية. فعندنا بهذه النظم أنّها لا ترتحل ارتجالاً ولا تخلق خلقاً، بل تتكوّن بالتدرّج من تلقاء نفسها. هذا إلى أنّ التواضع على التسمية، يتوقف في كثير من مظاهره على لغة صوتيّة يتفاهم بها المتواضعون. فما يجعل أصحاب هذه النظرية منشأً للّغة، يتوقّف هو نفسه على وجودها من قبل"¹.

3- نظرية محاكاة أصوات الطبيعة أو نظرية البو-وو Bow-wow:

" تذهب إلى أنّ أصل اللّغة محاكاة أصوات الطبيعة كأصوات الحيوان وأصوات مظاهر الطبيعة، والتي تحدثها الأفعال عند وقوعها ثم تطورت الألفاظ الدالة على المحاكاة وارتقت بفعل ارتقاء العقلية الإنسانيّة وتقدم الحضارة. وقد عرض ابن جني لرأي أصحاب هذه النظرية في بحثه مسألة نشأة اللّغة فقال: " وذهب بعضهم إلى أنّ أصل اللّغات كلّها، إنّما هو من الأصوات المسموعات، كدويّ البحر وحنين الرعد وخرير الماء ونعيق الغراب وصهيل الفرس... ونحو ذلك. ثم ولدت اللّغات عن ذلك فيما بعد. وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبّل"². ويظهر أنّ ابن جني كان معجباً بهذه النظرية، إذ أفرد باباً سماه (باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني) قال فيه: "...ولو لم يُنبتّه على ذلك، إلّا بما جاء عنهم من تسميتهم الأشياء بأصواتها، كالحازيز لصوته والبط لصوته... ونحو منه قولهم: بسملت وهيللت وحولقت، وكل ذلك وأشباهه، إنّما يرجع في اشتقاقه إلى الأصوات. والأمر أوسع.

والواقع أنّ هذه النظرية ما يؤيدها، فالطائر المسمّى في الإنجليزيّة Cuckoo إنّما سمّي بالصوت الذي يحدثه. ويذهب بعض اللغويّين المحدثين إلى أنّ هذه النظرية هي أدنى نظريات هذا البحث إلى الصّحة وأقربها إلى المعقول وأكثرها اتفاقاً مع طبيعة الأمور وسنن النشوء والارتقاء الخاضعة لها الكائنات وظواهر الطبيعة الاجتماعية... «ومن أهمّ أدلتها أنّ المراحل التي تقرّرها بصدد اللّغة الإنسانيّة تنفق في كثير من وجوهها مع مراحل الارتقاء اللغويّ عند الطفل. فالطفل يُحاكي الأصوات الطبيعيّة...، ومن أدلتها أنّ

¹ - إميل بديع يعقوب، فقه اللّغة العربيّة وخصائصها، ص16.

² - إميل بديع يعقوب، فقه اللّغة العربيّة وخصائصها، ص17.

ما تقرّره بصدّد خصائص اللّغة الإنسانية في مراحلها الأولى يتفق مع ما نعرفه من خصائص اللّغات في الأمم البدائيّة ففي هذه اللّغات تكثّر المفردات التي تشبه أصواتها أصوات ما تدل عليه. والعلاقة الطبيعية التي توجد بين أصوات الكلمة العربية ومدلولها يوجد مثلها في جميع اللّغات، ويرجع السبب في هذه العلاقة إلى النشأة الأولى للّغة الإنسان، فالرأي الراجح أنّ اللّغة الإنسانية قد نشأت من محاكاة الإنسان للأصوات التي تصدر من الحيوانات والأشياء وللأصوات التي تحدثها الأفعال عند وقوعها"¹.

"وقد وُجه إلى هذه النظرية انتقاد أساسي، من جهة أنّها تعجز عن أن تفسر لنا كيف استُعمل مبدأ (حكاية الصوت) في آلاف الكلمات التي لا نرى الآن أيّة علاقة بين معناها وصوتها. ما العلاقة بين لفظة "إبريق" ومعناها؟... وما العلاقة بين لفظ "الكتاب" ومعناه؟ ليس هناك علاقة ظاهرة، إنّ العلاقة بسيكولوجيّة؛ أي من نوع قرن الأصوات بصور قائمة في العقل. كذلك رُفضت أدلّة هذه النظرية، لأنّ الطفل لا يُعيد تاريخ نشأة اللّغة ولأنّ الدّراسات الفيلولوجيّة للّغات الشعوب البدائيّة (كّلغات الهنود الحمر والزنج وأهل أستراليا الأصليين) أثبتت أنّ هذه اللّغات ليست بدائيّة ولا قديمة بل حديثة بالنسبة لعمر اللّغة، فوراء كل منها تاريخ مديد لا يُعلم له بدء، تطوّر خلاله صرفها ونحوها وأساليبها"².

4- نظرية محاكاة الأصوات معانيها أو نظرية Ding dong:

"وهذه النظرية لا تختلف كثيرا عن نظرية البو- وو Bow- waw إذ تؤكد أنّ جرس الكلمة، يدل على معناها. ويظهر أنّ هذه النظرية أعجبت ابن جني أشدّ الإعجاب. فأفرد لها بابين سُمّي الأوّل: باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، وأطلق على الثاني اسم باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني، ويقول في الباب الثاني: اعلم أنّ هذا موضع شريف لطيف. وقد نبّه عليه الخليل وسبويه. وتلقته الجماعة بالقبول له، والاعتراف بصحته. قال الخليل: كأنّهم توهّموا في صوت الجندب استطالة ومدًا فقالوا: صرّ، وتوهّموا في صوت البازي تقطيعًا فقالوا: صرصر. وقال سبويه في المصادر التي جاءت على الفعلان: إنّها

¹ - ينظر: علي عبد الواحد وافي، فقه اللّغة، ص 137.

² - ينظر: أنيس فرجة، نظريات في اللّغة، لبنان، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط2، 1971م، ص 17-18.

تأتي للاضطراب والحركة نحو الغليان ..، ووجدت أنا من هذا الحديث أشياء كثيرة على سمّت ما حدّاه، ومنهاج ما مثلاه وذلك أنّك تجد المصادر الرباعية المضعّفة تأتي للتكرير نحو الزعزعة والقلقلة ...". ومن ذلك قولهم: شدّ الحبل ونحوه فالشّين بما فيها من التّفشّي تُشَبّه بالصوت أوّل انجذاب الحبل قبل استحكام العقد، ثم يليه إحكام الشّد والجذب ... فيعبر عنه بالدال التي هي أقوى من الشّين لاسيما وهي مدغمة، فهو أقوى لصفته وأدل على المعنى الذي أريد بها"¹.

يظهر أنّ الشيخ صبحي الصالح أعجب بدوره بهذه النظرية، فعقد فصلا في كتابه «دراسات في فقه اللّغة سمّاه " مناسبة حروف العربية لمعانيها" وأكد فيه أنّ الظاهرة اللّغويّة التي أوضحها ابن جني في المناسبة الطبيعية بين الألفاظ والمعاني، تُعدّ فتحًا مبيّنًا في فقه اللّغات عامة، حيث قال: تفسر نشأة اللّغة الإنسانية بمحاكاة الأصوات الطبيعية كتقليد الإنسان أصوات الحيوان وأصوات مظاهر الطبيعة، أو تعبر عن انفعالاته الخاصة أو عن الأفعال التي تحدث عند وقوعها أصواتا معينة ... كدويّ الريح وخرير الماء ونعيق الغراب وصهيل الفرس ونحو ذلك ثم ولدت اللّغات فيما بعد، وهذا عندي وجه صالح ومتقبّل"².

"وقد رفضت هذه النظرية لعدّة اعتبارات منها أنّ الكلمات التي يمكن أن تفسّر على مبدأ هذه النظرية قليلة جداً. فأنت إذا نظرت في كلمات عديدة يشترك فيها فونيم واحد، تجد أنّ معانيها متقاربة. ولكن أن نردّ معاني ألوف الألفاظ إلى ثلاثين أو خمس وثلاثين فونيمًا أو وحدات صوتيّة، فإننا لا نُفسّر أصل اللّغة بل نزيد في غموض المشكلة"³.

"وإذا كان حرف الغين يدل على الظلمة والانطباق والخفاء والحزن كما ذهب بعضهم مستشهدين بكلمة عَمّ وعَيّم وعُيّن فكيف تُفسّر كلمة "عَني" و "غَبْطَة" زدّ على ذلك أنّه لو كانت هذه النظرية

¹ - إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، المرجع السابق، ص18-19.

² - صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، لبنان بيروت، دار العلم للملايين، ط2009، م3، ص148-149.

³ - ينظر: أنيس فريجة، نظريات في اللغة، المرجع السابق، ص19-20.

صحيحة، لكان كل إنسان يهتدي إلى كل لغة، ولما صحّ وضع اللفظ للضدّين كالحميم للبارد والحر والجون للأبيض والأسود. ولما كانت اللّغات مختلفة في الرمز على الشيء الواحد¹.

5- نظرية الأصوات التعجبية العاطفية، أو نظرية pooh-pooh:

" تذهب إلى أنّ اللّغات الإنسانيّة بدأت في صورة تعجبية عاطفية صدرت عن الإنسان بصورة غريزية للتعبير عن انفعالاته من فرح أو وجع أو حزن ... فنحن عندما نتأفّف نقول: "أفّ" أو "أوفّ" وكذلك يقول الألماني "pfui". والساميون عامة يتحسّرون أو يتلهّفون فيقولون: "وي". وقد رفضت هذه النظرية للأسباب نفسها التي رفضت بها النظرية السابقة².

6- نظرية الاستجابة الصوتية للحركات العضلية أو نظرية yo-he-ho:

" وملخصها أنّ اللّغة الإنسانيّة بدأت بالمقاطع الطبيعية التي يتفوّه بها الإنسان عفويّاً، عندما يستعمل أعضاء جسمه في العمل اليدوي، كما نسمع إذا وقفنا بقرب عامل يقطع شجرة أو صخرًا أو بجانب رجل يحمل ثقلاً ..."³.

"فكأنّ هذه الأصوات التي يخرجها عفويًا عند القيام بعمل عضليّ عفيف تخفف شيئًا من حدّة العمل، وأنت إذا وقفت إلى جانب عامل يقطع صخرًا أو شجرة أو رجلاً يرفع حملاً فإنك تسمع أصواتًا ترافق حركاته... ولكن هذه النظرية أيضًا تفسر جزءًا يسيرًا من اللّغة، ويبقى السر العميق: كيف نشأت اللّغة من هذه الأصوات العفويّة التعبيرية التي ترافق حركات الجسم؟ ..."⁴. وقد رفضت هذه النظرية كسابقتها وللأسباب نفسها.

¹ - ينظر: إميل بديع يعقوب، فقه اللّغة العربيّة وخصائصها، المرجع السابق، ص 20.

² - إميل بديع يعقوب، فقه اللّغة العربيّة وخصائصها، المرجع السابق، ص 20-21.

³ - إميل بديع يعقوب، فقه اللّغة العربيّة وخصائصها، المرجع نفسه، ص 21.

⁴ - ينظر: أنيس فريجة، نظريات في اللّغة، المرجع السابق، ص 20.

نرى أنّ النظريات التي حاولت تفسير نشأة اللّغة رفضت جميعاً، لأنّها لم تفسّر إلّا جانباً ضيقاً جدّاً من اللّغة، وتطوّر الإنسان من حيوان أبكم إن صحّ التعبير إلى حيوان ناطق. يكتنّفه كثير من الغموض بسبب رجوعه إلى عهود سحيقة في القدم، ولا نستطيع هتك هذه الحجب، إلّا بالحدس والخيال والغيباب وهذه الأمور يرفضها علم اللّغة الحديث.

-انحدار اللّغة العربية من اللّغة السامية الأم:

" ثمة نظرية تذهب إلى أنّ اللّغة العربية هي أقرب اللّغات السامية إلى اللّغة السامية الأم . والواقع أنّ لهذه النظرية ما يسوّغها بل إنّها أصبحت عند الباحثين أرجح النظريات جميعاً ، لأنّها احتفظت بعناصر قديمة ترجع إلى السامية الأم أكثر مما احتفظت به الساميات الأخرى ففيها من الأصوات ما ليس في غيرها من اللّغات السامية، وفيها ظاهرة الإعراب ونظامه الكامل وفيها صيغ كثيرة لجموع التكسير، وغير ذلك من ظواهر لغويّة، يؤكّد لنا الدارسون أنّها كانت سائدة في السامية الأولى التي انحدرت منها كل اللّغات السامية المعروفة لنا الآن"¹.

"ومهما يكن من أمر صحة هذه النظرية، فإنّه من المعروف أنّ اللّغة السامية الأم انقسمت إلى مجموعتين من اللّغات: شرقية وتضم اللّغات البابلية، الآتورية (أو الأكادية أو المسمارية). وغربية تفرعت منها الآرامية والكنعانية والعربية. ثم انقسمت العربية بدورها إلى قسمين: جنوبية وشمالية، وانقسمت العربية الجنوبية أيضاً إلى لغات معينة وسبئية وحضرية وقتبانية وحبشية، كما انقسمت العربية الشمالية إلى عربية بائدة وتشمل اللّغات الصفوية والشمودية واللحيانية وعربية باقية وتشمل لغة تميم ولغة الحجاز."²

فنشأت اللّغة العربية وانحدرت إذن من اللّغة السامية الأم وذلك لأنّها احتفظت تقريبا بكل مميزاتا وسيماتها وخصائصها من إعراب ونظام الجمل الذي يسير عليه إضافة إلى السمات الصوتية والصرفية،

¹ - إميل بديع يعقوب، فقه اللّغة العربية وخصائصها، المرجع السابق، ص113.

² - إميل بديع يعقوب، فقه اللّغة العربية وخصائصها، المرجع نفسه، ص114.

فيربط العديد من الباحثين اللغة العربية بفرع السامية الوسطى في حين يختار غيرهم عرض اللغة العربية كواحدة من اللغات التي تشكل المجموعة السامية الجنوبية.

ثالثا: أهم خصائص اللّغة العربية:

أوّلا: الطبيعة الصوتيّة للّغة:

من الحقائق الأساسية التي أكدها علم اللّغة الحديث: الطبيعة الصوتية للّغة فالصوت اللّغويّ هو صورة حيّة للّغة، واللّغة التي لا تُنطق لغة ميتة، وبشأن اللّغة العربية فلقد كان للقدماء بصراً باللّغة وحسّ مرهف فقد أدركوا الحقيقة الصوتيّة للّغة، ولما كانت اللّغة ظاهرة إنسانية فالأصوات المقصودة هنا هي الصوت اللّغويّ، حيث يصدر من الإنسان نوعان من الأصوات: «الأوّل صوت غريزي فطري كالبكاء والضحك، والثاني صوت عرفيّ اصطلاحيّ مكتسب وهو الصوت اللّغوي. فالطفل ينزل من بطن أمه يبكي بفطرته، لا يحتاج لأحد أن يعلمه البكاء أو الضحك، بينما يحتاج إلى تعلّم أصوات اللّغة حسب لغة الجماعة التي ولد فيها»¹.

" لقد جاء في القرآن الكريم بالصورة الصوتية المثلى لما كانت عليه اللغة العربية في العصر الجاهلي، وظلت هذه الصورة تنتقل بالرواية الشفوية حتى العصر الحاضر بمستوى من الدقة لم يحظ به نص لغوي آخر، مما أدى إلى استقرار أصوات اللغة العربية إلى حد كبير، وأصبح التطور الصوتي بها ضئيلا إذا ما قورن بالتطور الصوتي الذي لحق باللغات الأخرى. يضاف إلى هذا أن للصوت في اللغة العربية- في رحاب القرآن الكريم- قيمة فنية، فضلا عن المعايير الدقيقة والضوابط المحددة لهذا الصوت" ².

¹ - محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، المرجع السابق، ص45.

² - محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، المرجع نفسه، ص45.

"ولقد سبق العرب المسلمون العصر الحديث في محاولة التغلب على قصور الكتابة عند تسجيل الواقع الصوتي بأمانة دون زيادة أو نقص، فكانت عنايتهم بعلم الرسم والضبط، فوضعوا من اصطلاحات الضبط للفظ القرآني ما يشي إلى مواضع الاختفاء أو الإظهار أو القلقة، وغير ذلك. وقام علم كامل لخدمة هذا المجال وهو(علم الرسم والضبط)"¹.

هذه الرعاية للجانب الصوتي كان للعرب المسلمين السبق والرّيادة فيها، ولذلك لا نغالي هنا حين نوضح حقيقة هامة ترتبط بها حياة اللّغة العربيّة، وهي أنّ حياة اللّسان العربيّ مرتبطة بالقرآن الكريم.

ثانيا: الطبيعة الاجتماعية للّغة:

من القضايا اللّغويّة المهمة التي اختلف العلماء فيها وتباينت فيها آراؤهم، وظيفة اللّغة والأغراض التي تؤدّيها، ولما كانت اللّغة وسيلة وأداة تستعين بها العلوم الأخرى كالفلسفة والمنطق وعلم النفس وعلم الاجتماع، فقد أدى هذا إلى اهتمام أهل هذه العلوم باللّغة، ولذلك ظلت فترة من الزمن في رحاب ميادين الفلسفة والمنطق وعلم النفس، وكانت مبادئ اللّغة تسير وفق معايير هذه العلوم.

"ويرى أصحاب المدرسة العقلية -من أصحاب الفلسفة والمنطق- أنّ الوظيفة الأساسية للّغة هي التعبير عن الأفكار ونقل الخبرات الإنسانيّة، وأنّ الإنسان لا يستطيع التفكير بدون لغة. ويُحلّل جيفونز Jevons وظيفة اللّغة إلى ثلاثة أغراض هي:

1- كونها وسيلة للتفاهم والتواصل.

2- كونها أداة مساعدة للتفكير.

3- كونها أداة لتسجيل الأفكار والرجوع إليها.

¹ - محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، المرجع نفسه، ص46.

بتأمل هذه الأغراض التي ذكرها جيفونز Jevones للّغة، نراها تخص المفكرين فحسب ولا تشمل الجماعة اللّغويّة كلّها، والواقع اللّغويّ ينفي أنّ الناس تتكلم للتعبير عن فكر فقط"¹.

" ولا يختلف السلوكيون- من علماء النفس- عن فلاسفة في قصر وظيفة اللّغة على مجاهم، حيث رأوا أن الوظيفة الأساسية للّغة هي التأثير والإقناع والتعبير عن العواطف، ومن أبرز اللّغويّين تأثراً بهذه المدرسة السلوكية: بلومفيلد الذي تأثر بآراء فايس weiss.

وفي مقابل المدرسة العقلية هناك مدرسة أخرى هي المدرسة الاجتماعية التي ركزت على الطبيعة الاجتماعية للّغة، فاللّغة مرآة المجتمع ترتبط بالجماعة في تقدمها وتخلفها؛ أي أنّ اللّغة تتأثر بأهلها ففي قوتهم قوة لها وفي ضعفهم ضعف لها"².

"ومن أبرز أنصار هذه المدرسة اللّغويّ الفذ يسبرسن yespersen، الذي يقرر أنّ اللّغة لا تستخدم للتعبير عن الأفكار، بقدر ما تستخدم للتواصل الاجتماعي والتعاون بين أفراد الجماعة. فعبارات التحية والاعتذار والتهنئة في المناسبات الاجتماعية، تؤدي احتراماً للتقاليد الاجتماعية، بل ويختار الإنسان منها ما يناسب كل بيئة رعاية للجماعة، وأيضاً العبارات الخاصة بتوزيع الأعمال وطلب المساعدة وطلب العمل... الخ، كل هذه العبارات لا تحمل فكراً جديداً كان يجمله السامع، بل هي للترابط الاجتماعي والتعاون الجماعي"³.

فوظيفة اللّغة إذن هي كل متكامل تشمل نقطة رئيسة وهي التواصل الاجتماعي الذي هو هدفها الرئيسي ثم تتفرع منها نقاط فرعية والتي تتمثل في التأثير والاقناع والتعبير عن الأفكار والعواطف التي تجول في الخاطر والفكر.

¹ - محمد محمد داود، العربية وعلم اللّغة الحديث، المرجع السابق، ص 49.

² - محمد محمد داود، العربية وعلم اللّغة الحديث، المرجع نفسه، ص 49-50.

³ - محمد محمد داود، العربية وعلم اللّغة الحديث، المرجع نفسه، ص 50.

ثالثاً: اللّغة متغيّرة:

ترتبط اللّغة بالمجتمع ارتباطاً وثيقاً فهي المرآة التي تعكس كل مظاهر التغير والتحول في المجتمع: رقيّاً كان أو انحطاطاً، تحضراً كان أو تخلفاً... لذا كان التغيّر سنة جارية في سائر اللّغات الحيّة وإن اختلفت نسبته.

" يقع التغيّر اللغويّ في المستويات اللغويّة كلّها: من أصوات وصرف وتراكيب ودلالة، ويُدرس كلٌّ في بابه، ويهتم الباحثون بدراسة دوافع وأسباب هذا التغير ومظاهره ونتائجه... الخ. ومن أمثلة هذا التغير:

1- التغيّر الصوتي: هو التغيّر الذي يقع في مستوى الصوت المفرد (الحرف) أو الحركة، ومن أمثلته التغيّر الصوتي للأصوات الأسنانّيّة في الفصحى في مصر (ذ- ث - ظ):

ذ _____ ز، في مثل / ذكر: زكر - الذين : اللذين.

ث _____ س، في مثل / ثورة: سورة - تُمّ : سُمّ .

ظ _____ إلى صوت بين الظاء والزاي المنفخمة.

ويزداد التغيّر لهذه الحروف في العاميّة المصريّة المعاصرة، فنلاحظ التالي:

ذ _____ د، في مثل / الذئب: الديب - ذيل: ديل.

ث _____ ت ، في مثل / الثوم: التوم - ثلاثة: تلاثة.

ظ _____ ض، في مثل / الظل: الضل - الظهر: الضهر".¹

2- التغيّر الصرفي: " هو التغيّر الذي يقع في مستوى الكلمة، ومن أمثلته: اسم الفاعل من الفعل قرأ: قارئ، لكن المعاصرين ينطقونه (مقرئ). واسم المفعول من الفعل الأجوف (دان): مدين، لكن المعاصرين

¹ - محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، المرجع السابق، ص52.

الفصل الثاني: نظام اللّغة العربية واللّغة الإنجليزيّة وأوجه التقابل بينهما

ينطقونه: مديون. ومما ينبغي أن يشار إليه هنا الخلط الواضح في ضبط عين المضارع، فلا يهتم بها في حديثه ولا يراعيها إلا قليلاً، ومن أمثلة ذلك¹:

| المضارع | | الماضي |
|---|--------------|--------|
| الصواب | الخطأ الشائع | |
| يُنْقَلُ، لأنها من باب: نَصَرَ يَنْصُرُ | يَنْقِلُ | نَقَلَ |
| يَهْدُفُ، لأنها من باب: نَصَرَ يَنْصُرُ | يَهْدِفُ | هَدَفَ |
| يَكْسِبُ، لأنها من باب: ضَرَبَ يَضْرِبُ | يَكْسَبُ | كَسَبَ |

3-التغيّر التركيبيّ: "هو التغيّر الذي يقع في مستوى الجملة: وله وجوه كثيرة وأنماط متباينة، فقد يكون التغيير فيه خروجاً عن قواعد اللّغة العربية، ولكن المعنى المعبر عنه بهذا التركيب أو ذاك معنى مستحدث، ومن أمثلة ذلك ما يلي²:

«يلعب دوراً هاماً، ويقابله بالإنجليزية: He plays an important part..... كلام
للاستهلاك المحلي، ويقابله بالإنجليزية: For local consumption....

هناك نمط آخر من التغيّر التركيبيّ، يكون التغيّر فيه مخالفاً لقواعد اللّغة العربية من ذلك ما كان تأثراً باللّغة الأجنبية، كما نلاحظ في الأمثلة التالية:

أنا كمصري ، أنا كمسلم..... الخ . وهذا النمط مصوغ على نمط التعبير الانجليزي:

Iam as an Egyptian , Iam as a Moslem.

ومن أمثلته أيضاً:

كلما اجتهدت كلما حصلت على مال أكثر، فهي مصوغة على نمط:

¹ - محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، المرجع السابق، ص53.

² - كمال بشر، دراسات في علم اللغة، المرجع السابق، ص261.

The more you work , the more you get more money.

دعني أنظر في الأمر . Let me look. وهناك نمط آخر فيه تغيّر للموقعية وترتيب الكلمات والأدوات، من ذلك العبارة: سوف لا أسافر، بدلا من: لن أسافر، قد لا يجوز، بدلا من: ربما لا يجوز.

كما نألف أَمْطَا أخرى خاصة بتعدي الفعل ولزومه، ومن ذلك: الفعل "أكّد" يتعدى بدون حرف جر، ويكثر استعماله في العربية المعاصرة متعدّيًا بحرف الجر "على" في مثل قولهم: أكّد على الحقيقة، أكّد على الأمر. والصواب: أكّد الحقيقة، وأكّد الأمر¹.

4- التغيّر الدلالي: وأكثر ما يقع من تغيّر في اللّغة في المستوى الدلالي، وذلك بسبب التوسع في استعمال الألفاظ لمعان جديدة ودلالات مستحدثة، وللتغيّر الدلالي أسبابه ودوافعه، ومظاهره ونتائجه، ومن أمثلة التغيّر الدلالي ما يلي:

كلمة (جيل - أجيال) كان استعمالها في القديم في مجال الأحياء: نباتية أو حيوانية أو بشرية²، في حين أصبحت الكلمة في العربية المعاصرة تستعمل في مجال الجمادات في عالم الكمبيوتر، في مثل الشاهد التالي: تمّ تطوير أجيال حديثة من الكمبيوتر تستوعب كل المعطيات، الأجيال التالية من القطارات اليابانية الفائقة السرعة المعروفة باسم قطار الرصاصة، ليس الهدف منها أن تكون أسرع بل أن تكون أكثر راحة.

- ربت: ورد في القديم بمعنى التربية، وتطورت دلالاته في المعاصر إلى الدلالة الحركية التي تتم بواسطة اليد ويصاحبها شيء من مشاعر الودّ والحنان والعطف.

- زَفَّ: حدث التطور الدلالي لهذا الفعل من خلال تثبيت الدلالة المجازية وغياب الدلالة الأصلية، فالدلالة الأصلية للمادة "زَفَّ" هي السرعة، ثم استعير لحركة العروس لما فيها من خفة وفرح (سرعة

¹ - محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، المرجع السابق، ص54-55.

² - إبراهيم أنيس دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، المرجع السابق، ص76.

الفصل الثاني: نظام اللّغة العربية واللّغة الإنجليزيّة وأوجه التقابل بينهما

معنوية)، وقد عملت العربية المعاصرة على تثبيت هذه الاستعارة وتغيب الدلالة الأصليّة، ولم يرد الفعل (زفّ) في العربية المعاصرة إلّا مقتزناً بلمح الفرح المصاحب للحدث (الحركة).

والعربية المعاصرة غاب فيها تماماً الاستعمال الأصليّ للكلمة وبقي الاستعمال المجازيّ ثابتاً وتحوّل إلى حقيقة، حتى أصبح الذهن - عند إطلاق الكلمة - لا ينصرف إلّا إليه.

-نُحش: تطورت دلالاته في المعاصر من العض دون الجرح (الدلالة القديمة) إلى معنى: حركة الأنياب والأسنان في جسد آخر للأخذ من لحمه أو تجريحه.

-وثب: تطورت دلالاته في المعاصر من الهبوط والقيام إلى معنى القفز¹.

فكل لغة من اللغات أيا كان أصلها تخضع للتغير فاللغة تتطور وتبدل باختلاف العصور، والتغير هذا يمس كل مستوياتها اللغوية من صوت وصرف وتركيب وهذا ناتج عن احتكاكها وتداخلها مع اللغات الأخرى بحيث تأثر وتتأثر بها.

رابعاً: اللّغة مكتسبة:

لا يولد الإنسان متكلمًا بفطرته بل يكتسب لغة المجتمع الذي نشأ فيه، فمن نشأ في مجتمع عربيّ يكتسب اللّغة العربية، ومن نشأ في مجتمع إنجليزي يكتسب اللّغة الإنجليزيّة .. وهكذا.

" وهناك جانبان أساسيان لعملية اكتساب اللّغة عند الإنسان هما:

1- الجانب الفطريّ (اللاإراديّ):

هو القُدرة الذهنيّة، ويطلق عليها (الملكلة اللّغويّة)، ونعني بها القُدرة التي أودعها الله في الإنسان فجعلته مهياً لاكتساب اللّغة، فجعل له أعضاء النطق والسمع، سواء في ذلك ما كان ظاهراً مباشراً منها

¹ - محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، المرجع السابق، ص56.

كالخجرة واللّسان والشفتين للنطق، والأذنين للسمع... الخ أو ما كان غير ظاهر كالأجزاء المسؤولة عن النطق في المخ والأعصاب ونحو ذلك، ووجود هذا الجانب أساسي ومهم في العملية اللّغويّة»¹.

2- الجانب المكتسب (الإرادي):

"هو جانب مرتبط بالبيئة حيث يكتسب الطفل لغة من نشأ بينهم، فمن نشأ بين عرب يتحدث العربية، ومن نشأ بين أهل الإنجليزيّة يتحدث الإنجليزيّة... وهكذا، ويدخل جانب التقليد بقدر كبير في عملية الاكتساب، حيث يتم اكتساب اللّغة من الجماعة اللّغويّة بكل سمات وملامح الواقع اللّغويّ لهذه الجماعة من صحة أو خطأ، وما بينهما من درجات التفاوت والتباين"².

فجانب إكتساب اللّغة يكون ذا منطلق عقلي ذهني قد أودعه الله سبحانه وتعالى في كل إنسان فهو غريزة فطرية فيه ثم يعزز الإنسان خلال نشأته هذه الملكة اللّغوية عن طريق البيئة التي يعيش فيها فيكتسب بذلك هذه اللّغة ويتقنها انطلاقاً من المجتمع الذي يتربى فيه.

خامساً: اللّغة نسق:

لكل لغة نسقها الخاص على المستوى الصوتي، والصرفي، والتركيبّي، والدلاليّ.

"فعلى المستوى الصوتي: نجد أنّ هناك تبايناً واضحاً بين أصوات كل لغة وأخرى فلكل لغة نسقها الصوتيّ الخاص بها، من نطق كل صوت (فونيم) بصورة محددة، بالإضافة إلى وجود صور صوتيّة للصوت الواحد (فونيم)، مثل التفخيم والترقيق في العربية ودرجاتهما المختلفة للصوت الواحد. ومن الأمثلة الواضحة على ذلك الصور الصوتيّة الخاصة بدرجات التفخيم لصوت الخاء في العربية، على النحو التالي"³:

¹ - محمد محمد داود، العربية وعلم اللّغة الحديث، المرجع السابق، ص57.

² - محمد محمد داود، العربية وعلم اللّغة الحديث، المرجع نفسه، ص57.

³ - محمد محمد داود، العربية وعلم اللّغة الحديث، المرجع نفسه، ص58.

- 1- خَا (خالدين) مفتوح وبعده ألف، (أعلى درجات التفخيم).
- 2- خَ (خَيْر) مفتوح وليس بعده ألف، (الدرجة الثانية).
- 3- خُ (خُلود) مضموم، (الدرجة الثالثة).
- 4- خُ (أخبارها) ساكن، (الدرجة الرابعة).
- 5- خ (خيانة) مكسور، (أدنى الدرجات).

أمّا الفرق بين صورتين صوتيتين لصوت واحد بين التفخيم والترقيق، على نحو ما نجد في حرف الراء في العربية:

- 1- (ر) مفخم، كما في كلمة: رَبّ.
- 2- (ر) مرقق، كما في كلمة: رجال.

"وتأليف الأصوات (فونيميّاً) مع بعضها لتكوين الكلمات يتحكم فيه أيضا النسق الصوتي الخاص بكل اللّغة، على نحو ما نجد في العربية من تنافر بعض الحروف وصعوبة اجتماعها متوالية في كلمة واحدة، مثل: ذ، ظ، ث"¹.

"وعلى المستوى الصرّي: من حيث بنية الكلمة، نجد لكل لغة نظامها الخاص في بناء الكلمات، فالعربية مثلا تميل إلى الاشتقاق، على نحو ما نجد في المشتقات التي يمكن اشتقاقها من مادة (ك ت ب)، فيكون منها: كاتب، مكتوب، مكتب، مكتبة... الخ، في حين تميل الإنجليزية إلى الإلصاق في اشتقاق الكلمات عن طريق إضافة السوابق، مثل: un, re أو إضافة اللواحق مثل: s; ed; ly; ing."²

"وعلى المستوى التركيبي: فكل لغة لها نسقها الخاص في ارتباط الكلمات ببعضها لتكوين جمل تؤدي معنى، فالعربية مثلا تعرف نوعين من الجمل: الفعلية والاسمية، في حين تقتصر الإنجليزية على الجملة الاسمية فقط، وتتميز العربية بخاصية الإعراب. أيضا في أدوات الربط بين الكلمات والجمل نجد أداة

¹ - محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، المرجع السابق، ص58.

² - محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، المرجع نفسه، ص59.

الفصل الثاني: نظام اللّغة العربية واللّغة الإنجليزية وأوجه التقابل بينهما

العطف(و) تستخدمها العربية قبل كل معطوف عند تكرار العطف مثل: أحب محمداً وأحمد وإماماً، في حين تقتصر الإنجليزية على وضع أداة العطف and قبل المعطوف الأخير فقط، مثل: I love Mohamed, Ahmed and Emam.¹

" وعلى مستوى التراكيب الصغرى: مثل التركيب الإضافيّ والصفة والموصوف فكل لغة لها نسقتها الخاص بها، كما يظهر في المثالين التاليين"²:

| نوع التركيب | العربية | الإنجليزية |
|-----------------|---------------|-------------------|
| التركيب الإضافي | جامعة القاهرة | Cairo University |
| الصفة والموصوف | الموضوع الأول | The first Subject |

"وعلى المستوى الدلاليّ: نجد لكل لغة نسقتها الخاص بها، فالتعبير بالفعل المضارع في العربية يفيد التجدد والاستمرار، والتعبير بالفعل الماضي لتأكيد وقوع الحدث، والتعبير بالجملة الاسمية يفيد الثبوت للمعنى، فهو أقوى في الدلالة.

أيضا ترتبط المعاني بثقافة المجتمع التي تُشكل نمط تفكيره وسلوكه. وما يعبر عنه من المعاني في لغة بكلمة واحدة، قد يُعبر عنه في لغة أخرى بأكثر من كلمة وذلك على نحو ما يظهر من الأمثلة التالية"³:

| في العربية | في الإنجليزية |
|---------------|---------------------------|
| هيهات | It is too far |
| هو قوي كالأسد | He is as strong as a lion |
| لن أقابله | I will never meet him |

¹ - محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، المرجع السابق ، ص59.

² - محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، المرجع نفسه، ص59.

³ - محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، المرجع نفسه، ص60.

| | |
|--------------|--------|
| What about ? | عَمَّ؟ |
|--------------|--------|

لكل لغة نظام خاص بها فاللّغة العربية تُوظف الجمل الاسمية والجمل الفعلية في حين تقتصر اللّغة الإنجليزية على الجملة الاسمية فقط، كما أنّ اللّغة العربية تميل إلى الاختصار على عكس اللّغات الأخرى التي تُعبر عن معنى واحد بعبارة طويلة غير مختصرة.

ثانيا: اللّغة الإنجليزية: المفهوم، النشأة والخصائص.

لا يتردد أحد الآن في أنّ اللّغة الإنجليزية هي اللّغة العالمية الأولى، فهي اللّغة الأم لعشرات من ملايين البشر، وهي اللّغة الثانية لملايين آخرين في العالم. وليس من المغالاة أن نقرر أنّ عدد المتكلمين بهذه اللّغة في العالم الآن يتجاوز مجموع المتكلمين بالفرنسية والإسبانية والإيطالية والألمانية. " هذا بالرغم من أنّ انتشارها خارج حدود الجزر البريطانية لم يبدأ إلاّ سنة 1620 حين هاجر جماعة من الإنجليز المغامرين إلى أمريكا الجديدة"¹.

1- مفهومها:

"اللّغة الإنجليزية هي إحدى اللّغات الهندوأوروبية. والعائلة الهندوأوروبية عائلة هلامية تضم طيفا واسعا من اللّغات الأوروبية والآسيوية المتحدثة في عالم اليوم. وتضم هذه العائلة مجموعة من الفروع الرئيسية والتي تشمل: 1- اللّغات اللاتينية واللّغات الرومانسية المتفرعة منها مثل: الفرنسية والإيطالية والإسبانية 2- اللّغات الجرمانية مثل: الإنجليزية والألمانية والسويدية 3- اللّغات الهندية- الإيرانية مثل: الهندية والأوردية والسنسكرتية 4- اللّغات البلطقية مثل: اللتوانية واللتفانية 5- اللّغات السلتيّة مثل: لغة الولش والايّرلندية والقيلية؛ أي لغة الاسكتلنديين 6- اللّغة الإغريقية.

يزعم بعض الباحثين الأوروبيين وعلى رأسهم المرجع السابقير وليام جونز أنّ هذه اللّغات جميعا تنتمي إلى أصل مشترك، وسموها مجموعات اللّغات الهندية الأوروبية نظرا لوجودها وامتدادها في قارتي آسيا

¹ - إبراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية، مصر، دار المعارف، 1980م، ص291.

وأوروبا. واستدلوا على ذلك بوجود مجموعة من الكلمات المتشابهة في هذه اللّغة مثل كلمة Father في الإنجليزية وهي تشبه كلمة Vater في الألمانية و Pater في اللّغة اللاتينية و Piter في اللّغة السنسكريتية. ويرى الباحث أنّ هذا الاستدلال ضعيف جدا ولا يقدم دليلا مقنعا على أنّ هذه اللّغات تنتمي لأصل واحد¹.

2- نشأة اللّغة الإنجليزية وخصائصها:

"تكونت اللّغة الإنجليزية ومنذ نشأتها الأولى في الجزر البريطانية من أخلاط عديدة من اللّغات واللّهجات المختلفة. فكانت بداية هذه اللّغة في منتصف القرن الخامس ميلادي مع وصول ثلاث مجموعات جرمانية غزت الجزر البريطانية واستقرت فيها. هذه المجموعات هي مجموعة القبائل الساكسونية ومجموعة قبائل الانجلز و قبائل الجوتس الذين عبروا بحر الشمال من المناطق المعروفة اليوم بالدنمارك وشمال ألمانيا، واستوطنوا في وسط وجنوب الجزر البريطانية.

وفي ذلك الوقت كان يسكن الجزر البريطانية مجموعة من القبائل البدائية تتحدث اللّغة السلتيّة، وهؤلاء هالمرجع السابق كان البلاد الأصليين الذين أجبروا على مغادرة ديارهم في وسط وجنوب بريطانيا. ونزحوا إلى أقاصي شمال البلاد وغربها وسكنوا في استكتلندا وويلز... أمّا الذين هربوا من السكان الأصليين ولجأوا إلى الهوامش والمرتفعات البريطانية الغربية فسموهم الولش Welsh ومن المفارقات أنّ هذه الكلمة هي كلمة جرمانية تعني الغرباء. أمّا مجموعات الساكسون والإنجلز والجوتز؛ أي مجموعات القبائل الغازية فقد استوطنوا رسميا في وسط وجنوب البلاد ، وقامت على أثر ذلك ممالك ودويلات ، وكانت لكل مملكة أو دويلة نُظم إدارية خاصة. ولغة أو لهجة مميزة ومن هنا كانت بداية ما يسمى باللّغة الإنجليزية القديمة، والتي تكونت من أربع لهجات أساسية هي:

¹ - عبد المجيد الطيب عمر، منزلة اللّغة العربية بين اللغات المعاصرة، المملكة العربية السعودية، الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي (مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي)، ط2، 1437هـ، ص50-51.

لهجة شمال أميريا في شمال إنجلترا، و الميرسية في الوسط، والساكسونية في جنوب البلاد، والكتنية في الجنوب الغربي"¹.

"وفي أواخر القرن الخامس وأوائل السادس من الميلاد غزا هذه الجزر جماعات من الجنس الجرمانى يسمون بالإنجليز السكسون، وفدوا من غرب أوروبا وأسسوا دولتهم شرقي الجزر البريطانية وفي الشمال منها. فشهدت هذه الجزر للمرة الأولى صراعا لغويا بين لغة الغزاة الجرمانية وبين اللّغة الكلتية التي كانت سائدة هناك. وانتصرت اللّغة الغازية واتخذت لها ملجأ في شمال اسكتلندا وفي ويلز من أقصى الغرب وفي ايرلندا كذلك. ولا تزال بقاياها هناك حتى الآن"².

" هذا هو البدء الحقيقي لتاريخ اللّغة الإنجليزيّة التي تطورت ومرت بها مراحل متعددة حتى صارت على الصورة المألوفة لنا الآن. ومنذ القرن الثامن ميلادي شهدت الجزر البريطانية غزوات سريعة قام بها قوم من المحاربين الهمج الذين وفدوا من شمال الدنمارك ومن بلاد السويد والنرويج وعرفوا في التاريخ باسم "فيكنج"، ولم يكن لهم هدف من تلك الغزوات سوى السلب والنهب والعودة إلى بلادهم في أغلب الأحوال ولما كانت لغتهم تنتمي إلى المجموعة الجرمانية أي مثل لغة الإنجليز السكسون، ولم يحدث خلال تلك الغزوات ما يشبه الصراع اللّغويّ، وإنّما كان بمثابة تبادل في العناصر اللّغويّة فأخذ هؤلاء من هؤلاء كلمات وعناصر لغويّة أخرى يشير إليها الدّارسون المتخصصون بالتفصيل"³.

"وفي القرن التاسع ميلادي تعرضت البلاد لموجة جديدة من الغزوات قامت بها مجموعة من قبائل الفايكنج ، واستمر هؤلاء في هجماتهم على الجزر البريطانية حتى القرن الحادي عشر، حيث تمكنوا من بسط سلطانهم على أغلب الجزر البريطانية، وخضعت معظم أجزائها إلى ملك الدنمارك المعروف بالملك كانوت. وكان للغة هؤلاء القوم أثر كبير على اللّغة الإنجليزيّة القديمة خصوصا على المستوى الصرّيّ والنحويّ، حيث حذف من الأفعال علامات التأنيث وعلامات الإعراب من الفاعل والمفعول،

¹ - عبد المجيد الطيب عمر، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة، المرجع السابق، ص51-52.

² - إبراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية، المرجع السابق، ص292.

³ - إبراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية، المرجع السابق، ص293.

وأصبحت اللّغة تتكون من لهجات عامية تعتمد في تراكيبها على الترتيب. فالاسم المذكور أولاً هو الفاعل والذي يأتي بعده هو المفعول. ثم اختفى التطابق بين الصفة والموصوف من حيث التذكير والتأنيث والإفراد والجمع والتثنية، ولزمت الصفة صيغة الإفراد فحسب وبقيت هذه التأثيرات في بنية اللّغة الإنجليزية إلى يومنا هذا.

ثم تأثرت اللّغة الإنجليزية القديمة في مرحلة لاحقة باللّغة اللاتينية والإغريقية، بعد أن اعتنقت بعض الممالك الناشئة الديانة المسيحية. وفي هذه المرحلة دخلت مفردات عديدة من اللاتينية والإغريقية إلى قاموس الإنجليزية القديمة وهي في أغلبها مفردات دينية وعبارات لم تكن مألوفة لدى القبائل الجرمانية الوثنية، وذلك مثل الكلمات المعبرة عن الوظائف الكنسية والجنة والملائكة والصلاة والعبادات الأخرى.

وهكذا تكونت اللّغة الإنجليزية القديمة، من مجموعة من اللّغات واللهجات المختلفة. واستمر هذا التمازج والاختلاط بين هذه اللّغات لعدّة قرون، وظهرت لأول مرة نماذج مكتوبة لهذه اللّغة في القرنين الثامن والتاسع الميلاديين. وكانت هذه النماذج تستخدم الحروف الرونية (Runic letters) وتعبر عن فوارق واختلافات عظيمة في لهجات الأقاليم المختلفة من حيث أصواتها ومفرداتها وتراكيبها¹.

" وحين نحاول تلخيص التاريخ اللّغويّ في الجزر البريطانية نجد أنّه في القرون المسيحية الأولى كانت تتكلم هذه الجزر اللّغة "الكلتية" وكان لها ثلاثة فروع متميزة: أحدهما اسكتلندا والثاني في ويلز والثالث في أيرلندا. ولا تزال بقايا هذه الفروع سائدة حتى الآن في هذه المناطق بوصفها لغة ثانية لكل منها. ثم غزا الرومان هذه الجزر البريطانية واستقرت هناك حامياتهم عدة قرون، ثم تركوها في أوائل القرن الخامس ميلادي دون أن يخلفوا في لغاتها أثرا يذكر، واقتصرت آثارهم هناك على طرق رومانية وجسور وحصون وبعض القوانين التي نشروها في تلك البلاد"².

¹ - عبد المجيد الطيب عمر، منزلة اللّغة العربية بين اللغات المعاصرة، المرجع السابق، ص53.

² - إبراهيم أنيس، اللّغة بين القومية والعالمية، المرجع السابق، ص292.

اللّغة الإنجليزية الحديثة (1500م – 1800م) Modern English

"أثرت هذه التغيّرات الهائلة في بنية اللّغة الإنجليزية وعلى مستواها المنطوق ومستواها المكتوب. وبرز إلى حيز الوجود وتحديدًا في بداية القرن السادس عشر ما عرف بالإنجليزية الحديثة. وقد تزامنت هذه المرحلة مع ما عرف في التاريخ الحديث بعصر النهضة. وهي مرحلة ازدهار المعارف الكلاسيكية وانتشار المعرفة حتى سميت من قبل بعض المؤرخين بعصر التنوير.

وحتى هذه المرحلة المتأخرة من التاريخ، لم تكن للبريطانيين مشاركات علمية أو أدبية تذكر. وبعد أن تأسست إمبراطوريتهم الحديثة في القرن السادس عشر أحسوا بحاجتهم للمعرفة فلجأ علماءهم إلى اللّغات اللاتينية والإغريقية بل والعربية، فاستعاروا كل حاجاتهم من المصطلحات العلمية من تلك اللّغات، حتى بلغت نسبة المصطلح العلمي الموجود في اللغة الإنجليزية اليوم في مجال العلوم والطب والهندسة المستعار من اللّغات الأخرى حوالي (87%) من جملة تلك المصطلحات المستخدمة في اللّغة الإنجليزية الحديثة"¹.

فاللغة الإنجليزية كأى لغة في العالم مرت بعدة تطورات وتغيرات إلى أن وصلت إلى شكلها الحديث الذي هي عليه الآن. فهي من أكثر اللغات العالمية توسعا وانتشارا ويعود تاريخها إذن لانتمائها للغة غربية تطورت نتيجة استعمال اللغات الجرمانية القديمة ، مما ساعد على إضافة الكثير من الهياكل والمفردات اللغوية الحديثة إليها ومازالت في حالة مستمرة حتى يومنا هذا.

¹ - عبد المجيد الطيب عمر، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة، المرجع السابق، ص58.

ثالثاً: نظام اللّغة العربيّة: المستوى الصوتيّ، المستوى الصرفيّ، المستوى النحويّ.

1- المستوى الصوتيّ:

"الصوت اللّغويّ: هو الأثر السمعّي الناشئ عن نشاط جهاز النطق البشريّ، وهو أصغر وحدة في التركيب اللّغويّ، وقد تمّ بيان أنّ المستوى الصوتيّ هو المستوى الذي يقوم بدراسة أصوات اللّغة وحروفها من حيث طريقة النطق بها وأسس تصنيفها وبيان مخارجها وطبيعة تكوّنها وتآلفها لتشكّل ألفاظاً معيّنة ذات مدلولاتٍ محدّدة"¹.

تنقسم الأصوات العربيّة إلى قسمين:

"أولاً: أصوات صامتة، وهي مجموعة الأصوات التي يحدث عند النطق بها انسداد كليّ أو جزئيّ في تيار الهواء، وتشمل جميع حروف الهجاء العربيّة، عدا حروف المدّ الثلاثة.

ثانياً: أصوات صائتة (طليقة): وهي التي لا يحدث عند بها أيّ انسدادٍ في تيار الهواء وتشمل:

أ- الأصوات الصائتة القصيرة؛ أي الحركات الثلاث: الكسرة والضمة، والفتحة.

ب- الأصوات الصائتة الطويلة وهي حروف المدّ الثلاثة: الألف والواو والياء"².

- مخارج الأصوات العربيّة:

المخارج ومفردها (مخرج) ويعني النقطة التي يحدث عندها انسداد مجرى الهواء، ومخارج الأصوات كما يراها اللّغويّون العرب في الوقت الحاضر هي:

1- «أصوات شفوية: وهي تلك الحروف التي ينتج صوتها بالتقاء الشفتين (السفلى متحركة والعليا ثابتة) وهي: الباء والميم والواو (ب، م، و) وتُجمع في كلمة بوم.

¹ - سميح أبو مغلي، علم الصرف، المملكة الأردنيّة الهاشميّة، عمان، دار البداية، ط1، 2010م-1431هـ، ص115.

² - سميح أبو مغلي، علم الصرف، المرجع السابق، ص116.

- 2- أصوات أسنانية شفوية: وهي التي ينتج صوتها من التقاء الشفة السفلى مع الأسنان العليا، وهي حرف الفاء(ف).
- 3- أصوات أسنانية خالصة: تنتج عند التقاء طرف اللّسان مع الثنايا العليا وهي: التاء والذال والطاء(ث،ذ،ظ).
- 4- أصوات لثوية: وتنتج من التقاء اللّسان مع اللثة وهي: الراء واللام والنون(ر، ل، ن).
- 5- أصوات أسنانية لثوية: وتنتج من التقاء طرف اللّسان مع أصول الثنايا العليا وهي: التاء والذال والزاي والسين والصاد والضاد والطاء(ث، ذ، ز، س، ص، ض).
- 6- أصوات لهويّة: وينتج عند التقاء أقصى اللّسان مع اللّهاة (أدنى الحلق) وهي حرف واحد القاف (ق).
- 7- أصوات حلقيّة: وتنتج من التقاء مؤخّرة اللّسان مع جدار الحلق: وهي الحاء، والعين (ح، غ).
- 8- أصوات حنجريّة: نسبة إلى الحنجرة، حيث ينتج بالتقاء الوترين الصوتيين وهي: الهمزة والياء (أ، هـ)
- 9- أصوات طبقيّة: تنتج عند التقاء مؤخّرة اللّسان مع الطبقة اللّينة (وبعد وسط الحنك بقليل، ويسمّى الطبقة الصّلب ويمكن تبيّنه عند نطق حروف الأصوات الطبقيّة) وهذه الأصوات هي: الحاء، والغين والكاف (ح، غ، ك).
- 10- أصوات غاريّة: تنتج عند التقاء مؤخّرة اللّسان مع وسط الحنك (سقف الحلق) وهي: الجيم، والشين، والياء (ج، ش، ي) وتجمع في كلمة: جيش¹.

- أقسام الحروف العربيّة:

قسّم العرب الحروف العربيّة إلى قسمين هما:

- « الحروف الصحيحة وهي ما عدا (الألف والواو والياء).

¹ - سميح أبو مغلي، علم الصرف، المرجع السابق، ص116-117.

الفصل الثاني: نظام اللّغة العربية واللّغة الإنجليزية وأوجه التقابل بينهما

- الحروف المعتلة وهي (الألف والواو والياء). كما فرقوا بين حالي حروف العلة وهما:
- حروف المد: وهي (الألف والواو والياء) إذا سكنت وجانستها حركة ما قبلها مثل: قال ويقول ويبيع والألف لا تكون إلا كذلك أصلا.
- حرفا لين: وهما (الواو والياء) إذا سكنتا بعد غير ما يجانسها مثل: قول ويبيع أو كانتا متحركتين: وعد و ييس. وتسمى الحروف الصحيحة بالأصوات الصامتة وتسمى حروف المد ومعها الحركات الثلاث بالأصوات الصائتة، ويسمى حرفا اللين بشبه الصائتة¹.
- أعضاء جهاز النطق:²

| | |
|-----------------|-----------------------------|
| Lips | 1- الشفتان |
| Teeth | 2- الأسنان |
| Teeth ridge | 3- أصول الأسنان أو اللثة |
| Hard palate | 4- الحنك الصلب (وسط الحنك) |
| Soft palate | 5- الحنك اللين (أقصى الحنك) |
| UVula | 6- اللهاة |
| Blade of Tongue | 7- طرف اللسان |
| Front of Tongue | 8- مقدّم اللسان ووسطه |
| Back of tongue | 9- مؤخر اللسان |
| Pharynx | 10- الحلق |
| Epiglottis | 11- لسان المزمار |
| Vocal cords | 12- الوتران الصوتيان |
| Tip of tongue | 13- ذلق اللسان (نهايته) |

¹ - عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان، دروس في النظام الصوتي للغة العربية، 1428هـ، ص6.

² - سميح أبو مغلي، علم الصرف، المرجع السابق، ص119-120.

| | |
|----------|---------------------|
| Larynx | 14- الحنجرة |
| Windpipe | 15- القصبة الهوائية |
| Lungs | 16- الرئتان |

2-المستوى الصرفي:

المستوى الصرفي: " هو المستوى الذي يدرس بنية المفردات واشتقاقها، وكيفية توليد بعضها من بعض، كما يهتم هذا المستوى بنظام تصريف الأفعال مع الضمائر. وقد عرّف علماء العربية علم الصرف بأنه العلم الذي تُعرف به كيفية صياغة الأبنية العربيّة، وأحوال هذه الأبنية التي ليست إعرابًا ولا بناءً. والمقصود بالأبنية هيئة الكلمة ومعنى ذلك أنّ العرب القدماء فهموا الصرف على أنّه دراسة لبنية الكلمة وهو فهم صحيح في الإطار العام للدّرس اللّغوي"¹.

«يختص علم الصرف بنوعين:

1-الأسماء المتمكنة نحو: الرجل، والمرأة، والشجرة...

2- الأفعال المتصرفّة نحو: ضرب، يضرب، اضرِب...

ومن أشهر موضوعات هذا العلم: الاشتقاق والمشتقات، والمصادر وإسناد الأفعال إلى الضمائر»².

غير أنّ المحدثين يرون أنّ كل دراسة تتصل بالكلمة أو أحد أجزائها وتؤدي إلى خدمة العبارة والجملة أو - بعبارة بعضهم- تؤدي إلى اختلاف المعاني النحوية- كل دراسة من هذا القبيل هي صرف.

" ومن هذا الرأي نستطيع أن نفهم علم الصرف من خلال الترتيب الآتي:

1-علم الأصوات اللّغويّة: يدرس العنصر الأوّل الذي تتكون منه اللّغة؛ أي يدرس الصوت المفرد في

ذاته أو في علاقته مع غيره.

¹ - ينظر:عبدہ الراجحي، التطبيق الصرفي، مصر، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، دط، دت، ص7.

² - سميح أبو مغلي، علم الصرف، المرجع السابق،ص123.

2- علم الصرف يدرس الكلمة.

3- علم النحو يدرس الجملة .

ومن هذا الترتيب نستطيع أن ندرك أنّ كثيرا من مسائل الصرف لا يمكن فهمه دون دراسة للأصوات وبخاصة في موضوع كالإعلال والإبدال، كما أنّ عددا كبيرا من مسائل النحو لا يمكن فهمه إلاّ بعد دراسة الصرف. وعلى ذلك يرى معظم اللّغويين المحدثين درس النحو والصرف تحت قسم واحد، ويسمون النحو في هذه الحالة (Grammar) على أن يشمل: الصرف Morphology والنظم Syntax. وهذا الرأي يبني على أساس صحيح لأنّ الصرف يشكل مقدمة ضرورية لدراسة النحو¹.

فالمستوى الصرفي والمستوى التركيبي متكاملان لا يمكن أن يدرس أحدهما بعيدا عن الآخر فبناء الكلمة مهم ويخدم دراستها النحوية وموقعها في الجملة خصوصا أن الحركات الإعرابية تكون مقدرة في الكلمات المعتلة الآخر.

- الميزان الصرفيّ:

"الميزان الصرفيّ هو معيار لفظيّ متعارف عليه بين علماء الصرف ودارسيه، ومضمونه اتخاذ أحرف (ف ع ل) كميزان صرفيّ للكلمة ليزنوا به ما يدخله التصريف من أنواع الكلمة العربية بشرط أن تكون أسماء متمكنة أو أفعال متصرفة. وبالميزان الصرفيّ يعرف عدد أحرف المادة وترتيبها وما فيها من أصول وزوائد وحركات وسكنات"².

"فلما كان أكثر الكلمات العربية يتكون من ثلاثة حروف، فإنّهم جعلوا الميزان الصرفيّ مكونا من ثلاثة أصول هي: ف ع ل وجعلوا الفاء تقابل الحرف الأوّل والعين تقابل الحرف الثاني واللام تقابل الحرف

¹ - عبده الراجحي، التطبيق الصرفيّ، المرجع السابق، ص7-8.

² - سعد كريم الفقي، 400 سؤال وجواب في قواعد الصرف، مصر، الاسكندرية، الدار العالمية، دط، ص11.

الثالث، على أن يكون شكلها على شكل الكلمة الموزونة، فنقول: كَتَبَ = فَعَلَ ، حَسِبَ = فَعَلَ ، زُمِحَ = فُعِلَ ، كَرُمَ = فَعَلَ ، ضُرِبَ = فُعِلَ... الخ¹.

وهكذا تقابل كل حرف بما يقابله في الميزان ولذلك يسمى الحرف الأوّل فاء الكلمة، والثاني عين الكلمة والثالث لام الكلمة.

ومن أشهر موضوعات علم الصرف: الاشتقاق والمشتقات والمصادر وإسناد الأفعال إلى الضمائر.

-الاشتقاق وأنواعه:

الاشتقاق: "هو عملية استخراج لفظ من لفظ أو صيغة من صيغة"².

"تعتبر اللّغة العربية لغة العقلاء، ولذلك فهي تقوم على اشتقاق معقول لا اعتباطي، لأنّ كل المشتقات من الأصل اللغويّ الواحد يكون لها كلّها معنى مركزي واحد، ثمّ تحمل كل صيغة معنى جديداً، إضافة إلى المعنى المركزي. إنّ الأديب أو اللغويّ يمكن أن يأتي باشتقاقات لم ترد في المعاجم للتعبير عن المعاني الجديدة، بل يمكننا أن نؤلّد اشتقاقات استثنائية لم يعتد أهل اللّغة استعمالها، ولم ترد في القدم تأتي تعبيراً عن حالة خاصة ولّدتها الظروف، كأن نأتي باسم الفاعل من فعل - لا إرادي - لا يأتي منه اسم فاعل في المعتاد"³.

أنواعه:

1-«الاشتقاق الصغير (العام): هو أن تشتق من الفعل صيغاً أخرى مثل: أن تأخذ من الفعل (فهم)

صيغاً أخرى: فهم، فاهم من مفهوم، تفاهم... الخ.

¹ - عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، المرجع السابق، ص10.

² - سميح أبو مغلي، علم الصرف، المرجع السابق، ص123.

³ - عودة الله منيع القيسي، العربية الفصحى - مرونتها وعقلانيّتها وأسباب خلودها، الأردن، عمان، دار البداية ، ط1، 2008م - 1429هـ، ص107.

2- الاشتقاق الكبير: هو ارتباط بعض المجموعات الثلاثية من الأصوات ببعض المعاني ارتباطاً مطلقاً غير مقيد بترتيب؛ أي أنّ كل مجموعة منها تدل على المعنى المرتبط بها كيفما اختلف ترتيب أحرفهما فمثلاً: أصوات الجيم والباء والراء مهما اختلف ترتيبها، فإنّها تُعبر عن القوة والشدّة فنقول: جبرت العظم والفقير إذا قويتها، والجبروت القوة، والجبر الأخذ بالقهر والشدّة... الخ.

3- الاشتقاق الأكبر: هو اشتراك بعض الكلمات في النطق وتقاربها في المعنى، مثل: هزّ و أزّ، ويده إبراهيم أنيس من الكلمات التي تطورت أصواتها، التي تبحث في باب القلب والإبدال.

4- الاشتقاق الكبار(النحت): هو أن تأخذ كلمة من كلمتين أو أكثر. مثل: البسملّة: (بسم الله الرحمن الرحيم)، والحوقة: (لا حول ولا قوة إلا بالله)¹.

ويندرج تحت باب الاشتقاق الصغير(العام) دراسة المشتقات الآتية: اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة، واسم المكان، واسم الزمان، واسم الآلة.

3- المستوى النحويّ:

تُعد الجملة من أهم المكونات الأساسيّة للّغة، بل تكاد تكون اللبنة التي قامت عليها كثير من الانظار اللّسانية الحديثة، وترجع هذه الأهمية إلى كونها وحدة تركيبية تتخذها كل دراسة نحويّة منطلقاً للوصف والتفصيل، وتجعل من أهم أهدافها وصف بنيتها المجردة، وما يتخرج على هذه البنية من أنماط جزئية، وما يرتبط بكل نمط من دلالات ومقاصد وضوابط تتحكم في الأبنية المكونة ووظائفها داخل نسيجها.

يعرّف النحويون النحو بأنّه: " علم بأصول تعرف بها أحوال الكلمات العربية من حيث الإعراب والبناء. والمعرب هو الذي تتغيّر حركة آخره تبعاً للعوامل التي تظهر عليه، نحو: جاء زيدٌ، ورأيت زيدا،

¹ - سميح أبو مغلي، علم الصرف، المرجع السابق، ص124.

ومررت بزید. والمبني هو الذي لا تتغيّر حركة آخره تبعاً للعوامل التي تظهر عليه فتلتزم الكلمة حالاً واحداً بالرغم من تغيّر موقعها الإعرابي، نحو: جاء هذا، ورأيت هذا، ومررت بهذا"¹.

"ذهب قسم من النحاة إلى أنّ الكلام والجملة هما مصطلحان لشيء واحد فالكلام هو الجملة والجملة هي الكلام، وذلك ما ذكره ابن جني في "الخصائص" وتابعه عليه الزمخشري في "المفصل" جاء في الخصائص: أمّا الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجمل نحو زيد أخوك و قام محمد، وقال الزمخشري في "المفصل" الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى وذلك لا يتأتى إلاّ في اسمين كقولك: زيد أخوك وبشر صاحبك أو في فعل واسم نحو قولك ضرب زيد وانطلق بكر ويسمى الجملة"².

فقد أشار هنا إلى نوعي الجملة في اللّغة العربية ، فالجملة في العربية تنقسم إلى نوعين جملة اسمية التي تتكون من مبدأ وخبر(مسند ومسند إليه) وجملة فعلية التي تتكون من فعل وفاعل (إذا كان الفعل لازماً) أو فعل وفاعل ومفعول به (إذا كان الفعل متعدياً).

"تصنف الجملة في العربية بناء على فكرة الإسناد إلى نوعين رئيسيين: الجملة الاسمية (المبتدأ والخبر)، والجملة الفعلية (الفعل والفاعل)، وقد أضاف الزمخشري الجملة الشرطية، وزاد ابن هشام الجملة الظرفية، وهي المصدرة بالظرف أو جار ومجرور، والحق أنّه يمكن رد القسمين الأخيرين إلى النوعين الرئيسيين، وفي هذا يقول ابن يعيش: وهي في الحقيقة ضربان: فعلية واسمية، لأنّ الشرطية في التحقيق مركبة من جملتين فعليتين: الشرط فعل وفاعل، والجزاء فعل وفاعل والظرف في الحقيقة للخبر الذي هو: استقر...وقد اعتد النحاة في تحديد نوع الجملة بصدرها، والمراد بالصدر المسند والمسند إليه، ولا عبرة بما تقدم عليهما من الحروف"³.

¹ - سميح أبو مغلي، علم الصرف، المرجع السابق، ص135.

² - فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، الأردن، عمان، دار الفكر، ط2، 2007م-1427هـ، ص11-12.

³ - عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية- بنية الجملة العربية - الأردن ، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، 2004م-1424هـ، ص19-20.

الجملة البسيطة والجملة المركبة:

"ويمكن تقسيم الجملة أيضا حسب علاقات الإسناد الموجودة فيها إلى: بسيطة ومركبة:

الجملة

| بسيطة | مركبة |
|---------------------|-------------------------------------|
| نواة إسنادية واحدة | نواتان إسناديتان فأكثر |
| زيد كريم - جاء زيد. | زيد أبوه كريم - ظننت زيدا أبوه كريم |

فالجملة البسيطة: هي جملة المسند والمسند إليه منفردين، أو مقيدين بقيود دلالية تمثلها وظائف نحوية مخصوصة، فهي تتضمن نواة إسنادية واحدة.

أما الجملة المركبة: فتتضمن نواتين إسناديتين أو أكثر¹.

"ويلاحظ أنّ العلاقات التركيبية في الجمل تتداخل وتتكاثر بشكل يصعب معه وصف الجملة وصفا أحاديا من حيث التركيب والبساطة أو الإطلاق والتقييد، أو الاسمية والفعلية، وعليه يمكن أن نصنف الجمل في العربية تصنيفا آخر يلاحظها وينظر إليها من زوايا مختلفة، فيمكن أن نصنف الجملة بأنّها:

1- بسيطة مطلقة: مثل: زيد كريم، جاء زيد.

2- بسيطة مقيدة: مثل: كان أبوه كريما، جاء زيد راكبا بالأمس.

3- مركبة مطلقة: مثل: زيد أبوه كريم، تبين أنّ العمل مستمر.

4- مركبة مقيدة: مثل: كان زيد أبوه كريم، جاء زيد يركض.

وبناء على ما تقدم فإنّ الناتج من توسيع البنية الأساسية بنية أخرى، يمكن أن نطلق عليها "البنية الوظيفية" التي يتم بناؤها عن طريق أنواع المقيدات التي سبق ذكرها، وتقوم على هاتين البنيتين:

م إ+م+ف — ج.اسمية (بسيطة أو مركبة).

¹ - عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية - بنية الجملة العربية، المرجع نفسه، ص 27-28.

م+م إ+ف — ج. فعلية (بسيطة أو مركبة)¹.

فالجمل مهما كان نوعها مركبة أو بسيطة فهي تقوم على نظام محكم تابع لقواعد نحوية وصرفية لا يمكن الخروج عن قواعدها وخصائص تركيب هذه اللغة وسياقها .

رابعاً: نظام اللغة الإنجليزية: المستوى الصوتي، المستوى الصرفي، المستوى النحوي.

1-المستوى الصوتي:

THE parts of speech

Firstly :the alphabet

أولاً: "حروف الهجاء

A/The letters

أ-الحروف:

1/Capital letters

1-الحروف الكبيرة:

A-B-C-D-E-F-G-H-I-J-K-L-;-N-O-P-Q-R-S-T-U-V-W-X-Y-Z

2-small letters

2-الحروف الصغيرة: a-b-c-d-e-f-

g-h-i-j-k-l-m-n-o-p-q-r-s-t-u-v-w-x-y-z

Alphabet consist of 26 letters 6 of them are vowels the remain are consonants

the vowel letters are A-E-I-O-U +H

تتكون حروف الهجاء الإنجليزية من (26) حرفاً منها ستة أحرف متحركة (حروف العلة) هي H+Q-

E-I-O-U إذا نطقت كحرف A في أول الكلام ، وباقي الحروف ساكنة.

The letter alone has no meaning but if it is attached to another letter be comes a

word with a meaning e.g B

Meaningless ,E meaningless but BE is verb to be etc

الحرف الواحد فقط ليدل على معنى ولكن إذا ارتبط بحرف آخر يصبح ذو معنى مثل حرف B بلا

معنى ، وحرف E أيضا بلا معنى ولكن إذا ارتبطا معا BE يتكون فعل الكينونة وهكذا².

¹ - عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية- بنية الجملة العربية، المرجع السابق، ص28-29.

² - شحاتة محمد شحاتة ، الموسوعة التعليمية القواعد الإنجليزية Grammar E/A، دار ابن خلدون، ص10.

B/HOW to pronounce the letters well ?

ب- كيف تنطق الحروف نطقا سليما؟

Note: there are many letters must be pronounced because they are silent

ملحوظة: هناك العديد من الحروف يجب أن تنطق لأتم صامتة، وذلك كالأمثلة التالية:

1-the letter B

B: some times is silent as in these words they are pronouced like words bet ween brack ets lamb

Lam comb com debet det

1-حرف B يكون أحيانا صامتا في هذه الكلمات، ويكون نطقه كما هو مبين داخل الأقواس (لام)،

(كوم)، (بن)¹.

2-the letter H

H: is silent in these words and pronounced like a honour onour hour awer honest onest

2-يكون حرف الـ H صامتا في هذه الكلمات ويكون النطق كما في الأقواس (أوتر)، (أور)، (أونست)،

كحرف a.

3- the letter K

K: is sihent if it is followed by N at the be ginning of the word

Knee nee knife nayfe k nob nob

3-حرف: ك K يكون صامتا إذا وقع في أول الكلمة متبوعا بحرف N ويكون نطق الكلمات كالتالي في

الأقواس (ني)، (نايف)، (نوب).

4- the letter L

L: is silent in these words

Talh tok could kod half calm kam almond amond

4-حرف الـ L يكون صامتا في هذه الكلمات ، ويكون نطقها كما في أقواس وهي (تشوك)،

(توك)، (كود)، (كم)، (آموند).

5- the letter N

N: is sihent after m in these words

¹ - شحاتة محمد شحاتة ، الموسوعة التعليمية القواعد الإنجليزية Grammar E/A ، المرجع نفسه، ص 10.

Hynnbcok himbook comdmn kondem

5- لا يلفظ حرف ال-N- إذا أتى بعد حرف M في هذه الكلمات وينطق كما في الأقواس (هم)، (هم بوك)، (كوندم)"¹.

6- the letter P

P: is silent if it is followed by s at the beginning of the word like these words

psoriasis soriasis psycho siko

6- حرف ال-p يكون صامتا إذا تبعه حرف في أول الجملة وتلفظ الكلمات كما (سور ياسين)، (سايكو)"².

7- the letter R

R: is silent if it is followed by another consonant

Like in garden gaden also if the word is ended with ar-er-we far fa coruer cona sure shoo but it appears again if it is followed by a word begins with a vowel like far away.

7- حرف ال-R يكون شبه صامت إذا تلاه حرف ساكن آخر مثل كلمة garden فينطق (جادن)، وأيضا في حالة انتهاء الكلمة بالحروف الآتية wre ,er,ar فإنّها تنطق كما في الأقواس (فا)، (كونا)، (شو).

أمّا إذا أتبت هذه النهايات بكلمة تبدأ بحرف متحرك فإنّ حرف ال-R يظهر في النطق ثانية كما في كلمة (فار أواني).

8- the letter S

S: is silent in these words

Isle il island ilend ,islander ilenda

8- حرف ال-S يكون صامتا كما في الكلمات التي بين الأقواس فتُلفظ (آيل)، (آيلينه)، (آيلين)"³.

9- the letter T

T: is silent and is pronounced like the consonant before it like in these words

castle casel fasten fasen listen lisen of ten ofen wrestle resel

¹ - شحاتة محمد شحاتة ، الموسوعة التعليمية القواعد الإنجليزية Grammar E/A ، المرجع السابق ، ص 11.

² - شحاتة محمد شحاتة ، الموسوعة التعليمية القواعد الإنجليزية Grammar E/A ، المرجع نفسه ، ص 11.

³ - شحاتة محمد شحاتة ، الموسوعة التعليمية القواعد الإنجليزية Grammar E/A ، المرجع السابق ، ص 12.

9- حرف الـ T يكون صامتا وينطق كالحرف السابق له كالكلمات الموجودة داخل الأقواس، (كاسل)، (فايسن)، (لبيسن)، (أورفين). (رسل).

10- the letter W

W:is silent if it is followed by to or R at the beginning of a word like these words
who hoo

whole hool whoop hoop

whore hooz ,wrist rist ,wrote rit wrong rang wry ri wrestling resling

10- حرف الـ W يكون صامتا لو تبعه حرفين ho معا أو R حرف في أوّل الكلمة وتنطق الكلمة كما في الأقواس هو و، (هول)، (هوب)، (هوز)، (ريست)، (رايت)، (رونج)، (رتي)، (ريسلينج)¹.

11- the letter X

X:if is followed by a vowel it is pronouned gx or gsh like these words exact
egwact ,luxury lugshury but if it is at the beginning of a word it is pronouned like
z xenon zenon xerography zerografy .

11- حرف (X) إذا اتبعه حرف من حرك في أوّل الكلمة ينطق (جز) أو (جش)، كما في الكلمات التي بين الأقواس (إجراكت)، (الحبشري).

أما إذا أتى في أوّل الكلمة فإنه ينطق كحرف (الزين) مثل (زيتون)، (زر وجرافي)².

Secondly : the word the word plays a particular role that determines whidn part of
speech it is

2-المستوى الصرفي والنحوي:

"إنّ الكلمة تلعب دورا معيناً، حيث أنّها تحدّد الرأى جزء تكون هذه الكلمة من أجزاء الكلام.

"The word plays eight roles in parts as following

إنّ الكلمة تلعب ثمانية أدوار في أجزاء الكلام كما يلي:

Part1

Chapter 1

Nouns

What is a noun ?

¹ شحاتة محمد شحاتة ، الموسوعة التعليمية القواعد الإنجليزيّة E/A Grammair المرجع نفسه، ص12.

² شحاتة محمد شحاتة ، الموسوعة التعليمية القواعد الإنجليزيّة E/A Grammair ، المرجع نفسه، ص13.

Anoun is a word used for naming any thing

Air ,Book fish feeling Gold Hat Man sea tea tree wind wood yacht youth¹

الأسماء:

ما هو الاسم؟

" الاسم هو كلمة تستخدم لتسمية أي شيء مثل الهواء، الكتاب، السمك، الشعور، الذهب، القبعة، الإنسان، البحر، الشاي، الشجرة، الريح، الخشب، اليخت، الشباب.

A-the noun principally plays these roles

- the role of subject .
- the role of object .
- the role of object of a preposition.
- the role of noun in apposition .
- the role of complement

أ- إنَّ الاسم يلعب الأدوار الرئيسية الآتية²:

-مبتدأ أو فاعل .

-مفعول به.

-مجرور.

-البدل.

-المكمل

The gender

There are four genders in English

ج-جنس الاسم (مؤنث ومذكر).

يوجد هناك أربعة أجناس في اللغة الإنجليزية.

¹ شحاتة محمد شحاتة ، الموسوعة التعليمية القواعد الإنجليزية Grammar E/A ، المرجع السابق، ص15.

² - شحاتة محمد شحاتة ، الموسوعة التعليمية القواعد الإنجليزية Grammar E/A ، المرجع نفسه، ص15.

1-masculine gender for males

Boy Brother cock father husband man uncle...etc

1-جنس الاسم للذكور مثل: ولد، أخ، ديك، أب، زوج، رجل، عم، خال... الخ .

2-feminine gender:for females.

Aunt ,Daughter ,girl hen mother sister woman etc.

2-جنس الاسم للإناث: مثل: عمه، خالة، ابنة، بنت، دجاجة، أم، أخت، امرأة... الخ¹.

معظم الأسماء من أفعال اللّغة الإنجليزية له صفة .

Adjective

الصفات لا يمكن أن تجمع أبدا

خطأ smart boys

صح smart boys

صح (هنا اسم وليس صفة).

يمكن صياغة الصفات من الأسماء في اللّغة الإنجليزية على أشكال فبعضها تصاغ بإضافة y لآخر الاسم
مثل:

محتاج needy حاجة need

وبعض الصفات تصاغ بإضافة ly لآخر الاسم مثل:

محبوب lovely محبة love

وبعض الصفات تصاغ بإضافة ing لآخر فعل الاسم مثل:

ممل boring يمل bore

وبعض الصفات تصاغ بإضافة less لآخر الاسم ولكن معنى الصفة يصبح عكس معنى الاسم مثل:

مهمل careless اهتمام care

مهمل عكس اهتمام².

¹ - شحاتة محمد شحاتة ، الموسوعة التعليمية القواعد الإنجليزية Grammar E/A، المرجع السابق، ص 17.

² عمر الحوارتي ، قواعد الصفات في اللغة الإنجليزية English Abjectives موقع جديد الكتب ، ص 2.

الفصل الثاني: نظام اللّغة العربية واللّغة الإنجليزية وأوجه التقابل بينهما

وبعض الصفات يكون شكلها هو نفسه شكل التصريف الثالث لأفعال الأسماء مثل:

مغلق closed يغلق close مصنوع made يصنع make

وقليل من الصفات تصاغ بإضافة en لآخر الاسم مثل:

خشبي wooden خشب wood

وقليل من الصفات تصاغ بإضافة ous لآخر الاسم مثل:

خطير dangerous خطر danger

وقليل من الصفات تصاغ بإضافة able لآخر الاسم مثل:

محترم honorable احترام¹ honor

وقليل من الصفات تصاغ بإضافة ic لآخر الاسم مثل:

ذري atomic ذرة atom

وقليل من الصفات تصاغ بإضافة al لآخر الاسم

ثقافي educational ثقافة education

وقليل من الصفات تصاغ بإضافة an لآخر الاسم

مثل جمهوري republican جمهورية republic

وقليل من الصفات تصاغ بإضافة cal لآخر الاسم مثل:

تاريخي historical تاريخ history

وقليل من الصفات تصاغ بإضافة ful لآخر الفعل مثل:

لعيب playful لعب play

وقليل من الصفات يختلف شكلها نهائياً من أمّها مثل:

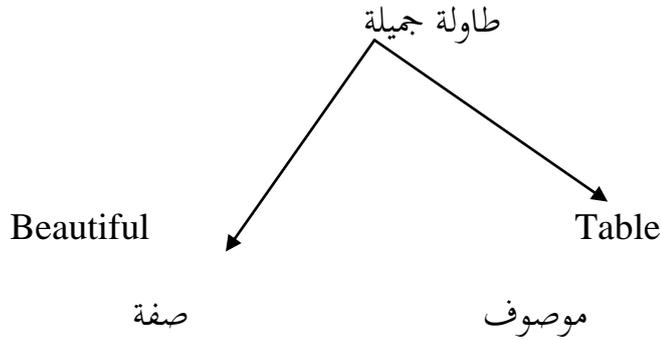
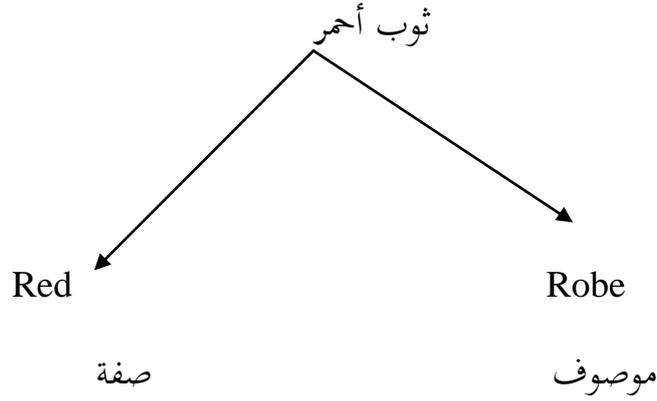
كامل، يكتمل² complete.

¹ عمر الحوارتي ، قواعد الصفات في اللغة الإنجليزية English Abjectives ، المرجع نفسه، ص2.

² عمر الحوارتي ، قواعد الصفات في اللغة الإنجليزية English Abjectives ، المرجع السابق، ص3.

الفصل الثاني: نظام اللّغة العربية واللّغة الإنجليزية وأوجه التقابل بينهما

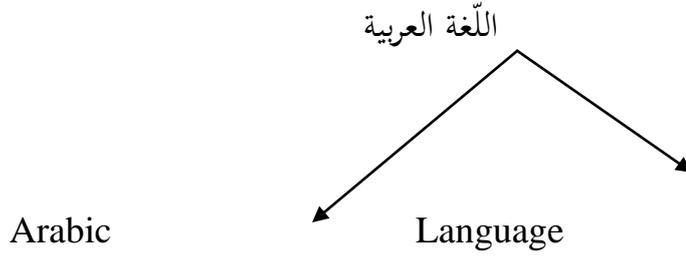
الصفة في اللّغة الإنجليزية تأتي قبل الموصوف على عكس اللّغة العربية.



أنواع الصفات:

أولاً: النسبة إلى اسم علم :

صفة مشتقة من اسم علم وتبدأ دائما بحرف كبير "capital letter"¹



ثانيا: صفات الملكية

" هي صفات تدل على المالك، وهي:

My /your/his/her/its/name

Our/your/their/names

يمكن إضافة كلمة own قبل صفة الملكية لتأكيد المعنى مثل:

أنا سوف أكتب بقلمى الخاص I will I'll writ with my own pen

كما تضاف كلمة own أيضا لمنع الالتباس

قارن بين الجملتين التاليتين:

He, did his work

He did his own work

في الجملة الأولى لا يمكن معرفة إذا كان العمل الذي يعود على الفاعل أو إلى شخص آخر، أمّا الجملة

الثانية فالمعنى واضح بأنّ العمل يخص الفعل نفسه"².

ثالثا: الصفات الوصفية

¹ عمر الحوارتي ، قواعد الصفات في اللغة الإنجليزية English Abjectives موقع جديد الكتب ، ص4.

² - عمر الحوارتي ، قواعد الصفات في اللغة الإنجليزية English Abjectives ، المرجع السابق،، ص6.

الفصل الثاني: نظام اللّغة العربية واللّغة الإنجليزية وأوجه التقابل بينهما

" هي صفات تبين نوعية الموصوف أو شكله أو لونه أو حالته ويجب أن تسبقها إحدى أداتي التنكير a.an في حالة المفرد فقط أو أداة التعريف the في حالة التعريف مثل:

وفتاة جميلة a beuti ful girl ، وشارع طويل a long street

هي فتاة جميلة she is a beautiful girl منزل قديم an old house

وضعنا أداة تنكير في الجملة الأولى بينما لم نضع أداة تنكير في الجملة الثانية لأنّ في الجملة الأولى كلمة لأنه أتى الصفة والموصوف معا beautiful girl إذا نضع أداة تنكير، أمّا في الجملة الثانية فتوجد صفة فقط، لذلك لا يجوز وضع أداة تنكير موضع الصفة بالنسبة للاسم:

لا تأتي الصفة أبدا بعد الفعل مباشرة إلاّ إذا كان الفعل

Am,as,are ,was ,were ,be

أو إذا كان الفعل من أفعال الربط linking verbs التي تربط الفاعل بالصفة ومن هذه الأفعال الربط التي تربط الفاعل بالصفة ومن هذه الأفعال أفعال الحس perception verbs وأفعال الظهور seeing verbs وأفعال التغيير change verbs وأفعال البقاء remaining verbs¹.

—من أفعال الحس: smell taste sound feel

—من أفعال الظهور : seem look

—من أفعال التغيير : become change convert

—من أفعال البقاء: stay remain keep

—توضع الصفة عادة قبل الموصوف على عكس اللّغة العربية، وقد تأتي بعده في حالات منها:

¹ عمر الحوارتي ، قواعد الصفات في اللغة الإنجليزية English Abjectives موقع جديد الكتب ، ص5-6.

الفصل الثاني: نظام اللّغة العربية واللّغة الإنجليزية وأوجه التقابل بينهما

1-توضع الصفة بعد الفعل عندما تأتي على شكل جملة خبرية مثل:

هي ذكية she is smart

الصفة أو المفعول به هو smart ، والفعل هو is والموصوف أو الفاعل هو she

هي قد أصبحت جميلة she has /she s become beauftrful

الصفة أو المفعول به هو beautiful والفعل هو become والموصوف أو الفاعل هو she والفعل

become من أفعال التغيير¹.

فالمستوى الصوتي و الصبرفي و التركيبي في اللغة الإنجليزية يختلف تماما عن اللغة العربية فلكل لغة خصائص تميزها عن غيرها من اللغات .

¹ عمر الحوارتي ، قواعد الصفات في اللغة الإنجليزية English Abjectives موقع جديد الكتب ، ص6.

خامسا: التقابل اللّغوي بين العربية والإنجليزية: التقابل الصوتي، الصرفي، النحوي.

1- التقابل اللّغوي بين المستوى الصوتي العربيّ والمستوى الصوتي الإنجليزيّ (التقابل الصوتي):

تحتفظ الأحرف العربية الفصحى بقيمتها الصوتية وفيما يلي نظير لها في اللّغة الإنجليزية¹:

| المقابل بالإنجليزية | الحروف العربية | المقابل بالإنجليزية | الحروف العربية |
|---------------------|----------------------------------|---------------------|----------------|
| DH | ظ | a | أ |
| T | ط | B | ب |
| A | ع | T | ت |
| Gh | غ | Th | ث |
| F | ف | J | ج |
| Q | ق | H | ح |
| K | ك | Kh | خ |
| L | ل | D | د |
| M | م | Dh | ذ |
| N | ن | R | ر |
| H | هـ | Z | ز |
| U أو W | و | S | س |
| I أو Y | ي | Sh | ش |
| CH | تش | S | ص |
| i u a | ِ ُ َ (الفتحة، الضمة، الكسرة) | / | ض |

¹ - ينظر: زيدان علي جاسم ، دراسة في علم اللغة الاجتماعي ، ماليزيا، بوستاك أنتارا، دط، دت، ص 10.

لو جئنا للتّحليل التقابليّ بين العربية والانجليزية نجد أنّ بعض الأصوات في اللّغة العربية يقابلها ويعبر عنها بصوت واحد في الإنجليزية مثل: الحاء و الهاء (ح، ه) يقابله "H" ، والسين والصاد (س، ص) يقابله "S" ، التاء والطاء (ت، ط) يقابله "T" ، والذال والظاء (ذ- ظ) يقابل "DH" "....الخ. وصوت الضاد(ض) يقابله "D" لكن نطقه يختلف في اللّغة العربية عن الإنجليزية لذا سميت بلغة الضاد، فلا نجد لصوت "الضاد" (ض) مقابلا له في اللغات الأخرى بنطقه الصحيح، وما هو ملاحظ أيضا أنّ هناك صوت واحد في اللّغة العربية يقابله صوتين في اللّغة الإنجليزية مثل: الذال (ذ) — dh ، والحاء (خ) — kh ، والشين (ش) — sh ، والظاء (ظ) — DH والغين (غ) — gh.... الخ فاللّغة العربية تنفرد بحروفها عن اللّغات الأخرى.

"فلمقارنة النظام الصوتيّ في اللغة الهدف (المراد تعلمها) واللغة الأم اقترح "روبرت لادو" منهجية تركز على ثلاث نقاط هي:

1- هل في لغة الدّارس الأصلية فونيم مشابهة في اللّغة الأجنبية ؟

2- هل تتشابه الفونيم في كلتا اللّغتين.

3- هل يتشابه توزيع الفونيم وبدائله ؟ وتحدد الصعوبات على ضوء الإجابات عن هذه الأسئلة.¹

أ- انعدام بعض الأصوات اللّغة الإنجليزية في اللغة الأم:

"إذا ما قارنا العربية بالإنجليزية تبين أنّ الإنجليزي لا يجد في لغته مقابلا للأصوات التالية: ع، ح، ق، خ، ص، ض، ط، ظ. وأظهرت الدّراسات التقابلية أنّ الدّارس الأجنبي ينقل عاداته الصوتية المتمثلة في نطق الفونيمات، بدائلها، والنبر والوقف والتنغيم عندما يستعمل اللّغة الهدف: لهذا السبب يلاحظ أنّ نطق الإنجليزي للعربية يختلف عن نطق الأمريكي لها أو الباكستاني أو الصيني"².

¹ - رضا الطيب الكشو، توظيف اللسانيات في تعليم اللغات، المملكة العربية السعودية، مكة المكرمة، مكتبة فهد الوطنية، دط، 1436هـ، ص166.

² - رضا الطيب الكشو، توظيف اللسانيات في تعليم اللغات، المرجع نفسه، ص167.

«وقد لا يسمع الدّارس بعض أصوات اللّغة الأجنبية، وقد يسمعها بأصوات لغته الأم، لهذا يتبين أنّ بعض الطلبة الأجانب لا يسمعون ظاهرة التفخيم، ثم إنّ الأصوات العربية المفخمة ترفق في محادثات الطلاب المبتدئين وكتاباتهم "فحصان" تنطق "حسان"، و "طين" تصبح "تين" و "أبيض" تنطق "أبيد".... وغيرها"¹.

" ويرقق في هذه الأمثلة الصوت المفخم، ويلفظ مثلما يلفظ في اللغة الأم لدارس، وعندما تكشف الدّراسات التقابلية مثل هذه الظواهر الصوتية تعد تدريبات صوتية لهذا الغرض، ويتبع فيها منهج الثنائيات التقابلية، مثلا: ليميز الدّارس بين الأصوات المرققة والمفخمة.

على سبيل المثال ويطرح السؤال: ضع العلامة التالية أمام ما تسمع: (يختار المدرس التلفظ بكلمة واحد من كل زوج).

- صار سار - صالمرجع السابق - صرير سرير

وبمثل هذه الثنائيات الصغرى يتعود أذن الدّارس على التميّز بين فونيمالمرجع السابق وفونيم ص وبين بقية الأصوات المختلفة في اللّغتين"².

"وأول ما يتبادر إلى الذهن من فروق صوتية أن العربية لا يبدأ فيها بالساكن وهذه القاعدة هي التي بنيت عليها فكرة همزة الوصل وهمزة القطع، فما كان أوله متحركا من الكلمات المبدوءة بالهمزة كانت همزته همزة قطع كالفعل الماضي الرباعي: أكرم، وكأسماء الأعلام أحمد.... أمّا ما كان أوله ساكنا فلا بد حينئذ من همزة وصل وهي التي يتوصل بواسطتها إلى النطق بالحرف الأول الساكن مثل: استنتج، ويتفق مع هذا الأسماء العشرة التي سمع عن العرب أنّ همزتها همزة وصل نحو: ابن، اثنان، امرأة"³.

¹ - رضا الطيب الكشو، توظيف اللسانيات في تعليم اللغات، المرجع السابق، ص167

² - رضا الطيب الكشو، توظيف اللسانيات في تعليم اللغات، المرجع نفسه، ص168

³ - أحمد سليمان ياقوت، في علم اللغة التقابلي - دراسة تطبيقية - مصر، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ص18.

"أمّا في اللّغة الإنجليزيّة فنجد كلمات كثيرة تبدأ بالساكن مثل: station ;bring ;stay.... وغيرها دون الحاجة إلى حرف قبل (s) أو (b) لكي يتوصل بواسطة إلى النطق به، وهذا بسبب صعوبة بالغة لمن يتعلم اللّغة الإنجليزيّة من غير الناطقين بها"¹.

فمن مميزات وخصائص اللّغة العربيّة أنّها لا تبدأ بساكن على عكس الإنجليزيّة التي يستهل فيها بساكن في بعض من ألفاظها.

ب-انعدام البدائل الصوتيّة:

" قد يوجد الفونيم نفسه في اللغتين الأصليّة والأجنبيّة غير أنّ الصورة الصوتية لبدائله منعدمة، وتضبط في المقترنة الصوتية بين اللغتين مخارج الفونيمات، غير أنّ تحديد المخرج لا يصور المشكلات النطقية التي يواجهها الدّارس إلّا جزئياً أنّ لا ينحصر الأشكال في تشابه الفونيمات واختلاف هابل في بدائل الفونيم من لغة لأخرى.. " ففي مقارنة العربيّة بالإنجليزيّة نجد أنّ اللّغتين تستعملان الفونيم /س/ ، ولكن عند سؤالنا في الخطوة الثانية هل تشابه متنوعات الفونيم في كلتا اللّغتين؟ نجد أنّ بدائل الفونيمات /س/ كما في SAW، SIN، وعندها ستظهر أنّ المشكلة أعقد مما كنا نظن، وذلك لأنّ البديلين يقابلهما فونيمان مختلفان في اللّغة العربيّة هما /س/ و /ص/ ونستنتج من ذلك أنّ الفونيم العربي /س/ لا يمثل مشكلة، ولكن المشكلة تنشأ من التمييز بين /س/ و/ص/ وهي في الواقع من المشكلات الصعبة للمتحدثين باللّغة الإنجليزيّة ولغات أخرى كثيرة"².

وقد استفاد تعليم اللّغات المقابلة بين البدائل الصوتيّة في تأليف الموادّ التعليميّة للأجانب، فكان المؤلّفون يظنون قبل تطور أبحاث التقابل اللغويّ أنّ التماثل بين أصوات اللّغة الأمّ وأصوات اللّغة الهدف يقوم على وجود الصوت في كلتا اللّغتين، غير أنّ أبحاث الدّراسات التقابليّة بينت خطأ هذا الرأى، ونبهت إلى الاهتمام بالبدائل الصوتيّة وإلى اختلاف مواقع الفونيم في الخطاب.

¹ - أحمد سليمان ياقوت، في علم اللّغة التقابلي، المرجع السابق، ص19.

² - محمود اسماعيل صيني واسحاق محمد الامين ، التقابل اللغوي وتحليل الاخطاء ، المملكة العربيّة السعوديّة ، الرياض، جامعة الملك سعود، 1982، ط1، ص20.

ج- اختلاف مواقع الفونيم:

" وقد لا تتشابه مواقع الفونيم بين اللّغة الأصلية واللّغة الأجنبية، فمثلا يوجد /ه/ H/ في كل من العربية والانجليزية، غير أن هذا الفونيم يرد في اللغة العربية في آخر الكلمة كما في "عنده" مثلا و "مكتبه" بينما لا يقع صوت /ه/ H / في آخر الكلمة الانجليزية*، وتنتج عن هذا مشكلة بالنسبة إلى الدّارس الانجليزي عند نطق كلمات عربية تنتهي بالهاء"¹.

" وغير بعيد هنا أيضا في هذا المجال أنّ في العربية حروفا لا نظير لها في الانجليزية كالحاء التي ينطقها الإنجليزي هاء، والحاء التي ينطقها كافا فيها إشمام بسيط من الحاء، وكذلك حرف الضاد -الذي سميت به العربية- لا وجود له في الإنجليزية، وما الضاد إلا دال مفخمة فإذا نطق بها الإنجليزي أزال التفخيم ونطقها دالا، أمّا حرف الغين فيكتب في الإنجليزية /GH/ والعين ينطقها الإنجليزي همزة."²

واستفاد تعليم اللّغات من مثل هذه المقارنة، وراعى ذلك عند تأليف المقررات الدّراسية، والاختبارات ونصوص القراءة، والتدريبات السمعية، لهذا السبب ألفت تدريبات تنطق فيها الهاء في الأخير لتعود عليها الدّارس الانجليزي.

ج- تجمع الصوامت:

" تتشابه بعض الصوامت بين اللّغة الأم واللّغة الهدف، غير أنّ تجمعها يختلف من لغة إلى أخرى، وهذا من شأنه أن يحدث مشكلا نطقية. وتعتمد الدّراسات التقابلية لتسجيل التجمعات الصوتية في اللّغة الأجنبية ثم تحدها وتقارنها بالتجمعات اللّغة الأصلية، فإذا لم توجد التجمعات نفسها في اللّغة الأصلية تنشأ عن ذلك مشكلات نطقية كأن يعتمد بعض العرب إلى إضافة فاصل حركي بين صامتين في مثل star/sky/spread في الإنجليزية وذلك بين فونمين (s) و(p) للمثال الأول و(s) و(k) في المثال الثاني، وتنشأ هذه المشكلات النطقية نتيجة موضع التجمع في الكلمة الواحدة، فمثلا يحدث التجمع

¹ - رضا الطيب الكشو، توظيف اللسانيات في تعليم اللغات، المرجع السابق، ص172 .

* ومع ذلك تنطق ولاية UTAH الأمريكية الهاء لكن هذا استثناء ويظل التعميم صحيحا.

² - أحمد سليمان ياقوت، في علم اللغة التقابلي، المرجع السابق، ص18-19 .

(st) في كل من العربية إلّا أنّه قد يبدأ في الكلمة الإنجليزيّة كما في stay وفي العربية أيضا كما في استرعى، استفهم¹.

د-الاختلاف في التوزيع الموقعيّ:

«يبدأ أثر التوزيع الموقعيّ للصوت واختلافه في مختبر اللّغة، أو داخل الصف، حيث لا ينطق الصوت بصورة ثابتة في كل الحالات، بل يتغير حسب السياق الصوتي، وحسب الأصوات التي تقترن به، مثل صوت النون: تخفى النون فتنتطق غنة مجردة إذا أعقبها مباشرة صوت /ف/ كما في المثال: ينفع العمال وطنهم..... العمال ينفعون وطنهم².

"وتنطق نون أصلية إذا وليها صوت كالدال أو التاء كما في ينذر ، ينتقم...يندم، وتنطق نون لهويّة إذا وليها صوت القاف كما في نحو ينفع وينقلب، وطبقية إذا وليها صوت الكاف مثل: عنك، ومنك، وتنقلب مفخمة إذا وليها صوت من أصوات الإطباق التي هي: ص/ض/ظ/ط على نحو: ينطح، ينصح، ينضبط³.

ويلاحظ في مثل هذه الأحوال كلّها أنّها ساكنة بين متحركين فإذا قمنا بحصر المواقع التي تنطبق فيها النون نقول: نون حقيقية، ونون الهويّة، ونون طبقية.

وبهذا يصف التقابل اللغويّ التوزيع الموقعيّ للنون في العربية، واختلافه عن نظيره في الإنجليزيّة، ويجني مدرس اللّغات تمار هذه المقارنات، فيدرب الدّارسين على نطق بها حسب توزيعها الموقعيّ.

"ولا يوجد فيما يبدو مقرر دراسي لغير الناطقين بالعربية ألف حسب هذه المعطيات، فإذا ما ألفنا مقررا دراسيا عربيا للناطقين باللّغة الإنجليزيّة نراعي نتائج التقابل اللغويّ للمقطع مثلا فيمكن في الكلمة الإنجليزيّة ظهور العنقود الصوتي في أوّل الكلمة ووسطها وآخرها ومثال ذلك part (في آخر الكلمة)، timber (في وسط الكلمة)، spear (في أوّل الكلمة). ولكن لا يمكن في الكلمة العربية ظهور العنقود

¹ - رضا الطيب الكشو ، توظيف اللسانيات في تعليم الغات، المرجع السابق، ص174.

² - أحمد سليمان ياقوت، علم اللّغة التقابلي، المرجع السابق، ص174.

³ - أحمد سليمان ياقوت، علم اللّغة التقابلي، المرجع نفسه، ص176.

الصوتيّ إلاّ في وسط الكلمة أو نهايتها ومثل ذلك: فقر(في حالة الوقف): القاف والراء بسكون كل منهما يمثلان عنقودا صوتيا في نهاية الكلمة"¹.

فالعربية لا تبدأ بساكن على عكس اللّغة الإنجليزية نجد الحرف الساكن في أوّل الكلمة و وسطها وآخرها.

"وقد يتكون المقطع في اللّغة الإنجليزية من عنقود صوتيّ* مكون من ثلاث صوامت، أمّا في اللّغة العربية فلا يتكون العنقود الصوتيّ من أكثر من صامتين، وقد تأتي الكلمة في اللّغة العربية في شكل يتضمن أكثر من عنقود صوتيّ ولكن لا يأتي المقطع العربيّ متضمناً لأكثر من عنقود صوتي واحد"².

"ونجد في الإنجليزية رمزا خطيا واحدا يرمز إلى صوتين مختلفين وهو رمز(X) يرمز إلى الحرفين : الكاف والسين ونجد فيها العكس أيضا فالرمزان TH يدلان على صوت واحد وهو الذال، وكذلك SH يرمز إلى الشين، كما نجد رمزين خطيين CH يرمزان إلى صوتين تش، ولا نجد هذه الظاهرة في اللّغة العربية، فكل رمز فيها له صوت وكل صوت يدل على رمز، لا يتعدد هذا وذاك"³.

"وفرق صوتي آخر بين اللّغتين سبب صعوبة على الدّارس والمدرس كليهما هو أنّ في الإنجليزية كلمات بها عدد من الرموز الصوتية التي لا تنطق بها، أي أنّ الحروف المكتوبة أكثر عددا من الحروف المنطوقة، نحو كلمتي write، daughter ونجد هذه الظاهرة معكوسة في العربية، فاسما الإشارة "هؤلاء وهذا" دون ألف بعد الهاء، ومع ذلك تنطق الهاء وبعدها مد الألف. وأكثر من ذلك أنّ هناك رموزا صوتية في الإنجليزية تنطق برموز أخرى غير مكتوبة فكلمة colonel تنطق كارنيل"⁴.

كانت هذه الأمثلة لبعض الفروق الصوتية بين العربية والإنجليزية، وهناك فروق أخرى بينهما كالشدّة والتنوين والشمسية وال القمرية.

¹ - أحمد سليمان ياقوت، توظيف اللسانيات في تعليم اللغات، المرجع السابق، ص176.

² - أحمد سليمان ياقوت، توظيف اللسانيات في تعليم اللغات، المرجع نفسه، ص177.

* العنقود الصوتي معناه تجمع صامتين في الكلمة، والمقطع العنقودي معناه احتواء المقطع لعنقود صوتي.

³ - أحمد سليمان ياقوت، في علم اللغة التقابلي، المرجع السابق، ص19.

⁴ - أحمد سليمان ياقوت، في علم اللغة التقابلي، المرجع نفسه، ص19.

"يمكن إذن لتعليم اللّغات أن يكتسب بفضل مقارنات التقابل اللغويّ منهجا علميا في إعداد المواد التعليمية ويتعد بذلك عن الذاتية، ويستنتج أن تعليم اللّغات الأجنبيّة بوصف لساني للغة ومقارناته الصوتية بين اللغات الأجنبيّة واللغات الأصليّة، واتضح من المقارنة الصوتية اعتماد تعليم اللغات على الدّراسات اللسانية اعتمادا كلياً فاندرج تعليم اللغات في ظل التحليل اللساني والأبحاث النظرية، واقتصر دوره على تبنيها كاملة وعلى تطبيق نتائجها"¹.

فلعلم اللغة التقابلي دور هام في تعليم اللغات وتعلمها من خلال منهجه في احداث التقابل في المستويات الصوتية والصرفية.

2-التقابل اللغويّ بين المستوى الصرفيّ للغة العربية والإنجليزية(التقابل الصرفيّ):

تنقسم الكلمة في اللّغة العربية إلى ثلاثة أقسام: اسم وفعل وحرف: " الاسم كلمة تدل بذاتها على كل شيء محسوس سواء كان جمادا كبيت أو صخرة أو حيوانا أو إنسان أو شيء غير محسوس يدرك بالعقل مثل شجاعة والكرم"².

"والفعل كلمة تدل بذاتها على حدث أو معنى يدرك بالعقل وزمن حصل فيه ذلك الحدث مثل كتب، شرب فالحدث هو الكتابة أو الشرب مرتبط بالزمن الذي حصل فيه وهو زمن قد فات وانتهى قبل الكلام ويسمى هذا النوع صرفيا الفعل الماضي وإذا تغيرت صيغة تلك الكلمات وقلنا: يكتب، يشرب، دلت الكلمة على صيغتها الجديدة على الأمرين أيضا المعنى (الحدث) والزمن ، ولكن الزمن لم يكن قد فات وانقضى وإنما هو زمن صالح للحال والاستقبال ويسمى هذا النوع صرفيا الفعل المضارع، وإذا تغيرت الصيغة مرة أخرى وقلنا (اكتب، اشرب) دلت كل كلمة على الأمرين نفسيهما الحدث والزمن فالعنى هو طلب الكتابة والشرب. والزمن هنا مقصور على المستقبل وحده لأنّ الشيء الذي يطلبه

¹ - أحمد سليمان ياقوت، توظيف اللسانيات في تعليم اللغات، المرجع السابق، ص177.

² - محمد رمضان البع، حسن أحمد النبيه، أبنية الزمن ودلالاتها في اللغتين العربية والإنجليزية، دراسة تقابلية، مجلة جامعة الاقصى، ع1، مجلد 15، يونيو 2011، ص175.

إنسان من آخر لا يحصل إلا بعد الطلب وانتهاء الكلام، أي لا يقع إلا في المستقبل ويسمى هذا النوع صرفيا فعل الأمر"¹.

"والحرف كلمة جامدة لا تدل على معنى في نفسها، وإنما تدل على معنى في غيرها يفهم من السياق: مثل (من وإلى) وهذه الكلمات لا معنى لها مادامت منفردة بنفسها، ولكن إذا وضعت في كلام ظهر لها معنى لم يكن من قبل مثال ذلك: سافر إبراهيم من القاهرة إلى عمان للعمل، فهذه الجملة تخبرنا عن معنى ابتداء السفر من القاهرة وانتهائه في عمان لغرض معين هو العمل"².

" وإذا كانت الكلمة في اللّغة العربيّة ثلاث - كما ذكرنا- فهي في اللّغة الإنجليزيّة تسعة: Noun(اسم)، verb (فعل)، adjective (صفة)، adverb (ظرف)، pronon (ضمير)، conjunction (كلمة ربط)، proposition (حرف جر)، Determiner (محدد)، Interjection (إقحام أو اسم فعل أو خالفه) إلا أنّ كثيرا من كتب النحو الإنجليزي لا تذكر هذا الاسم التاسع وتعد أقسام الكلمة ثمانية"³.

وفي ما يلي تعريف بكل قسم مع بعض الأمثلة:

1- Noun(اسم): «كلمة تدل على اسم شخص أو شيء أو مكان مثل: BOY، GAZA، PEN،

2- pronon (ضمير): كلمة تحل محل الاسم وبها نستطيع الإشارة إلى شخص أو شيء دون تسميته
مثل: I، You، Them، Who، Himself

3- adjective (صفة): كلمة تصف الاسم لجعل معناه أكثر وضوحا وتحديدًا مثل: A Red Car ،
A Clever Student،The Teacher Is Honest

4- verb (الفعل): كلمة تعبر عن حدث أو حالة مثل: Eat، Play

¹ - محمد رمضان البع، حسن أحمد النبيه، أبنية الزمن ودلالاتها في اللغتين العربية والإنجليزية، دراسة تقابلية، المرجع السابق، ص175، 176.

² - محمد رمضان البع، حسن أحمد النبيه، أبنية الزمن ودلالاتها في اللغتين العربية والإنجليزية، دراسة تقابلية، المرجع نفسه، ص175.

³ - محمد رمضان البع، حسن أحمد النبيه، أبنية الزمن ودلالاتها في اللغتين العربية والإنجليزية، دراسة تقابلية، المرجع نفسه، ص176.

5- adverb (الظرف): كلمة تضاف إلى الفعل أو الصفة لتجعل معناه أكثر وضوحاً وتحديدًا مثل He ran quickly, she is very beautiful.

6- Preposition (حرف الجر): كلمة تستعمل مع الاسم أو الضمير وتبين علاقته مع كلمة أخرى مثل: He want to school ; nabil lives in jerusalen

7- Determiner (المحدّد): كلمة تحدد صفات معينة للاسم تختلف عن الصفات النوعية التي تضيفها الصفة ومن المحدّات: الكمية مثل: many , all, five . التعريف: the ، والملكية مثل: my,our . وهذا النوع يأتي دائماً مع اسم مثل: five students, my book إلا أنّ بعض هذه الكلمات قد يأتي من غير اسم وفي هذه الحالة يعدّ ضميراً وليس محدّداً، قارن استعمال many في المثالين:

(determiner) Many students passed the exam.

(pronoun) Many passed the exam.

8- Conjunction (أداة الربط): كلمة تستعمل لربط كلمات أو عبارات أو جمل مثل: He is poor, but he is happy.

9- Interjection (إقحام أو خالفة): كلمة تعبر عن شعور أو إحساس مفاجئ ولا تدخل في تركيب الجملة نحويًا مثل: Hello, Ah, oh, wow.¹

يتضح أنّ أقسام الكلام في اللّغة الإنجليزية هي نفسها في العربية لأنّ قسم الأسماء في اللّغة العربية يشتمل على كل من noun ; adverb ; pronoun ; determiner ; interjection وقسم الحروف يتضمن preposition و conjunction . فأدوات الربط في العربية تتمثّل في حروف العطف والجر والضمائر وأسماء الإشارة والإستفهام والأسماء الموصولة وغيرها.

"ولقد صنّف فريز الكلمات الإنجليزية إلى أربعة مجموعات وهي: الكلمات الوظيفية functional words ، الكلمات البدائل substirutional words ، الكلمات الموزعة توزيعاً نحويًا words grammatically distributed ، كلمات المحتوى cotent words . والكلمات الوظيفية تؤدي في الأساس وظائف نحوية وذلك من كلمة do الاستفهامية. والكلمات البدائل مثل: they ; she تحل محل

1- محمد رمضان البع، حسن أحمد النبيه، أبنية الزمن ودلالاتها في اللغتين العربية والإنجليزية، دراسة تقابلية، المرجع السابق، ص177.

فئة من الكلمات وعدد من الفئات الفرعية والكلمات الموزعة توزيعاً نحويًا مثل: any; some لها استعمالات مقيدة نحويًا، وتنقسم كلمات المحتوى في الإنجليزية إلى عناصر تعامل معاملة الأشياء والعمليات processes والصفات qualities (أسماء وصفات وأفعال)¹.

أ-أبنية الزمن في اللّغتين العربية والإنجليزية:

إذا كانت الأفعال في صيغتها تدل على الزمن في اللّغتين العربية والإنجليزية فإنّ الأسماء والحروف في العربية تحمل أيضا دلالة زمنية وفقا للسياق الذي توضع فيه- كما سنرى -خلافًا للّغة الإنجليزية التي لا تشير أسماءها وحروفها إلى دلالة زمنية .

" الزمن شيء هام يدخل في جميع نواحي الحياة ويقسم عادة إلى ثلاثة أقسام الزمن الماضي والزمن الحاضر والزمن المستقبل إن السلوك اللغوي للإنسان لا بد أن تكون له وسائل خاصة يشير بها إلى تقسيمات الزمن هذه : وفي مقدمة هذه الوسائل الفعل -فالفعل عنصر مهم من العناصر اللغوية التي تعبر عن الزمن ولكن ليس العنصر الوحيد الذي يحقق هذه الغاية ثم إنّ اللّغات تختلف فيما بينها كثيرا أو قليلا في أسلوب استغلالها للفعل للتعبير عن الزمن"².

" ويوجد في الإنجليزية ثلاثة أنواع من الأفعال هي المضارع present والماضي past والمستقبل future ويتصرف كل منها أربع تصريفات هي البسيط simple والبسيط المستمر continuous والتام perfect والتام المستمر perfect continuous أي أنّ أزمنة الفعل في الإنجليزية هي اثنا عشر شكلا"³.

1-صيغ الفعل الماضي في العربية:

"خصّ النحاة صيغة (فعل) للدلالة على الزمن الماضي دون تحديده، قال سيبويه: " أمّا بناء ما مضى فذهب وسمع ومكث وحمد وقال أيضا: إنّ الفعل يتعدى إلى الزمن نحو قولك، ذهب لأنّه أتى لما مضى

¹ - محمود اسماعيل الصيني، اسحاق محمد أمين، التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء، المملكة العربية السعودية، الرياض، عمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود، ط1، 1982م، ص72.

² - يوثيل يوسف عزيز، الزمن والحدث في العربية والإنجليزية، قسم اللغات الأوربية، كلية الآداب جامعة الموصل، ص262.

³ - محمد أبو الفتوح شريف، عبد الرزاق أبو زيد زايد، بنية الكلمة بين العربية والإنجليزية، مصر، جامعة المنصورة، مكتبة الشباب، دط، دت، ص15.

منه، فإذا قال ذهب فهو دليل على أنّ الحدث فيما مضى من الزمان وقد تبع عدد من النحاة سيبويه، فقال ابن يعيش في شرح كتاب الموصل للزمخشري: فالماضي ما عدم بعد وجوده، فيقع الإخبار عنه في زمان بعد زمان وجوده وهو المراد بقوله: الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك"¹.

"وللفعل الماضي في اللّغة العربية صورتان مجردتان مجردتان المجرد الثلاثي (كتب-قرأ) والمجرد الرباعي (زلزل -دحرج) ولم تقتصر العربية على هاتين الصيغتين المجردتين للدلالة على الزمن الماضي بل وسعت طريقة صياغة أبنية الفعل الماضي بزيادة حرف أو أكثر على صورته المجردة"².

2-صيغ الفعل المضارع في اللّغة العربية:

يتصرف الفعل المضارع من الفعل الماضي بزيادة حرف من أحرف المضارعة الأربعة (أنيت) مثل تصرف المضارع من الفعل الماضي (علم) نقول: أنا أعلم، نحن نعلم، هو يعلم، أنت تعلم. ويكون حرف المضارعة مفتوحا إن لم يكن الفعل رباعيا. وكما في قولك: أنا أستغفر ونحن نستغفر... فقد ظل حرف المضارعة مفتوحا وسقطت همزة الوصل، كما تسقط همزة القطع في مثل: أحسن، يحسن"³.

"إنّ تسمية النحاة صيغة الفعل المضارع بهذا الاسم ليست قائمة على الزمن، وإنما لمشابقتها اسم الفاعل وقبولها (السين) و (سوف) في أولها، وإنّ كلا منهما يخصص المضارع للمستقبل بعد أن كان مشتركا بينه وبين الحال، فهو يشبه بذلك الاسم النكرة الذي كان مدلوله عاما فتختص بدخول (ال تعريف) عليه، وكذلك تكون المشابهة في اجتماع المضارع واسم الفاعل في المعنى وجريان المضارع في حركاته وسكناته مجرى اسم الفاعل ووقوعه صفة كوقوع اسم الفاعل، فقولك: مررت بطفل يضحك كقولك، مررت بطفل ضاحك، ومن أجل ذلك كان المضارع معربا، لأنّ الاسم معرب بالأصالة والمضارع فرع عليه، وقد أهمل سيبويه مصطلح المضارع عند الباب المسمى (علم ما الكلم من العربية) وتبعه في ذلك القراء، فهما قد عبرا عنه بصيغة يفعل أو بالمستقبل"⁴.

¹ - محمد رمضان البع، حسن أحمد النبية، أبنية الزمن ودلالاتها في اللغتين العربية والإنجليزية، المرجع السابق، ص178.

² - محمد رمضان البع، حسن أحمد النبية، أبنية الزمن ودلالاتها في اللغتين العربية والإنجليزية، المرجع نفسه، ص178.

³ - محمد أبو الفتوح، شريف، عبد الرزاق أبو زيد الزايد، بنية الكلمة بين العربية والإنجليزية، المرجع نفسه، ص13.

⁴ - محمد رمضان البع، حسن أحمد النبية، أبنية الزمن ودلالاتها في اللغتين العربية والإنجليزية، ص178.

"وكما هو واضح فإنّ الفعل المضارع هو كل فعل زيد في بدايته أحد حروف المضارعة الأربعة التي تضمنتها كلمة تأتي أو أنيت سواء أكان مجرداً أو مزيداً ويكون من الثلاثي المجرد على ستة أوزان: فعل يفعل (نصر ينصر) فعل يفعل (ضرب-يضرب)، فعل يفعل (فتح-يفتح) فعل يفعل (علم-يعلم)، فعل يفعل (حسب، يحسب) فعل يفعل (حسن، يحسن)، ومن الرباعي المجرد على وزن واحد (يفعل، يزلزل)، أمّا صيغة المضارع من الأفعال المزيدة بحرف أو أكثر وملحقاتها فإنّه يزداد في بدايتها أحد حروف المضارعة دون تغيير صورتها في الماضي نحو (فجر، يفجر، قاتل يقاتل، تعاقب، يتعاقب)، أمّا إذا بدأ الماضي المزيد بهمزة وصل أو قطع فإنّها تحذف في حالة المضارع ليحل محلها حرف المضارعة الزائد نحو (أحسن، يحسن، انتصر ينتصر، اندفع يندفع)¹.

3-صيغ فعل الأمر في اللّغة العربية:

فيما يتعلق بالصيغ الصرفيّة لفعل الأمر في اللّغة العربية، فهي نفسها صيغ الفعل المضارع مع إبدال حروف المضارعة أنيت بهمزة الوصل في أدله مضمونة مثل أكتب أو مكسورة مثل: اقرأ . وكذلك ملاحظة علامة البناء على آخر فعل الأمر كالسكون مثل: أكتب وحذف حرف العلة مثل (اسع ، ارم -ادع) أو حذف النون إذا أسند إلى ألف المثني مثل: (أكل كل ، وقف قف)، أو حذف وسطه مثل (قالب قل باع بع) أو حذف أوله وآخره مثل (وعى ع ، وقى ق) أو حذف وسطه وآخره مثل: (رأى ر)².

«وتعرف العلاقة بين صيغة الفعل والتقسيمات الثلاثة بالصيغة الزمنية tense فإذا أخذنا صيغ الفعل في الإنجليزية(n) write . wrote . written . writing وهي أربع: وجدنا أنّ الصيغتين الأخيرتين لا زمن له لهما أما الصيغة الأولى والثانية فهما تشيران من حيث الأساس إلى الزمن الحاضر والزمن الماضي على التوالي -ومن هنا قيل أن في الإنجليزية صيغتين زمنيتين: صيغة المضارع write وصيغة الماضي wrote أمّا

¹ - محمد رمضان البع ،حسن أحمد البنية ،أبنية الزمن ودلالاتها في اللغتين العربية والإنجليزية ، المرجع السابق، ص179.

² - محمد رمضان البع ،حسن أحمد البنية ،أبنية الزمن ودلالاتها في اللغتين العربية والإنجليزية ، المرجع نفسه، ص179.

الزمن المستقبل فليس له صيغة فعلية في الإنجليزيّة تشير إليه ولكن هذه اللّغة تستغل عددا من الصيغ البسيطة والمركبة للتعبير عنه "1.

"معظم الأفعال في اللّغة الإنجليزيّة تتصرف إلى أربع صيغ مثل الفعل walk يقولون فيه-walk walks-walked-walking فالصيغة الثانية تستعمل عند إسناد الفعل إلى الغائب أو الغائبة والصيغة الثالثة walked تستعمل في الماضي، والرابعة walking تستعمل في حالة الاستمرار، أما الصيغة الأولى فهي مجردة walk ، فتستعمل في صيغة المضارع مثل I walk وتستعمل في صيغة الأمر مثل walk tow house daily "2.

" وللفعل في العربية صيغتان: المضارع يكتب والماضي كتب وتشير الأولى عادة إلى الزمن الحاضر والثانية إلى الزمن بالماضي، أمّا الأمر فليس صيغته زمنية، بل يشير إلى أسلوب من أساليب الكلام ويعبر عن وجهة نظر معينة، إذن يمكن القول إنّ في العربية صيغتين زمنتين هما المضارع والماضي، يقصد بأسلوب الحدث كيفية حدوث الفعل أو وقوعه، ويشتمل ذلك أمورا مثل التكرار والاستمرار واكتمال الحدث وعدم اكتماله وغيرها"3.

" والمعروف أنّ الصيغة الثالثة في الإنجليزيّة writing والصيغة الرابعة written تستخدمان للتعبير عن أسلوب الحدث، وتسمى الصيغة الأولى التي تتألف ing من والفعل بالصيغة الاستمرارية progressive والصيغة الثانية التي تتألف من اسم المفعول past participle والفعل have بالصيغة التامة perfective. ويكون التمييز بين هاتين الصيغتين وصيغة ثالثة. وهي الصيغة البسيطة - كما في المثال الآتي :

He writes (الصيغة البسيطة)

He is writing (الصيغة الاستمرارية)

He has written (الصيغة التامة).

¹ - يوثيل يوسف عزيز ، الزمن والحدث في العربية والإنجليزية، المرجع السابق، ص262.

² محمد أبو الفتوح شريف ، عبد الرزاق أبو زيد الزايد ، بنية الكلمة بين العربية والإنجليزية ، ص14.

³ - يوثيل يوسف عزيز ، الزمن والحدث بين العربية والإنجليزية ، المرجع السابق، ص 262.

أمّا صيغ أسلوب الحدث أسلوب الحدث في العربية فاثنتان، هما الصيغة غير التامة (يكتب) والصيغة الثانية (كتب) والرأي الشائع أنّ الصيغة الأولى تدل على عدم اكتمال الحدث في حين تدل الصيغة الثانية على اكتمال الحدث"¹.

"قلنا أنّ للعربية والإنجليزية صيغتين زمنيتين أحدهما ترتبط بالزمن الحاضر والأخرى بالزمن الماضي، ولكن هذا التشابه بين اللغتين ظاهري أكثر مما هو جوهري فبين الصيغتين اختلاف أساس في أسلوب تعبير الفعل عن الزمن ويمن إيجاز هذا الفرق في أنّ الصيغة الزمنية في العربية ترتبط ارتباطاً عاماً بالزمن من خلال وسائل لغوية وغير لغوية، أمّا الصيغة الزمنية في الإنجليزية فترتبط ارتباطاً وثيقاً بالزمن"².

"مما يؤيد ارتباط الصيغة الزمنية في الإنجليزية ارتباطاً وثيقاً بالزمن ظاهرة لغوية معروفة تسمى بتعاقب الصيغ الزمنية sequence of tenses مفادها أنّ الفعل الرئيسي في الجملة إذا كان في صيغة الماضي لا يجب على جميع الأفعال التابعة له أن توضع في صيغة الماضي، ونلاحظ هذه الظاهرة كثيراً في الانتقال من الكلام المباشر إلى الكلام غير المباشر مثال ذلك:
الكلام المباشر:

The merchant said "when will the goods arrive ?.

The agent replied :they have already arrived .

الكلام غير المباشر:

The merchant asked when the goods would arrive.

The agent replied that they had already .

فيلاحظ تعيّر صيغة الفعل will arrive إلى صيغة الماضي would arrive .

و have arrived إلى had arrived

ويبرز هذا الارتباط الوثيق استعمال الظروف الزمنية ، ففي الجملة التالية:

My friend is writing a letter yesterday .

¹ - يوثيل يوسف عزيز، الزمن والحدث بين العربية والإنجليزية، المرجع السابق، ص262-263.

² - يوثيل يوسف عزيز، الزمن والحدث بين العربية والإنجليزية، المرجع نفسه، ص263.

إذا استخدمنا فيها ظرف الزمن الماضي yesterday اقتضى تغيير الصيغة الزمنية من المضارع إلى الماضي¹.

1- أهم وجوه التشابه والاختلاف بين اللّغتين العربية والإنجليزية في الأفعال الناقصة:
"ذهب جمهور النحاة على أنّ هناك في العربية أفعالاً تسمى ناقصة وأشهرها: كان، ظل، أصبح، أضحى، أمسى، بات، صار، ليس، ما زال، ما برح، ما فتى، ما نك، ما دام.
وهذه الأفعال تدل على الزمن فقط دون الدلالة على الحدث ولا تكتفي بمرفوعها وإنما تفتقد إلى المنصوب؛ أي لا بد لها من اسم مرفوع وخبر منصوب .
وكذلك في الإنجليزية هناك أفعال ترد لربط المبتدأ بخبره ولا حدث فيها ولا تكتفي بمبتدئها بل تفتقد إلى اسم بعدها وهذه الأفعال هي:

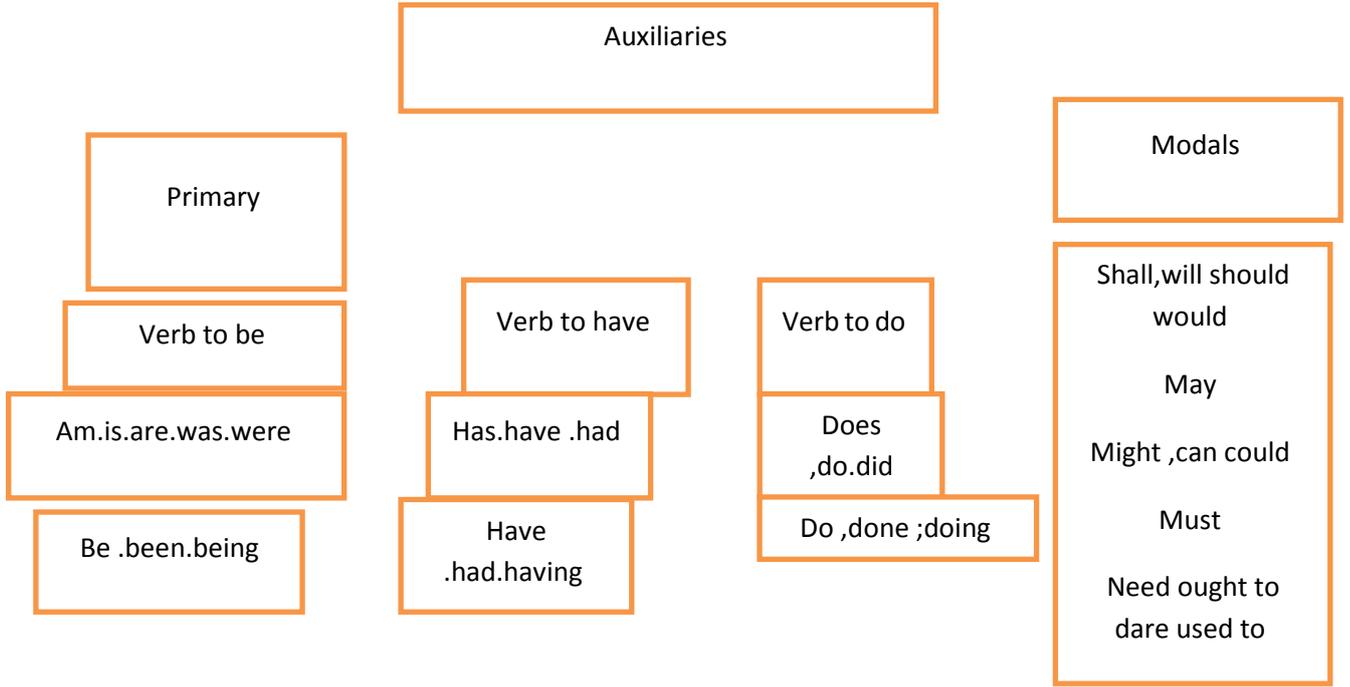
Seem ,become ,smell taste app ear ,grew ,remain ,feel , get ,continue²
« الأفعال المساعدة محدودة العدد في الإنجليزية إذا لا تتعدى 24 فعلاً وتنقسم إلى قسمين الأفعال الأولية، والأفعال الشكلية ولكل من هذين القسمين تفرعات أخرى يوضحها الجدول التالي»³:

¹ - يوثيل يوسف عزيز، الزمن والحدث بين العربية والإنجليزية، ص 263-264.

² - علي كريم ناشد، الأفعال الناقصة في اللغتين العربية والإنجليزية دراسة نحوية مقارنة، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، المجلد 11، العدد 20، 2015 م، ص 392.

³ - إسماعيل مسلم الأقطش، الأفعال وتطبيقاتها بين الإنجليزية والعربية، الأردن، عمان البازوري للنشر والتوزيع، ط1، 2013 م، ص 81-82.

الفصل الثاني: نظام اللّغة العربية واللّغة الإنجليزيّة وأوجه التقابل بينهما



يتضح من الجدول أنّ الأفعال المساعدة الأولية تقسّم إلى أربعة أقسام رئيسية هي:

أفعال الكينونة: verb to be وهي:

Am ;is ;was ;were ;been ;being

ويذكر أنّ وضع الكينونة يمكن أن يعبر عنه بأفعال معجمية هي:

Appear ;become, seem, look ;sound ;grow ;feel ,smell ,taste ,remain.

وعلى هذا يتساوي المعنى في الجمل التالية:

1-the boys become angry =the boys are angry

2-the air smelled sweet =the air was sweet¹

" فالفعل المساعد هو فعل يتصرف إلى أكثر من خمس صيغ حيث يقولون فيه.

Be ;am ;is ;was ,were ,been ,being.

وهناك بعض أفعال بالأفعال التي تعتبر ناقصة التصرف فتقتصر في تصرفها على صيغتين أو ثلاث صيغ

فمثال ما تتصرف إلّا على صيغتين الفعل can حيث يقولون فيه: can.could.

ومثال ما يتصرف على ثلاث صيغ فقط الفعل put حيث يقولون فيه:

¹ - إسماعيل مسلم الأقطش ، الأفعال وتطبيقاتها بين الإنجليزية والعربية ، المرجع السابق، ص82-83.

put –puts-putting¹.

"والراجح أنّ كان تفيد الزمن الماضي المطلق غالباً يحدده الخبر سواء كان مشتقاً أم جامداً في تأويل المشتق أمّا سائر الأفعال الناقصة فدلالته على الحدث أو وضع منها فأصبح تدل على الوجود في الصباح وأمسى تدل على الاتصاف في المساء وصار تدل على وجود الانتقال وما دام تدل على معنى الدائم، وما زال تدل على معنى الاستمرار... وأما ليس فتستعمل في العربية لنفي الحال عند الإطلاق"².

"وكذلك في الإنجليزيّة مثل: Am ,was ,were ,became وتشير للماضي المنقطع كقوله تعالى: ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ الروم-9-.

وكذلك في الإنجليزيّة مثل I was sad , were reading it وترد بمعنى (لم يزل) كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ (11) الإسراء.

أمّا في الإنجليزيّة فيرد هذا المعنى باستعمال still مع الفعل المساعد مثل: she is still here

أو بمعنى (صار) كقوله تعالى: ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ (19) النبأ.

وكذلك في الإنجليزيّة مثل: she is a doctor now أو بمعنى (ينبغي) مثل: ما كان له أن يفعله وفي اللّغة الإنجليزيّة يرد للفعل الرابط أكثر من معنى مثل Remain فيرد بمعنى يستمر وبمعنى يبقى ويظل، وقد ترد (كان) للدلالة على المستقبل أو تنازيل المستقبل منزلة الماضي لبيان أنّه محقق الوقوع لا محال كقوله تعالى: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ (7). الإنسان.

وكذلك في اللّغة الإنجليزيّة يرد الفعل المساعد بعد المبتدأ متبوعاً بفعل يحتوي على الـ ing للتعبير عن المستقبل مثل I'm going to buy a new car، أرمع الماضي الفعل المساعد للتعبير عن المستقبل في الماضي:

I was going to buy a new car.³

¹ محمد أبو الفتوح شريف، عبد الرزاق أبو زيد الزايد، بنية الكلمة بين العربية والإنجليزية، مصر، جامعة المنصورة مكتبة الشباب، دت، ص 14-15.

² محمد رمضان البع، حسن أحمد النبيه، أبنية الزمن ودلالاتها في اللغتين والإنجليزية، ص 180.

³ - علي كريم ناشد، الأفعال الناقصة في اللغتين العربية والإنجليزية، ص 392.

"ظل تستعمل لإفادة الحكم في النهار مثل: ظل محمد جالسا وتستعمل في اللّغة الإنجليزية All day whole day

مثل they were there all /whole day

أو مثل He remained in Hospital

(أصبح) تفيد اتصاف المسند إليه بالحكم مثل: أصبح الأمير مسرورا، وتستعمل اللّغة الإنجليزية الجار

والمجرور in the morning للتعبير عن هذا المعنى ولكن مع الفعل الناقص Become

مثل the boy became ill in the morning أو بدونه مثل:

He is ill from the morning.¹

والفعل الناقص "ظل" في الإنجليزية يعبر عنه بطريقة تختلف عن اللّغة العربية فيقولون (طول اليوم) فالعربية تعبر عن بفعل على غير الإنجليزية الذي تعبر عنه باللفظتين. أمّا الفعل الناقص أصبح في العربية يتقيد في اللّغة الإنجليزية بالجار والمجرور للتعبير عن معناه وقد يحذف هذا الفعل زيفهم معناه كما ورد في المثال الثاني.

"(أضحى) تفيد اتصاف المسند إليه بالحكم في الضحى مثل: أضحى الجو معتدلا، وتستعمل في اللّغة الإنجليزية بالجار والمجرور in the forenoon للتعبير عن هذا المعنى مع الفعل الناقص (becom)

مثل: He became ill in the forenoon

أو بدون الفعل الناقص مثل: He is ill from the forenoon

ج - (أمسى) تفيد اتصاف المسند إليه بالحكم في المساء مثل: أمسى القمر منيرا، وتستعمل اللّغة الإنجليزية الجار والمجرور in the evening والفعل الناقص للتعبير عن هذا المعنى أو بدونه وبات لا فائدة الحكم في الليل مثل: بات اللاعب حريصا على الفوز، أمّا اللّغة الإنجليزية فقد استعملت الجار والمجرور للتعبير عن هذا المعنى at night أو All night ,whole night وصار التي تفيد التحول ويقابله

¹ - علي كريم ناشد ، الأفعال الناقصة في اللغتين العربية والإنجليزية ، المرجع السابق ، ص 393 ، 394.

الفعل الرابط become في الإنجليزيّة، وليس تستعمل للدلالة على نفي الحال وتستعمل في الإنجليزيّة (Not) للنفي مع الجملة الاسمية ومسبوقة بالفعل المساعد (Do) لنفي الجملة الفعلية لتنفي الحال¹.

" ما زال / ما برح، ما فتى، ما انفك، تفيد استمرار الفعل واتصاله بزمن الأخبار وما هنا ما فية الإثبات والاستمرار ويقابل هذه الأربعة still مثل it is still raining ويقابلها الفعل الرابط (continue) مثل: "He continued my frierd despite our dlfferces

أو تعبر الإنجليزيّة بزمن المضارع التام مع الظرفين (since :for) مثل:

I have drinen my car for oner five years they have lived here since we first met them .²

"ما دام لإفادة الاستمرار و 'ما' هنا مصدرية ويقابله في الإنجليزيّة (until) مثل can I stay until he weeked ?

I waited for her until six oclock ,but she didn't come .

هذه الأفعال كلّها ككان في دخولها على المبتدأ أو إفادة زمنها للخبر، إلّا أنّ أزمنة هذه الأفعال خاصة وزمان كان يعم هذه الأوقات وغيرها إلّا أنّ كان لما انقطع، وهذه الأفعال زمنها غير منقطع إلّا ترى أنّك تقول: أصبح زيد غنيا وهو غني وقت إخبارك غير منقطع، أمّا في اللّغة الإنجليزيّة فيؤتى بالأفعال المساعدة وأفعال الربط لربط الخبر بمبتدئه والدلالة الزمنية لهذين النوعين من الأفعال الدالة على الزمن الماضي والزمن الحاضر تحدد من خلال الجار و المجرور³.

¹ - علي كريم ناشد، الأفعال الناقصة في اللغتين العربية والإنجليزية، المرجع السابق، ص 394-395

² - ينظر: علي كريم ناشد، الأفعال الناقصة في اللغتين العربية والإنجليزية، المرجع نفسه، ص 396.

³ - ينظر: علي كريم ناشد، الأفعال الناقصة في اللغتين العربية والإنجليزية، المرجع نفسه، ص 396.

2- دلالة الفعل على زمن المستقبل في اللّغة العربيّة والإنجليزيّة:

أ- دلالة الفعل على زمن المستقبل في اللّغة العربيّة:

" إنّ دلالة الفعل في العربيّة على المستقبل مستوحاة من القرائن اللفظية والمعنوية المصاحبة له، وليس للصيغة الفعلية في الماضي والمضارع والأمر في الدلالة على المستقبل، كما سنرى .

إنّ الفعل المضارع في العربيّة أكثر الصيغ الفعلية تصرفاً للاستقبال ويتضح ذلك فيما يأتي:

- القرائن اللفظية وتشمل، حرفا التنفيس: إذا قترن الفعل المضارع بأحد حرفي التنفيس (السين) و (سوف) فإنّه يخلصه إلى زمن الاستقبال نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾ (69) الكهف.، وإنّ مدة الاستقبال مع السين أضيق منها مع سوف لأنّ كثرة الحروف تدل على كثرة المعنى.¹

فدلالة زمن المستقبل في العربيّة يعتمد على قرائن لغوية تشير إليه وتدل عليه مع اتصال هذه القرائن بالفعل المضارع .

"نونا التوكيد ولام القسم: وهما من الحروف التي تصرف زمن الفعل إلى الاستقبال نحو قوله تعالى: ﴿ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴾ (4) الهمزة. ولا النافية: إذا دخلت لا النافية على الفعل المضارع، فإنّها تصرف زمنه إلى الاستقبال كقولنا: لا أشرب اللبن ، وإذ كان بعضهم كالسيوطي يقصر دلالتها على الحال، لقوله تعالى: ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ ﴾ هود 31 ، وقد تجمع بين الحال والاستقبال في سياق

¹ محمد رمضان البع ، حسن أحمد النبيه ، أبنية الزمن ودلالاتها في اللغتين العربيّة والإنجليزيّة دراسة تقابلية ، المرجع السابق، ص 193-194.

يجمع الفعل والوصف، لأن الوصف أدوم من الفعل، نحو قوله تعالى: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ الْكَافِرُونَ﴾ الكافرون(2) "1 .

"حروف النصب: تعدد الحروف الناصبة للفعل المضارع مثل لن من القرائن اللفظية التي تصرفه إلى الاستقبال نحو قوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ آل عمران 92 ، " هل " وهي حرف استفهام يصرف زمن المضارع إلى الاستقبال نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ الصف (10) "2 .

"أدوات الشرط جميعا باستثناء " لو " تصرف الفعل المضارع الاستقبال نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ تُحِبُّوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَوْهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ آل عمران 29، أما لو فهي تفيد الشرط في الماضي، نحو قوله تعالى: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلَجًا أَوْ مَغَارًا أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ التوبة (57) .

الظروف الدالة على الاستقبال ومنها ما يدل على الاستقبال بلفظه مثل: غدا في قولنا يصل محمد إلى مصر غدا أو من خلال السياق الذي وضعت فيه مثل : الشهر القادم بعد أسبوع وغيرها"3 .

" أما القرائن المعنوية فنذكر منها : أ- يتصرف الفعل المضارع إلى الاستقبال إذا تضمن معنى الوعد أو الوعيد نحو قوله تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَعْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.المائدة 40.

ب- ويتصرف الفعل المضارع إلى الاستقبال إذا وقع جوابا للطلب كالأمر، في قوله تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾ الطلاق 7، والترجي نحو قوله: ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾. المؤمنون 100 ، والتخصيص نحو قوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.المنافقون 10،

¹ محمد رمضان البع ، حسن أحمد النبيه ، أبنية الزمن ودلالاتها في اللغتين العربية والإنجليزية دراسة تقابلية، المرجع السابق، ص 194.

² محمد رمضان البع ، حسن أحمد النبيه ، أبنية الزمن ودلالاتها في اللغتين العربية والإنجليزية دراسة تقابلية ، المرجع نفسه، ص 194.

³ - محمد رمضان البع ، حسن أحمد النبيه ، أبنية الزمن ودلالاتها في اللغتين العربية والإنجليزية دراسة تقابلية ، المرجع نفسه ص 194.

والتمني نحو قوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾. القلم 9، والدعاء نحو قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾. آل عمران 28، والعرض نحو قوله تعالى: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. النور 22¹.

" وكذلك يتصرف الفعل إلى الاستقبال إذا عطف على مستقبل أو عطف عليه ذلك فهو مثله لا اشتراط اتحاد الزمان في الفعلين المتعاطفين، لأنّ النصب والجزم في المضارع يصرفانه في الغالب للاستقبال ويفيدان مخالفة المعنى المشتق من الرفع، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾. الأنعام 108.

كما يتصرف الفعل الماضي إلى الاستقبال اعتمادا على القرائن المصاحبة له أو السياق اللغوي الذي وضع فيه مما يوضح أهمية السياق في تحديد الزمن، وذلك كما يلي: القرب والتوقع: عندما تأتي صيغة فعل مسبوقه يصل نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾ البقرة 246 قال الزمخشري: والمعنى هل قاربتم أن لا تقاتلوا يعني هل الأمر كما أتوقعه إنكم لا تقاتلون أراد أن يقول: عسيتم أن لا تقاتلوا بمعنى أتوقع جنبكم عن القتال فأدخل هل مستفهما عما هو متوقع عنده ومضنون وأراد بالاستفهام التقرير وتثبيت أنّ المتوقع كائن، وأنّه صائب في توقعه².

وكذلك يمكن فهم دلالة فعل الأمر على الاستقبال من القرائن المعنوية المساوقة له، وتفصيل ذلك هذا على النحو الآتي:

" أ- الاستقبال البسيط: وهو الاستعمال الغالب لصيغة الأمر المتضمنة معنى الطلب الذي لا يتم تنفيذه إلا بعد انتهاء زمان التكلم، نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ المائدة 67.

¹ - محمد رمضان البع ، حسن أحمد النبيه ، أبنية الزمن ودلالاتها في اللغتين العربية والإنجليزية دراسة تقابلية ، المرجع السابق ، ص 194.

² - محمد رمضان البع ، حسن أحمد النبيه ، أبنية الزمن ودلالاتها في اللغتين العربية والإنجليزية دراسة تقابلية ، المرجع نفسه، ص 195.

ب- الاستقبال المستمر: ونعني استمرارية وقوع الحدث الذي يقوم به المخاطب، نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ البقرة 168.

ج- الاستقبال المتجدد: أي الذي يتجدد فيه فعل الحدث مع تجدد الزمن، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ الضحى 11.

د- الاستقبال المتوقع: وهو الذي يفيد توقع حدوث الفعل في المستقبل نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (1) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (2) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (3)﴾ النصر 1-3".¹

ب- دلالة الفعل على زمن المستقبل في اللّغة الإنجليزية:

"ولعلّ اللّغة الإنجليزية تقارب العربية في تصرفها للاستقبال من خلال التراكيب المتضمنة للصيغة

الفعلية والقرائن المصاحبة لها، دون الاقتصار على صيغة فعل معينة، ويتضح ذلك فيما يلي:

1- تستعمل صيغة المضارع البسيط للدلالة على الاستقبال:

أ- في جمل شرطية وظرفية، مثل:

-If you go (not: will go) to London, you will see big ben.

-when you see(not: will see) jack tomorrow; remember to him.

ب- عندما يكون القرار قد اتخذ فعلا، أو للدلالة على مواعيد مجدولة، ويكون ذلك عادة مع أفعال

المجيء والذهاب مثل:

-He sets sail tomorrow for new York and comes back next month .

-The train arrives at six.

-We attack at dawn»².

¹ محمد رمضان البع ، حسن أحمد النبيه ، أبنية الزمن ودلالاتها في اللغتين العربية والإنجليزية دراسة تقابلية، المرجع السابق، ص196.

² - محمد رمضان البع ، حسن أحمد النبيه ، أبنية الزمن ودلالاتها في اللغتين العربية والإنجليزية ، المرجع نفسه، ص197.

2- « تستعمل صيغة المستقبل البسيط للدلالة على حدث ما سيقع في المستقبل مثل:

- I shall be twenty one on Thursday .
- If we take the 11 o'clock train we shall be in oxford at 12:30.
- I think it will rain tomorrow.

والاستقبال في الجمل السابقة يسمى الاستقبال الخالص " pure future " ¹ .

« ويمكن أن ينصرف المضارع البسيط للدلالة على المستقبل إذا اقترن وجوده في التركيب بفعل دال على

المستقبل شريطة أن يتوفر في التركيب أداة الربط: When ,before ,as ,if, unless:

ومن أمثلة ذلك:

- what will you do if marry my boes?
- The guests will be drunk before they leave

وفي مسرحية هاملت " .

If you do meet horatio and Marcellus, the rivals of my watch, bid them make haste

أما إذا تصدر المضارع البسيط التركيب وانقلب رتبته، فتنقلب بالتالي وظيفته ليعبر عن الأمر والطلب فنقول:

- Open the door, come in.
- Please lend me your pencil» ²

" في المستقبل البسيط futur simple: يسبق الفعل عند بنائه بصيغة be بعد قلبه إلى التصريف الثالث للفعل مثل:

Active: Mr Aly will teach this class.

Passive: this class will be taught by mr aly.

وفي المستقبل المستمر: futur continuous تتحول صيغة (الفعل المستمر + will be) عند البناء إلى التصريف الثالث + will be being مثل:

¹ - محمد رمضان البع ، حسن أحمد النبيه ،أبنية الزمن ودلالاتها في اللغتين العربية والإنجليزية ، المرجع السابق، ص197.

² -إسماعيل مسلم الأقطش الأفعال وتطبيقاتها بين العربية والإنجليزية ، المرجع السابق، ص169-170.

Active: M r Aly will be teaching this class.

Passive: this class Will be being taught by mr aly.

وفي المستقبل التام: future perfect يسبق الفعل عند بنائه بالفعل مثل been :

M r Aly will have taught this class:Active

Passive: this class Will have been taught by m r aly ¹

«تستعمل صيغة المستقبل المستمر للدلالة على حدث مستقبلي يبدأ قبل وينتهي بعد وقت ما في المستقبل مثل:»

- What will you be doing this time tomorrow
- This time tomorrow I shall be flying to spain
- My friend will be waiting for me at Madrid airport.
- I hope the plane will arrive on time, if it is late he will be wondering what has happened.

تستعمل صيغة المستقبل التام للدلالة على:

أ- حدث سينتهي وقوعه قبل وقت مستقبلي معين أو حدث مستقبلي آخر مثل:

-it is now 6:30 pm ,I shall have finished my work by 8 o'clock

-the taxi will have arrived by the time you finish dressing

ب-حدث مدته الزمنية تطول حتى وقت ما في المستقبل مثل:

When I leave the school next week; I shall have taught this class for ten years-on December 18 th we shall have been married for 25 years .

¹ -محمد أبو الفتوح شريف ، عبد الرزاق أبو زايد ، بنية الكلمة بين العربية والانجليزية ، المرجع السابق، ص 25.

ج- افتراض وقوع حدث في المستقبل مثل:

-you will have heard, I expect that Elizabeth is going to be arrived .

It s five o'clock they will have arrined home by now"¹

5-« تستعمل صيغة المستقبل التام المستمر للدلالة على استمرارية وقوع حدث حتى وقت معين في المستقبل مثل:

On April 2 nd 1960 we shall have been living in this house exactly thirty years.

In another month's time; Henry will have been working the weave well woolen company's office for five years.

6-تستعمل صيغة المضارع المستمر للدلالة على الاستقبال المرتب له مثل:

John is coming here next week and is staying here until august .

What are you doing next Saturday?"²

"إن مرونة الفعل العربي واضحة في التعبير عن الزمن المستقبل أيضا، وإن كان هذا الزمن لا يرتبط في الإنجليزية وكذلك العربية بأية صيغة فعلية معينة، فالإنجليزية تستخدم أساليب مختلفة للتعبير عن الزمن المستقبل أهمها:

1-الصيغة الفعلية البسيطة وتمثل في استخدام المضارع المجرد مع الظرف الزمني المناسب .

2-الصيغة الفعلية المركبة كالصيغة الاستمرارية واستخدام shall أو will مع صيغة المصدر.

وتستخدم العربية:

¹ - محمد رمضان البع حسن أحمد النبيه، أبنيته الزمن ودلالاتها في اللغتين العربية والإنجليزية، المرجع السابق، ص199.

² - محمد رمضان البع حسن أحمد النبيه، أبنيته الزمن ودلالاتها في اللغتين العربية والإنجليزية، المرجع السابق، ص200.

1- المضارع المجرد مع ظرف زمان مناسب .

2- بعض الحروف المتخصصة كحرف النفي لن وحرف الاستفهام هل وحر في الإثبات والاستفهام وسوف¹.

ويظهر من هذا أنّ الاختصاص في العربية هو في الحروف هو في الحروف، أمّا الأفعال فلها إطار زمني عام يمنحها كثيرا من حرية التعبير، فجميع الأفعال في صيغة المضارع يمكنها أن تشير إلى المستقبل إذا استخدمت مع ظرف زمان مناسب، يقابل ذلك تخصص شديد في صيغ الفعل الدالة على الاستقبال وهي صيغ مركبة عادة.

" فينبغي استخدام إحدى الصيغ المركبة:

It will rain tomorrow.

I' ll come again next Friday .

All leave will be cancelled tomorrow .

أمّا في العربية فيصبح القول:

- تمطر غدا

- أعود ثانية يوم الخميس القادم .

- تلغى جميع الإجازات غدا .

لأنّ صيغة الفعل المضارع لا يخضع للقيود التي ذكرت أعلاه².

"إنّ سهولة عملية الحدي أو صعوبتها تدل حسب نظرية المعلومات information theory على درجة تركيز المعلومات في اللفظة اللغوية، فكلما سهل حدس هذه اللفظة قلت نسبة ما تحمله من المعلومات، وكلما صعب حدسها زادت نسبة المعلومات فيها، وعلى ذلك فإنّ صيغة الفعل العربي تحمل

¹ - يوثيل يوسف عزيز ، الزمن والحدث بين العربية والانجليزية ، المرجع السابق، ص 268 .

² - يوثيل يوسف عزيز ، الزمن والحدث بين العربية والانجليزية ، المرجع نفسه، ص ، 268 ، 269 .

درجة في المعلومات أعلى مما تحمله صيغ الفعل في الإنجليزيّة، ولهذا الفرق مغزاه مهم تجد فيه الأمور التالية:¹

- 1- ينجح الفعل العربي إلى اقتصاد شديد في عديد الصيغ التي يستخدمها .
 - 2- مرونة الصيغ العربيّة وحريتها في التعبير عن الزمن .
 - 3- اكتساب الألفاظ الأخرى من ظروف وحروف وغيرها أهمية كبيرة في تحديد الزمن، أما في صيغة الفعل في الإنجليزيّة نجد ما يلي:
 - 1- تعدد الصيغ الزمنيّة في الإنجليزيّة .
 - 2- خفض مرونة هذه الصيغ إلى حد كبير .
 - 3- خفض أهمية الألفاظ التي تشترك مع الصيغ الزمنيّة المختلفة لتحديد الزمن . « وتبدو شدة تعقيد الفعل في ضوء النقاط أعلاه إذا علمنا أنّ هذه اللّغة تميّز بين لا أقل من خمس تقسيمات زمنية هي:
 - ج- اكتمال الحدث .
 - هـ- قرأ صديقي الرسالة .وتميّز العربيّة بين 1 و3 باستخدام الصيغة غير التامة والصيغة التامة، أمّا التمييز بين 1 و2 فيكون عن طريق وسائل لغوية أخرى غير الفعل .وتميّز الإنجليزيّة بين 1 و2 و3 باستخدام الصيغة البسيطة والصيغة الاستمرارية والصيغة التامة على التوالي² .
- فهذه هي أبرز الاختلاف التي نجدها عند مقابلتنا للمستوى الصرفي لكلا اللغتين .

¹ - يوثيل يوسف عزيز ، الزمن والحدث بين العربيّة والإنجليزيّة ، المرجع نفسه، ص 269.

² - يوثيل يوسف عزيز ، الزمن والحدث بين العربيّة والإنجليزيّة ، المرجع السابق، ص ، 270.

3-:التقابل اللغويّ بين المستوى النحوي للعربية والإنجليزية (التقابل النحوي):

"يختلف المستوى التركيبي للغة العربية عن المستوى التركيبي للإنجليزية، فقد ركز اللسانيون في المقارنة بين اللغة الأم واللغة الهدف على البنية النحوية وتعني الوسائل الصياغية المنظمة التي تستعملها اللغة للتعبير عن معان وعلاقات خاصة"¹.

"والتعبير عن المعاني النحوية قد يختلف من لغة إلى أخرى وهذا الاختلاف قد يؤدي بدوره في حالات عديدة إلى مشكلات في تعليم اللغات، وقد يلاقي الدارس الأجنبي صعوبة على المستوى الصرفي -

النحوي عند تعلم العربية لاختلافها عن لغته الأم في الشكل والمعنى والتوزيع وخاصة في نظم الكلام"².
"إذا أحرقت تقابلا بين الإنجليزية والعربية في نظام الجملة، وقلنا أن الجملة العربية تبدأ باسم يتلوه اسم وهو ما يعرف بالجملة الاسمية، أو اسم يتلوه فعل وفاعل وهذه الجملة الاسمية المركبة، أو تبدأ بفعل ويتلوه فاعل وهذه هي الجملة الفعلية، في حين أنّ الجملة الإنجليزية لا تبدأ باسم متبوع باسم قبله أو متبوع بفعل..."³.

فالجملة الاسمية المركبة في العربية هي عبارة عن مبتدأ وخبر ونوع الخبر هنا جاء عبارة عن جملة فعلية فهي بالتالي جملة اسمية مركبة مبنية على علاقة الإسناد بين المسند والمسند إليه.

"فإذا انتقلنا إلى التراكيب وجدنا فيها فروقا شاسعة، منها ما يتعلق بالتركيب الإضافي، ولن نخوض في تعريف الإضافة المحضة وغير المحضة فهذا مالا نظير له في اللغة الإنجليزية، ولكنها تشير فقط إلى أن التركيب الإضافي في اللغة العربية يتم بوضع المضاف يليه المضاف إليه مثل: نجوم السماء، وهذا غريب على من يتعلم العربية من غير أبنائها، إذا إنّ اللغة الإنجليزية تستعمل الحرف of بين المتضايين

¹ - محمود إسماعيل صيني، إسحاق محمد الأمين، التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء، المرجع السابق، ص 48.

² - رضا الطيب الكشو، توظيف اللسانيات في تعليم اللغات، المرجع السابق، ص 178.

³ أحمد سليمان ياقوت، في علم اللغة التقابلي، المرجع السابق، ص 11.

the book of ahmed أو يذكر المضاف إليه أولاً ثم يتبعه الحرف وأخير يأتي المضاف نحو
"ahmed' s book"¹.

"ومما يلفت النظر في التراكيب ويدخل حقا في المجال التطبيقي لعلم اللغة التقابلي -تركيب الجملة
في كل من اللغة العربية من ناحية واللغة الانجليزية من ناحية أخرى فاللغة العربية لا تستعمل لفظا يربط
بين المبتدأ أو الخبر بل يأتي المبتدأ متلوا بالخبر ليس غير، بعكس اللغة الانجليزية التي تبدأ بالمبتدأ وبعده
الرابطة وهو فعل الكينونة v.to be ثم يليهما الخبر فيقال في ترجمة (الولد مؤدب) the boy is
.polite

ويلاحظ جون ستيوارت مل أن هاته الجملة جاءت على نسق المنطق الأرسطي الذي تتكون الجملة فيه
موضوع ومحمول وبينهما الرابطة"².

"ويعلل الدكتور عثمان أمين لهذا الاختلاف في اللغتين تعليلا يشب تحليل السيوطي والثعالبي عندما قالا
بأنّ اللّغة العربية أشرف اللّغات وأعظمها قدرا، ويقول الدكتور عثمان إنّ الإسناد في اللّغة العربية يكفي
فيه إنشاء علاقة ذهنية بين (موضوع) و (محمول) أو مسند إليه ومسند، دون التصريح بهذه العلاقة
نطقا أو كتابة. في حين أن هذا الإسناد الذهني لا يكتفي في اللغات الهند و أوربية إلاّ بوجود لفظ
مسموع أو مقروء يشير إلى هذه العلاقة في كل مرة (وهو فهل الكينونة) في اصطلاحهم ويسمونه في
تلك اللغات رابطة"³.

1-التوزيع: "يذكر مثال لتوضيح هذه الخاصية النحوية التركيب الإضافي ففي العربية يستعمل المعدود
في صيغة الجمع من ثلاثة إلى عشرة ويبقى المعدود مفردا بعد العشرة ومثل هذا التوزيع يختلف تماما عن
بعض اللّغات الأجنبية كالإنجليزية وهو ما يوضحه الجدول التالي:

¹ أحمد سليمان ياقوت ، في علم اللغة التقابلي ، المرجع السابق، ص22

² - أحمد سليمان ياقوت في علم اللغة التقابلي ، المرجع نفسه ، ص23.

³ -أحمد سليمان ياقوت ، في علم اللغة التقابلي ، المرجع نفسه ،ص24.

الفصل الثاني: نظام اللّغة العربية واللّغة الإنجليزيّة وأوجه التقابل بينهما

| في الإنجليزيّة | في العربيّة |
|------------------|----------------|
| Three cars | - ثلاث سيارات |
| Ten books | - عشرة كتب |
| Thirty books | - ثلاثون كتابا |
| A Thousand books | - ألف كتاب |

وكذلك الأمر بالنسبة إلى الأعداد المركبة والمعطوفة¹.

يلاحظ من هذه الأمثلة ورود المعدود في صيغة الجمع في كل الحالات في اللّغة الإنجليزيّة في حين أنّ المعدود يرد في العربيّة جمعا من ثلاثة إلى عشرة فقط ومفردا في بقية الحالات الأخرى.

"وما يلفت نظر الدّارس في هذا المجال أنّ في العربيّة إفرادا وتثنية وجمعا أما في الإنجليزيّة فيوجد الإفراد والجمع، ولا توجد التثنية التي يتوصل إليها باستعمال العدد قبل المعدود"².

2- نظم الكلام: يسوق لادو lado مثلا وهو أنّ الإنجليزي يستعمل do و dose و did قبل الفاعل للتعبير عن الاستفهام "do you know where the church is?"³.

"وإذا أتينا إلى الجملة الفعلية في العربيّة فحسب، دون اللغات الأخرى التي تبدأ دائما بالفاعل أو المسند إليه subject وهناك تظهر أيضا التعصبية عند المستشرقين أيضا، إذا يرجع المستشرقون سبب تأخير الفاعل في العربيّة إلى:

أ- نوع من القدرة الشريفة التي تحيل كل شيء إلى الغيب، فالعرب يؤمنون بالغيب، ولا يعرفون من الفاعل لذلك آخروه .

¹ - ينظر رضا الطيب الكشو، توظيف اللسانيات في تعليم اللغات، المرجع السابق، ص 179.

² - أحمد سليمان ياقوت، في علم اللّغة التقابلي، المرجع السابق، ص 22.

³ - رضا الطيب الكشو، توظيف اللسانيات في تعليم اللغات، المرجع السابق، ص 179.

ب- ضعف الشعور بالثبوت للشخصية الإنسانية عند الشرقيين، وقوة ثبوتها عند الأوروبيين وملازمتها لتفكيرهم، ومن ثم يظهر غلبة الجملة الاسمية على أسنة الأوروبيين وغلبة الفعلية على أسنة الناطقين بالضاد¹.

فالعربية تعتمد في نظامها النحوي على الجملة الفعلية على عكس اللغات الأخرى التي تعتمد على الجملة الاسمية في تعبيرها اللغوي وهذا ما جعلها مميزة ومنفردة .

وهذا بعد عن المنهج الوصفي وبعد عن الموضوعية العلمية والأولى أن يقال " إنّه ليس من اليسير التعليل لمثل هذا المسلك اللغوي في ترتيب الكلمات وتنظيمها ونظمها بل ليس من الهين أن يقال لم اتخذت هذه اللغة ذلك النظام المعين؟ الذي قد يخالف ما جرت عليه لغة أخرى شقيقة لها ... ، ومن الصعب الوقوف على كل الظروف اللغوية والاجتماعية التي ساهمت في مثل هذا التطور حتى صار نظام الجملة على ما تألفه ونعده في كل لغة"².

3- المطابقة: "تختلف اللغات في المطابقة، فمطابقة الفعل والفاعل في العربية تختلف عن الإنجليزية، فالفعل في العربية يطابق الفاعل في التذكير إذا وقع في أول الجملة مثل: قرأ الولد القصة ، قرأ الولدان القصة قرأ الأولاد القصة، ويطابق الفاعل في التأنيث في مثل: قرأت البنت القصة، قرأت البنات القصة قرأت البنات القصة.

ففي هذه الأمثلة جاء الفعل في صيغة المفرد مع أن الفاعل جاء مفرداً مرة ومثنى مرة وجمعاً مرة، وكذلك الأمر في حالة التأنيث، فالمطابقة بين الفعل الواقع في أول الجملة وبين فاعله تخالف ما هو مستعمل في الإنجليزية"³.

" وبدء الجملة في الإنجليزية بالاسم subject دائماً بسبب صعوبة لدارس هته اللغة ممن كانت اللغة العربية هي اللغة الأم له، وعندئذ يلجأ المعلم لهته اللغة إلى تقسيم يفرق به بين الاسمية وما يشبه الفعلية في اللغة العربية وهذا التقسيم يضع الجملة التي فيها الفعل to be كرابط بإزاء الجملة الاسمية

¹ - ينظر أحمد سليمان ياقوت ، في علم اللغة التقابلي، المرجع السابق، ص 28.

² - إبراهيم أنيس من أسرار اللغة ، المرجع السابق، ص 210.

³ - رضا الطيب الكشو ، توظيف اللسانيات في تعليم اللغات ، المرجع السابق، ص 181.

عندنا أمّا إذا كان الفعل في الجملة فعلاً آخر غير فعل الكينونة . فهي بإزاء الجملة الفعلية في العربية نحو
"plays football" ¹ .

"ويبقى بعد ذلك أن نفصل القول في الاختلافات الواضحة بين حالات الاسم والفعل الإعرابية عندنا،
فقد ظن نالينو وهو من المستشرقين أن ليس هناك اختلافات وأن كلمة case تطلق على حالة
الإعراب كالرفع والنصب والجر في الأسماء، وأن كلمة mode تطلق على حالات التصريف كالمرفوع
والمنصوب والمجزوم في الأفعال وعليه يكون نحاة العرب الاصطلاح الذي يقابل هتين الكلمتين فكلمة
case هي لقب الإعراب وكلمة mode هي الصيغة ونرى أن الصواب قد جانب فالينو إذا إن هناك
تباينا واضحة بين مدلول كلمة case و mode في الإنجليزية وبين حالات الاسم والفعل الإعرابية في
اللغة العربية" ² .

أمّا حالات الاسم في الإنجليزية فهي:

1- nominative وهي حالة إسناد الاسم أو فاعليته ومن الخطأ تسميتها بحالة الرفع نحو rain
falls.

2- vocative وهي حالة النداء نحو: are you coming, my friend

3- accusative وهي حالة المفعولية ومن الخطأ تسميتها بحالة النصب نحو: the man kelled
a rat الرجل قتل فأرا (مفعول الفعل) the earth is moistened by the rain ، بللت
الأرض بالمطر (مفعول الحرف).

4-Dative وهي حالة المفعولية غير المباشرة نحو I gave the boy a penny أعطيت
بنسا للصبي .

¹ - أحمد سليمان ياقوت ، في علم اللغة التقابلي ، المرجع السابق، ص27.

² أحمد سليمان ياقوت ، في علم اللغة التقابلي ، المرجع نفسه، ص28 .

5- Genative وهي حالة الملكية نحو man's house بيت الرجل¹.

" أما في اللغة العربية فيوجد حركات الاسم من نصب ورفع وجر ويدخل تحت كل حركة من هذه الحركات معاني وظيفية كثيرة فالنصب يدخل تحت المفعولات بأنواعها والمستثنى والتمييز والحال، والرفع يدخل تحته المبتدأ والخبر والفاعل ونائب الفاعل، والجر يدخل تحته الإضافة والجر بالحرف، ولتقارب الجر بالحرف عندنا نحو بللت الأرض بالمطر بالمفعول به للحرف في الإنجليزية في المثال:

The earth is moistened by rain

نتبين مدى الظلم الذي ألحقناه بكلتا اللغتين في هذه المقارنة وانتظر أيضا حالة النداء في الإنجليزية عندنا في المنصوبات وحالة المفعولية غير المباشرة dative في المثال: I gave the boy a penny ، فهي عندنا من باب نصب المفعول به ومنه المثال الذي كنا نتعلمه من قديم (أعطت الفقير قرشا)².

وصيغ الأفعال في الإنجليزية تغاير تماما حالات الفعل عندنا فصيغ الأفعال makes هي:

1- Indicative صيغة الأخبار أو صيغة الحقيقية (fact) وتستعمل للتأكيد أو السؤال عن شيء

يعتبر حقيقة نحو He came: هو يأتي أو He came هو أتى أو He will come

هو سيأتي أو will He came أُن يأتي، ونلاحظ أن هذه الصيغة لها الأزمنة الثلاث ،

ماض ومضارع ومستقبل.

2- Imperative وهو صيغة الطلب أو الأمر volition نحو come thou تعال أو لتحضر .

3- Subjunctive وهو صيغة الشك أو الافتراض نحو it be comes³

ونلاحظ أنّ هذه الصيغ الثلاثة مغايرة تماما لحالات الفعل عندنا من رفع ونصب وجزم، فالصيغة الثانية

وهي الأمر imperative تنطوي تحت الجزم عندنا وفيها النفي بلم، والنهي وفعل الشرط وجوابه وهذان

يدخلان تحت الصيغة الثالثة في الإنجليزية. subjunctive .

¹ ينظر : أحمد سليمان ياقوت ، في علم اللغة التقابلي ، المرجع السابق، ص29. و nesfield English grammar and

composition p 24

² - أحمد سليمان ياقوت ، في علم اللغة التقابلي ، المرجع نفسه ، ص29

³ - أحمد سليمان ياقوت ، في علم اللغة التقابلي ، المرجع نفسه، ص30.

"نود أن نشير إلى فرق ملحوظ بين العربية من ناحية والإنجليزية من ناحية أخرى، ذلك أن العربية لغة معربة بعكس اللغة الإنجليزية، ويترتب على ذلك أن ترتيب الكلمات في العربي لا أثر له ما دامت الكلمات معربة، فليس هناك إبهام إذا أحرنا الفاعل وقدمنا المفعول به كقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ فاطر (28) . وكمثال صاحب الألفية في باب الفاعل 'خاف ربّه عمرٌ' ¹ .

أما في الإنجليزية فإن ترتيب الكلمات وموقع كل كلمة هما اللذان يحددان معنى الجملة، ومن هنا نكون قد وضحنا بعض نقاط الخلاف والتشابه بين العربية والإنجليزية مما يدخل في النطاق العلمي لعلم اللغة التقابلي.

استنادا إلى ما سبق يمكن القول أنه تختلف اللغة العربية عن الإنجليزية في حروفها وتشابه في بعض منها، إلا أن مخارج الحروف العربية تختلف فهناك فروق في النظام الصوتي كالألف والعين، وانعدام بعضها في اللغة الإنجليزية كالحاء والضاد...إلخ.

تقوم اللغة العربية في تصنيفها وتقسيمها لنوع الكلمة إلى ثلاثة أقسام هي: اسم فعل و حرف. أما تقسيم طبيعة الكلمة في اللغة الإنجليزية ينقسم إلى ثمانية أقسام: Noun(اسم)، verb (فعل)، adjective، (صفة)، adverb (ظرف)، pronon (ضمير)، conjunction (كلمة ربط)، proposition (حرف جر)، Determiner (محدد). وفي نفس الصدد نجد أنّ الفعل في العربية من حيث زمنه ينقسم إلى ثلاثة أقسام ماضي مضارع أمر . أما في الإنجليزية فنجد الماضي المضارع والمستقبل، فالاختلاف يكمن في ادراج العربية لزمن المستقبل مع الفعل المضارع ووجود فعل الأمر الذي يقابله في الإنجليزية order . كما لا يفوتنا أن ننوه إلى أنّ كل فعل في الإنجليزية يتصرف أربع تصريفات هي البسيط و البسيط المستمر، والتام والتام المستمر.

¹ - أحمد سليمان ياقوت ، في علم اللغة التقابلي ، المرجع السابق، ص32-33.

الفصل الثالث: تطبيق لبعض النماذج من الأمثال والحكم العربية والإنجليزية.

- أولاً: مفهوم المثل والحكمة.

- ثانياً: الأمثال وعلاقتها بالبلاغة، بالترجمة، بالاقتصاد اللغوي، بالوضع والاستعمال

(الثقافي ، العرفي ، الديني، الاجتماعي...)

-ثالثاً: التقابل بين الأمثال والحكم العربية والأمثال والحكم الإنجليزية.

تعد الأمثال والحكم منحما خصبا للبحث اللساني والأنثروبولوجي لما تحمله من صفات ومميزات تعبر من خلالها عن تقاليد وعادات الشعوب والثقافات والأمم المختلفة، وتعتبر نتاج تجارب واقعية وخبرات مكتسبة أثبتت صحة المثل والحكمة والغرض منهما ومن ثمة أصبحت الأمثال والحكم هي صيغة يتم استخدامها لتأكيد حقيقة اجتماعية أو موقف أو سلوك حتى أصبحت جزءا من ثقافة المجتمع.

أولاً: مفهوم المثل والحكمة

أ- 1- تعريف المثل:

" المعجم العربي حول جملة معان منها : الشّبه و التّظير و الصفة و الحجّة و العبرة و القول السائر بين الناس المشهور بين عامتهم و خاصتهم، يضربونه لتصوير المعنى المراد تصويرا حبا بأوجز عبارة و أبلغها تأثيرا في النفوس و الذي يهمننا من هذه المدلولات هو هذا المدلول الأخير . و قد انبرى لتعريف " المثل " بهذا المعنى عدد من علماء اللغة و أساطين الأدب و الفلاسفة و مصنفي كتب الأمثال نورد فيما يلي شيئا من أقوالهم في هذا الموضوع"¹.

" قال المبرد : " المثل مأخوذ من المثلال و هو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول , و الأصل فيه التشبيه " ، و قال ابن السكيت : " المثل لفظ يخالف المضروب له و يوافق معناه معنى ذلك اللفظ ، " شبهوه بالمثلال الذي يعمل على غيره " ، و قال إبراهيم النظام : " يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام : إيجاز اللفظ و إصابة المعنى و حسن التشبيه و جودة الكتابة فهو نهاية البلاغة . وقال أبو عبيد القاسم بن سلام : " الأمثال حكمة العرب في الجاهلية و الإسلام و بها كانت تعارض كل منها فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكناية غير تصريح فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال : إيجاز اللفظ و إصابة المعنى و حسن التشبيه . و قال المرزوقي " المثل جملة من القول مقتضبة من أصلها أو مرسلة بذاتها فتتسم بالقبول و تشتهر بالتداول فتنتقل عما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها من غير تغيير يلحقها في لفظها فلذلك تضرب و إن جهلت أسبابها التي خرجت عليها و استجيز من الحذف و

¹ - كمال خلالي، معجم كنوز الأمثال والحكم العربية (النثرية والشعرية)، لبنان، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1997، ص

مضارع ضرورات الشعر فيها مالا يستحاز في سائر الكلام " ، و قال غيرهم : " سميت الحكم القائم صدقها في العقول أمثالا لانتصاب صورها في العقول ، مشتقة من المثل الذي هو الانتصاب " ¹.

" كما يرجع الأصل السامي العام لكلمة "مثل" في العربية: مثل ، يتضمن -حسب اشتقاقها- معنى الممثلة ، وبهذا المعنى شرح الزمخشري أصل المثل في كتابه " الكشاف" في شرحه لسورة البقرة ص 39 من طبعة كلكتا - و يشبه ذلك ما في مقدمة كتابه : المستقصى في أمثال العرب فأصاب في شرحه حين يقول : و المثل في أصل كلامهم بمعنى " المثل و النظر " ، أما المبرد و عالم آخر لم يذكر اسمه (أمثال الميداني) و فرايتاج : فإنهما يعرفان المثل بأنه الانتصاب " ².

" يتحقق معنى المثل و مفهومه في اعتبار إحدى خبرات الحياة التي تحدث كثيرا في أجيال متكررة ممثلة لكل الحالات الأخرى المماثلة ، فالمثل ليس تعبيرا لغويا في شكل جملة تجريدية مصيبة ، تنصب على كل حالة على سواء لأن هذه الصياغة الفكرية تخرج عن القدرة التجريدية للشعب البدائي فالتفكير الواضح للشعب (و للشعراء) يفوق في التأثير النفسي طريقة التعبير التجريدية بكثير - كما يذهب إلى ذلك الجرجاني في كتابه " أسرار البلاغة " . و يفترق المثل عن الحكمة التصويرية ، التي تحدث عنها " هلمرت ريتز" في مقاله عن : " اللغة المجازية للنظامي " في أنه ليس كذلك يقرأ و يتذوق في محيط العمل الأدبي الذي ظهر فيه فحسب بل يجري على كل لسان بشكل عام دون علاقة م بأي أدب أو في إستقلال عن هذا الأدب إن وجد" ³.

فالمثل يختلف عن الحكمة لأن المثل مرتبط بمورد ومضرب فمورد المثل هو القصة أو الحادثة التي وقعت وقيل فيها أما المضرب فهو الحالة التي يستخدم فيها المثل.

¹ - كمال خلايلي، معجم كنوز الأمثال والحكم العربية (النثرية والشعرية)، ص ه - و .

² - رودلف زلهام، تر: رمضان عبد التواب، الأمثال العربية القديمة، لبنان، بيروت، دار الأمانة، ط1، 1971م-1391هـ، ص21

³ - رودلف زلهام، تر: رمضان عبد التواب، الأمثال العربية القديمة، ص27.

2- نشأة الأمثال وتاريخها :

" لا شك أن أمثال كل أمة من الأمم تابعة من بيئتها الاجتماعية و الجغرافية و من محيطها الفكري و الديني ، مستمدة من واقع تجاربها في حياتها اليومية و من أحداث وقعت لأفرادها و جماعاتها في تاريخها المديد و خلفت أبعد الأثر و أبقاه في نفوسهم و عقولهم و الإنسان قديم العهد بالأمثال و الحكم الشعبية قدم تجاربه على هذه الأرض ، و لذلك فمن العسير ، إن لم تقل من المتعذر ، الجزم بتاريخ نشأة الأمثال عنده ، و لكن لما كانت الأمثال وليدة تجارب الناس في تعامل بعضهم مع البعض ، فمن المحقق أنها بدأت تظهر بعد تكون المجتمعات البشرية الأولى ، و أنها شأن الشعر و الخطابة ، كانت تروي رواية قبل جمعها و تدوينها"¹.

" و الأمثال القديمة التي تشغلنا هنا على الأخص ، هي أقدم ما نعرفه من الأمثال العربية ، و هي تبدأ بالعصر الجاهلي ، و تمتد حتى بداية العصر العباسي الأول ، و نحن لا نعرف من جماع الأمثال شيئاً محددًا ، عن عمر هذه الأمثال ، فأبو عبيد يبدأ كتابه بقوله : " و هي حكمة العرب في الجاهلية " ، و نحن نعرف أنه في نهاية العصر الجاهلي ، دونت بعض الأمثال في صحيفة . و أن شعراء ذلك العصر حشوا قصائدهم بالأمثال . و أنّ النبي "صلى الله عليه و سلم " كان ينسب هذه الأمثال إلى لقمان الحكيم . كما نعرف أن هناك ثلاثة كتب ألفت في الأمثال ، في العصر الأموي غير أن هذه الكتب لم تذكر ، لا هي و لا الصحائف ، في أقدم كتب الأمثال التي وصلت إلينا في العصر العباسي ، و هذه الكتب المدونة حوالي سنة 800 م و التي ضمنها أبو عبيد كتابه ، عبارة عن مدونات اللغويين ، من البصريين و الكوفيين"².

" و هؤلاء العلماء - و أغلبهم شيوخ أبي عبيد ، هذه الأمثال تقال في كل مكان ، فلم يكونوا في حاجة إلى الذهاب إلى الصحراء لجمع الأمثال ، أو سماع أيام العرب ، ولا شك أنه في مجتمعات المدن و طبقاتها في العراق ، و على الأخص في الكوفة و البصرة ، تكونت الصياغة النهائية ، لمعظم الأمثال

¹ - كمال خلالي، معجم كنوز الأمثال والحكم العربية (النثرية والشعرية)، ص و .

² - رودلف زهايم، تر: رمضان عبد التواب، الأمثال العربية القديمة، المرجع السابق، ص45.

التي وصلت إلينا ، إن لم تكن قد نشأت فيها أصول هذه الأمثال ، و كان أول من كرر الإشارة إلى أن هذا المثل أو ذاك ، لا يستعمل إلا في مكة ، أو المدينة ، أو دمشق ، أو غيرها ، هو حمزة الإصفهاني من علماء القرن الرابع الهجري ، في حين أن أبا عبيد لم يشر إلى مثل هذا ، إلى في موضع واحد من كتابه ، غير أن البصرة و الكوفة أسستا في عهد الخليفة الثاني ، فليس لهما تاريخ سابق . و كانت الطبقات الاجتماعية المختلفة ، متمثلة في سكانهما المتناثرين ، أو الملتفين حول قبائلهم القديمة أحيانا و توحد الجميع برباط اللغة العربية في مجتمع واحد ، هو مجتمع الكوفة و البصرة¹ .

" و مما لاشك فيه أن البدو الهابطين على العراق ، في أعوام الفتوحات العربية الأولى الكبرى جاءوا معهم بأمثال ترجع إلى ما قبل الإسلام ، غير أن المثل يحرف بسهولة ، على ألسنة الشعوب ، ، كما يحدث لكل العادات اللغوية الشعبية ، و عندما تعتمد الذاكرة على الشعر ، تمتد حياة المثل ، كما يظهر ذلك في تلك الأمثال كالمجاز مثلا ، فإنه على العكس من ذلك يتأثر على الأخص بالتيارات الاجتماعية ، فإن عمل كل طبقة اجتماعية ، و ظروف حياتها ، كل ذلك يؤثر على اختيار مادة التعبير المجازي ، كما يؤثر على العادات و التقاليد ، التي يعبر عنها المثل ، فإذا تغيرت الظروف الاجتماعية ، لمجتمع ما ، كما لو تحول البدو الممرنون على القتال مثلا ، إلى مدنيين و ملاك أراض - فإن التعبيرات اللغوية و المجازية ، تتغير هي الأخرى بالطبع ، كما يظهر ذلك في الأمثال² .

فهكذا وصلت إلينا الأمثال والحكم عبر أجيال متتابعة فهي تعبير عن عادات وتقاليد المجتمع العربي منذ العصر الجاهلي .

" و لا شك أن التغيرات الاجتماعية ، التي حدثت على مدى التاريخ الإسلامي ، كانت كذلك سببا في أن الأمثال القديمة ، لم تعد في وقت مبكر ، رائجة في أوساط الشعب ، فخسرت بذلك عنصرها الجوهرية ، وهذه الحقيقية لم تستطع كتب الأمثال القديمة المتعددة ، حتى عصر الميداني ، أن تقف في طريقها ، فالأمثال المولدة التي جمعها حمزة و العسكري و الميداني كانت تزداد يوما بعد الآخر ،

¹ - رودلف زهايم ، تر: رمضان عبد التواب ، الأمثال العربية القديمة ، المرجع السابق ، ص 45 .

² - رودلف زهايم ، تر: رمضان عبد التواب ، الأمثال العربية القديمة ، المرجع نفسه ، ص 45-46 .

إلى درجة أن البكري ، في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) يشكو من أن الأمثال ، التي جمعها أبو عبيد ، ليست مستعملة ، و لا تزال هذه القضية متصلة ، إلى وقتنا هذا ، فالأمثال التي جمعت في القرنين التاسع عشر و العشرين لا تشبه في شكلها الأمثال القديمة . إلا في النادر ، و يفضل العامة اليوم استعمال الأمثال الارجة في لهجاتهم ، أما المتعلم ، فإنه يعرف بالطبع كثيرا من الأمثال القديمة ، كما يشهد بذلك العارفون بالشرق الحاضر¹ .

" و تعزو الروايات تأليف الأمثال ، إلى بعض الشخصيات المختلفة ، و نعني بذلك الأمثال بمعناها الضيق " الحكم " ، الذي يفتقر قائلوها إلى السمة المميزة للتعبير المجازي . فإلى جانب شخصية " لقمان " ، التي نسب إليها الكثير توجد شخصيات تاريخية معروفة ، مثل " أكثم بن صيفي " ، حكيم العرب المشهور ، الذي توفي في العام الثامن للهجرة ، عن تسعين سنة ، و مثل شيخ بني كلاب : علقمة بن علاثة الشاعر و الأحنف بن قيس و غيرهم . و كذلك بعض الرجال العلماء الأنقياء ، في العصر الأموي ، مثل إبراهيم النخعي² .

فكل أمم الأرض لها تراثها الذي يعبر عن الكثير من الأحداث والمناسبات التي حدثت عبر التاريخ، ويقوم الناس باستخدام هذه الأمثال الذي توارثوها جيلا عن جيل إذا مروا بظرف أو حدث في حياتهم اليومية فيعبرون عنه بمثل وهكذا تبقى محفوظة و يتداولها الناس.

3- أنواع الأمثال :

تنقسم الأمثال العربية إلى ثلاثة أنواع هي :

" الفصيحة و المولدة و العامية و المقصود بالأمثال الفصيحة تلك التي كانت متداولة و شائعة بين العرب في جاهليتهم ، و قد وصلت إلينا مع اللغة العربية الفصحى ذاتها ، هذه اللغة التي كان للقرآن الكريم بنزوله بها اليد الطولى في إرساء قواعدها ، و تحديد قوالبها ، و حذف خصائصها ، و ضمان

¹ - رودلف زلهام ، تر: رمضان عبد التواب، الأمثال العربية القديمة، المرجع السابق، ص46-47..

² - رودلف زلهام ، تر: رمضان عبد التواب، الأمثال العربية القديمة، المرجع نفسه، ص47.

بقائها إلى أن يرث الله الأرض و من معها ، أما الأمثال المولدة فهي التي ظهرت بعد عصر الفتوحات الإسلامية ، وابتعاد العرب عن مواطنهم الأصلية في الجزيرة العربية ، و اختلاطهم بالأعاجم في الأمصار المفتوحة ، فنجم عن ذلك أن سرت العُجمة في كلامهم ، و فشا اللَّحن في لغتهم ، و أهملوا الإعراب في مخاطبتهم و ظهر ما يعرف بكلام المولدين وهو الكلام الذي استحدثه العرب و لم يسمع من فصائحهم من قبل و لا ورد في منشورهم أو منظومهم و إلى جانب أمثال المولدين ، ظهر في كتب اللغة و الأدب ما يسمى ب " أمثال العامة" او " أمثال العوام " و هي أمثال اشتمل بعضها على ألفاظ عربية مصحّفة، أو على كلمات دخيلة و أعجمية و قد وُجد من المؤلفين القدامى و المتأخرين من عُني بتدوين نُتفٍ من أمثال المولدين و العوام في تضاعيف مصنفاًهم، و لكن جلّهم كان يأنفُ من ذلك أو يُعرض عنه خشية تفشي العامية بين الكتاب ، و حرصاً على نقاء العربية الفصحى من هذه الشوائب و الآفات فهذا أبو هلال العسكري يقول في مقدمة كتاب " جمهرة الأمثال: " و ميّزت ما أورده حمزة الأصبهاني من الأمثال المضروبة في التناهي و المبالغة ، وهي الأمثال على " أفعل من كذا " فأوردت منها ما كان عربياً صحيحاً و نقيت المولد السقيم ليرأ كتابي من العيب الذي لزم كتاب حمزة في اشتماله على كل غثّ من أمثال المولدين و حشوة الحضريّين ، فصارت العلماء تلغيه و تسقطه و تنفيه"¹ .

فالأمثال إذن ثلاثة أنواع الفصيحة والتي تولدت ونشأت في العصر الجاهلي كقولنا عادت حليلة إلى عادتھا القديمة والأمثال المولدة التي نشأت في العصور التي تلت العصر الجاهلي أثناء الفتوحات الإسلامية وهو العصر الأموي والعباسي والناشئة من اختلاط العرب بالأعاجم. والأمثال العامية التي تشملها اللهجات أو ما يسمى بالأمثال الشعبية.

" عُني العرب في صدر الدولة الإسلامية بتدوين أمثالهم عنايتهم بتدوين لغتهم و أدبهم و تاريخهم ، خوفاً عليها من الضياع و حفظاً لها من التبديل و التحريف ، و لئن اختلفت الآراء حول اول من توفر على جمع امثال العرب ، فغنه من الثابت ان تدوينها بدا في مطلع عصر التدوين ذاته ، إذ ان تاريخ اول

¹ - كمال خلايلي، معجم كنوز الأمثال والحكم العربية(النثرية والشعرية)،المرجع السابق، ص و- ز.

كتب الامثال ، و هو " أمثال العرب " للمفضل الضبي ، يرجع إلى منتصف القرن الثاني للهجرة على وجه التقريب و بعد الضبي كثر المعنيون بالأمثال العربية جمعا و تبويبا و شرحا كثرة هائلة .

و قد بلغ من اهتمام العرب بأمثالهم أننا لا نكاد نجد أحد من مشاهير الكتاب المصنفين في اللغة و الأدب إلا و بين مؤلفاتهم كتاب في الأمثال ، غير أن أشهر كتب الأمثال و أكثرها تداولاً و انتشاراً هي كالتالي " ¹ :

1- " أمثال العرب " للمفضل الضبي (ت 170 هـ) ، و هو كتاب يحكي قصة كل مثل فيه ، و عليه عول كل من جاء بعد الضبي .

2- " كتاب الأمثال " لأبي عبيد القاسم بن سلام (224 هـ)

3- " الفاخر " للمفضل بن سلمة بن عاصم (ت 291 هـ) ، و قد جمع فيه صاحبه ، إضافة إلى أمثال العرب ، أقوالاً كانت تجري على ألسنة الناس في عصره ، و بعضها لا يزال مسموعاً في أيامنا هذه

4- " جمهرة الأمثال " لأبي هلال العسكري (395 هـ) ، و هو من أجود كتب الأمثال و أكثرها أصالة ، و أغزرها مادة ، و أوفاهها شرحاً ، و أعظمها نفعا .

5- " التمثيل و المحاضرة " لأبي منصور الثعالبي (ت 429 هـ) ، و هو كتاب جليل يتميز عن غيره بإشتماله على مجموعة كبيرة من أمثال المولدين و أمثال العوام و الخواص التي كانت شائعة في عصره .

6- " فصل المقال في شرح كتاب الأمثال " لأبي عبيد البكري (ت 487 هـ) و هو شرح لكتاب الأمثال لأبي عبيد بن سلام .

7- " مجمع الأمثال " لأبي الفضل أحمد بن محمد الميذاني (ت 518 هـ) و هو أشهر كتب الأمثال قاطبة و أفضلها و أغزرها مادة حيث شمل زهاء ستة آلاف مثل ما بين فصيح و مولد .

8- " المستقصى في أمثال العرب " للزمخشري (ت 548 هـ) .

4- عمر الأمثال و أقسامها:

تنقسم الأمثال العربية ، بحسب أعمارها ، إلى ثلاثة أقسام :

¹ - كمال خلالي، معجم كنوز الأمثال والحكم العربية (النثرية والشعرية)، المرجع نفسه، ص ز.

1- " الأمثال القديمة .

2- الأمثال الجديدة أو الأمثال المولدة : و هي التي جمعت و أضيفت إلى الأمثال القديمة في مجموعات الأمثال ، منذ القرن الرابع الهجري و هذه الأمثال التي زاحمت الأمثال القديمة ، كثيرا فيما بعد جمعها الميداني في كتابه " مجمع الأمثال " ، و أفردتها في نهاية كل فصل من فصول كتابه .

3- الأمثال الحديثة : و هي التي جمعها الأوروبيون قبل غيرهم في القرن التاسع عشر و القرن العشرين من سوريا و فلسطين و مصر و غيرها من الدول العربية ، و نشرها ، و نشير بالنسبة إلى هذه الأمثال الحديثة ، التي تعيننا هنا ، إلى المؤلفات التالية :

سعيد عبود ، M . Thilo K G. kampffmeyer : " 5000 مثل عربي من فلسطين " (1937/1932)
Enno Littmann, Morgenlandische Sprachweisheit, Arabische
W. Bonser , proverb Literature : Sprichwörter , und Ratsel Leipzig 1937

ب-تعريف الحكمة :

" تجمع الحكمة كل ما يتصل بالعادات ، و التقاليد ، و التدبير و الأقوال السائرة ، و العبارات النادرة فهي تعبر عن خبرات الحياة - أو بعضها على الأقل - مباشرة في الصيغة التجريدية ، و إنه ليس من قبيل الصدفة ، أن ينسب أنواع هذا النوع ، إلى الحكماء و الفلاسفة ، الذين وهبوا المقدرة على التعبير التجريدي ، بينما هي من الأمثال أو التعبيرات المثلية التي لا يعرف قائلها و لم يفعل هؤلاء الحكماء أكثر من أن يضيف على المثل معنى مجردا ، و يحوِّروا محتواه ، باستعمال كلمات عامة فلسفية ، و يحولوا النشر إلى نظم ذي إيقاع و قافية "2.

¹ - رودلف زهايم ، تر: رمضان عبد التواب، الأمثال العربية القديمة، المرجع السابق، ص43.

² - رودلف زهايم ، تر: رمضان عبد التواب، الأمثال العربية القديمة، المرجع نفسه، ص43.

" ولكي ندرك الفرق بين كل من مدلول المثل ومدلول الحكمة، والعلاقة بينهما، علينا أن نحرر أولاً معنى كلمة الحكمة في اللغة والاصطلاح الأدبي، فالحكمة في اللغة تطلق على عدة معان أشهرها ثلاثة هي: 1- العلم: إذ يقول العرب: حكم فلان حكماً وحكمة، إذا صار حكيماً، أي عالماً وصاحب حكمة. 2- الإتيان: إذ يقولون: أحكم فلان عمله إحكاماً إذا أتقنه فهو محكم، ويصاغ من المادة بهذا المعنى صيغة أخرى هي قولهم: حكيم فعيل بمعنى مُفَعَّل .

3- المنع: فيقال: حكمت السفينة، وحكمته وأحكمته أي منعته وأخذت على يديه، ومن هذا المعنى قيل للحاكم: حاكم لأنه يمنع الظالم من الظلم " ¹.

" أما الحكمة في الاصطلاح الأدبي فإن للعلماء في تعريفها وتحديد ماهيتها أقوال شتى تختلف ألفاظها ولكن مدلولاتها يقترب بعضها من بعض اقتراباً شديداً، فالمراد بها تلك العبارة التجريدية التي تصيب المعنى الصحيح، وتعبر عن تجربة من تجارب الحياة أو خبرة من خبراتها ويكون هدفها عادة الموعظة والنصيحة. والحكمة بهذا المعنى لا تصدر إلا عن فئات خاصة من الناس هم أولئك الذين أوتوا قسطاً موفوراً من الذكاء و نفاذ البصيرة، وفصاحة العبارة وبلاغتها كالأنبياء والحكماء والفلاسفة والشعراء وغيرهم.

ومنه نستطيع أن نلمح عدة فروق بينهما نلخصها فيما يلي:

- أن المثل أساسه التشبيه أعني تشبيه مضره بمورده. أما الحكمة فعمادها إصابة المعنى، ولا يراعى التشبيه فيها إلا حيث تصبح مثلاً. وهذا الفرق يمكن أن نستنبطه من معنى كل من المثل والحكمة لغويًا واصطلاحياً.
- أن أسلوب المثل دائماً موجز، عكس أسلوب الحكمة الذي قد يطول نسبياً.
- أن الهدف من المثل الاحتجاج، ومن الحكمة التنبيه والإعلام والوعظ.
- أن المثل يصدر عن جميع الناس بمختلف طبقاتهم الفكرية والاجتماعية، أما الحكمة فلا تصدر إلا عن حكيم أو فيلسوف أو أضرابهما.

¹ - عبد المجيد قطاش الأمثال العربية، دراسة تاريخية تحليلية، سوريا، دمشق، دار الفكر، ط1، 1988م-1408هـ، ص16-17.

وقد يلتقي المثل والحكمة وذلك حين تحسن الحكمة وتكون موجزة العبارة، فيتهيأ لها بذلك أن تسير بين الناس وتتداولها ألسنتهم وأقلامهم فتدخل حظيرة الأمثال . فالحكمة إذا نوعان: نوع يسير ويفشو فيصبح مثلاً ونوع لا يتهيأ له ذلك فلا يسمى مثلاً¹.

ثانياً: الأمثال وعلاقتها بالبلاغة، بالاقتصاد اللغوي، بالوضع والاستعمال (

الثقافي، العرفي، الديني، الاجتماعي).

أ- الأمثال وعلاقتها بالبلاغة :

" ووجدت كذلك عناصر البلاغة العربية متوافرة في الأمثال بصورة قد لا توجد في الشعر القديم، وهما أروع ما خلفه العقل العربي القديم من تراث لغوي وثقافي، وبالجملة وجدت أن الأمثال نقد إلى جانب الشعر في الكشف عن حياة العرب في ذلك العهد البعيد، وتحط معه صفحات من تاريخهم، كما أنها تقاسمه الإبانة عن مظاهر البلاغة العربية التي لا يوجد لها نظير في سائد اللغات"².

" الأمثال من أساليب التمثيلية التي أساسها تشبيه حالة بحالة أو هيئة بهيئة كما يقول علماء البلاغة وهذه الاستعارة أقوى أساليب البيان وأعلاها كعيار في البلاغة، لأنها تجسد المعاني المعقولة وتشخصها وتخرجها من صورة حسية تزخر بالحركة والألوان والحياة .

وإذا حللنا مثلاً كالذي يقول: " كالمستجير من الرمضاء بالنار" وجدنا أن مضربه هو الرجل يفر من الأمر إلى ما هو أشد منه، وهو أمر معقول، قد يعسر تصوره، أما مورده فهو الرجل يفر من حر الرمضاء وهي التراب الحار، فيقع فيها هو أشد منه حرارة وهي النار، وتلك صورة حسية تقع عليها أبصارنا وتألّفها حواسنا....، فقد أبرزناها من أخفاء إلى الوضوح، وهكذا تفعل الأمثال بالمعاني المعقولة"³.

" ولقد انطبعت في ذهن المؤلفات الإيقاعات الأولى من هذه الأمثال، ويستخدمها، الناس في كلامهم اليومي بدون أي تكلف...، وبعد مرور مدة من الزمن صارت هذه العبارات الرنانة التي كان الناس

¹ - عبد المجيد قطاش الأمثال العربية، دراسة تاريخية تحليلية، المرجع نفسه، ص 18-19.

² - عبد المجيد قطاش الأمثال العربية، دراسة تاريخية تحليلية، المرجع السابق، ص 8.

³ - عبد المجيد قطاش الأمثال العربية، دراسة تاريخية تحليلية، المرجع نفسه، ص 253.

يستحسنونها ويؤثر ، وقد لا يعرف للبعض منها أصل لانتمائه إلى غابر الأزمنة وصارت بذلك بمنزلة " صوت الشعب " وتناقلها الناس جيلا بعد جيل حتى وصلت إلينا مختومة بخاتم تلك الأجيال"¹ .

" ولقد جرت العادة في داخل الأسر وفي الحي عندما يجلس الناس ، حلقات قبل العشاء وبعده ، أن يزين الحديث بذكر آيات من القرآن الكريم وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم أو بالأمثال ويستدل على ثقافة المتحدث بكثرة ما يأتي به من ذلك بل ويكون محل احترام وتقدير إذا عرف كيف يسردها ويعلق عليها بما يناسبها من التعليقات والتوضيحات وليست هذه العادة موقوفة على المسامرات بل قد تجرى أيضا في مناسبات أخرى من الحياة اليومية . فمثل ذلك أيضا يحصل في الخلافات التي تطرأ بين الناس وبين الأسر فإن المثل المناسب إذا ذكر أثناء الحديث فإنه يساعد على التصالح بين المتنازعين"² .

فالأمثال تعبر عن الحياة اليومية والاجتماعية التي يعيشها الأفراد في مجتمعهم ، فهي تبرز ثقافة ذلك المجتمع وعاداته وتقاليده .

1-أمثال قرآنية :

" في كلمات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام آيات قرآنية تمثل بها لما رام من أهداف توفرت فيها الشروط .

قال صاحب رسالة الإسلام : "إن جميع ما استشهد به الإمام عليه السلام من آيات قرآنية مثلية في كلا من هي من نوع ما اصطح عليه ب (الأمثال المكنية) ، وهي التي تتجلى فيها الشروط الأساسية التي وضعها أرسطو لتحديد المثل من حيث الإيجاز والتشبيه وإصابة الغرض .

1- ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ 14 فاطر .

2- ﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ -95 المائدة .

3- ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ -19 المجادلة .

4- ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾ 26-النازعات .

¹ - . قادة بوتان ، تر : عبد الرحمن الحاج صالح ، الأمثال الشعبية الجزائرية الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، د-ت ، د-ط،ص3.

² - قادة بوتان ، تر : عبد الرحمن الحاج صالح ، الأمثال الشعبية الجزائرية ، المرجع السابق ،ص4.

5- ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَبَعِيدٍ﴾ - هود 83.

إنَّ الإمام عليه السلام يكثر من استعمال آيات القرآن الكريم في كلامه بخاصته الآيات الوعظية المثلية، وهي شيء طبيعي من أديب خرجته مدرسة القرآن الكريم، وتأثر به أي تأثر ، وكان غالبا ما يأتي بالآية ختاماً لكلامه¹ .

" وللعلماء في بلاغة المثل وأسبابها أقوال أخرى نورد هنا بعضها، يقول ابن المقفع: "إذا جعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق ، وأنق للسمع ، وأوسع لشعوب الكلام"، ويقول المبرد: والكلام يجري على ضروب فمنه ما يكون في الأصل لنفسه ، ومنه ما يكنه عنه بغيره ومنه ما يقع مثلاً فيكون أبلغ في الوصف"² .

"وإذا كانت هذه الأقوال قد تناولت جانباً واحداً من جوانب بلاغة المثل، وهو إبرازها للمعاني الخفية في صورة جلية حسية فإن هناك أقوالاً تعرضت لجوانب أخرى لهذه البلاغة ، منها قول القاسم بن سلام : والأمثال حكمة العرب في الجاهلية والإسلام ، وبها كانت تعرض كلامها ، فتبلغ ما حاولت في المنطق بكناية غير تصريح فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال : إيجاز اللفظ ، إصابة المعنى ، وحسن التشبيه" وقول إبراهيم النظام : " يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام : إيجاز اللفظ ، وإصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية فهو نهاية البلاغة"³ .

فالمثل أبلغ وصفاً من التعبير الحقيقي غير المكنى عنه . والتلميح أبلغ من التصريح فهو ينقل المعنى الخفي ويجعله في صورة حسية بادية للأعيان .

ومن خلال ما سبق يمكننا تحديد عناصر بلاغة المثل هي الإيجاز والاختصار، إصابة المعنى بدقة ووضوح ، حسن التشبيه وجماله وجودة الصياغة والكناية ، وهذا مما جعل الأمثال تشيع بين العرب فقد أصبحت بذلك صوتاً للشعب وتعبيراً عنه .

¹ - محمد الغروي، الأمثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة مؤسسة النشر الإسلامي ، دت ، دط، 1407م، ص 10-11.

² - عبد المجيد قطاش الأمثال العربية ، دراسة تاريخية تحليلية، المرجع السابق، ص 254.

³ - ينظر : عبد المجيد قطاش الأمثال العربية ، دراسة تاريخية تحليلية ، المرجع نفسه، ص 254-255.

1- الإيجاز : "ليس في كلام الناس أوجز من الأمثال إذ هي كلمات قليلة يسيرة ، تحمل الكثير من المعاني وتطوي الكثير من التفاصيل وتستشير على قلتها أحداثا تاريخية ذات وقائع متعددة وهذا الإيجاز في الأمثال أبرز صفاتها ، وأخص خصائصها وبه تمتاز على ما عداها من فنون الأدب فالأمثال مبنية على الإيجاز والاختصار والحذف والاقتصار وقال الزمخشري : " حيث أو جرت اللفظ فأشبعت المعنى وقصرت العبارة فأطالت المغزى ، ولوحت فأغرقت في التصريح ، وكنت فأغنت عن الإيضاح" ، وتناول أبو هلال العسكري هذا الإيجاز تناول الناقد الأديب ، البصير بوجوده البلاغة وأسبابها ، حيث يقول : ولما عرفت العرب أن الأمثال تتصرف في أكثر وجوه الكلام وتدخل في جل أساليب القول أحر جوها في أقوالها من الألفاظ ، ليخف استعمالها ويسهل تداولها"¹.

" ومن الأمثال ما يختصر الكلام ، ويحذف منه مع محافظته على المعنى ، وعدم الإخلال بشيء منه ، كقولهم : التمر في البئر، إذا أصل هذا المثل أن مناديا كان يقوم في الجاهلية على أطم من أطام المدينة حين يدرك البسر فينادي " التمر في البئر" وهو يريد أن يقول للناس : أكثروا من سقي نخلكم فإن من سقى وجد عاقبة سقيه في تمره . وهكذا عبر بثلاث كلمات عن أفعال يحتاج التعبير عنها إلى كثير من الألفاظ .

ومعظم الأمثال العربية مرتبط بأصول وأحداث ذات تفاصيل ، ووقائع متعددة وفي هذا النوع يبدو الإيجاز بصورة أكثر وضوحا فالمثل جزاء سنمار مثل جاهلي ، أصله أن بناء روميا مجيدا اسمه " سنمار " بنى لخورنق للنعمان بن امرئ القيس ، فلما نظر إليه النعمان استحسنته وكره أن يعمل مثله فألقاه من أعلاه فخر صريعا، فتمثل العرب بهذه الفعلة المنكرة في سوء الجزاء وقالوا جزاء سنمار " مشيرين إلى كل الوقائع السالفة التي طواها المثل في كلمتين اثنتين"².

2- إصابة المعنى : " تنشأ الأمثال نتيجة لتأمل الحياة وأحداثها، أو نتيجة للتجارب التي تتمخض عن خبرات ومعارف صحيحة، ومن ثم تتسم دائما بالصدق والواقعية ولولا ذلك ما تلقاها الناس بالقبول

¹ - ينظر : عبد المجيد قطاش الأمثال العربية ، دراسة تاريخية تحليلية ، المرجع السابق، ص 256-257.

² - عبد المجيد قطاش، الأمثال العربية، دراسة تاريخية تحليلية ، المرجع نفسه، ص 258-259.

والاستحسان، وما تداولوها واستشهدوا بها في كلامهم، والحياة تتكرر ويعيد بعضها بعضاً، وما يحدث بالأمس يحدث مثله اليوم، ويحدث مثله غداً، فهي كالنهر الجاري، تتشابه قطراته ويتصل منبعه بمصبه دائماً والإنسان هو الإنسان منذ بدء الخليقة لا تتبدل طبائعه، وعلاقاته بغيره من الناس لا تكاد تختلف من آن لآخر، فما أشبه اللية بالبارحة"¹.

" ولهذا تصيب الأمثال المعاني دائماً، وتقع منها في الصميم أليست نتاج عقول كبيرة، وتماز تأمل وتدبر للحياة؟ أليست خلاصات تجاري ومعاناة؟ ... والأمثال صائبة المعنى في ذاتها، وصائبة المعنى حين يتمثل بها الإنسان حتى أصبحت كالقضايا المسلمة، وأصبح لها من القداسة والسلطان عند الشعوب ما لنصوص القوانين، ولهذا جاء كثير منها في صيغ النصوص القانونية والأحكام العامة. كصيغة الجملة الاسمية التي تدل على الثبوت والدام، وصيغة الجملة الاسمية التي تقيد الشمول والعموم، وصيغة الجملة الشرطية التي تدل على ترتب شيء على شيء، ومن النوع الأول قولهم المرء بخليله، خبر الأمور أوسطها، الرائد لا يكذب أصله... الشحيح أعذر من الظالم، شد الشدائد ما يضحك. ومن النوع الثاني قولهم: كل أمرئ في بيته صبي، كل شاة تناط برجلها، كل فتاة بأبيها معجبة، لكل جواد كبوة.

ومن النوع الثالث قولهم: " من أشبه أباه فما ظلم، من أكثر أسقط، من سره بنوه ساءته نفسه من لم يأس على ما فات ودع نفسه، متى أمكنت منك الذئب خان. كما جاء بعضها في صورة الأمر والنهي اللذين يستخدمان في الحث على الخير، والزجر عن الشر، أو إسراء النصيحة والموعظة كثرلهم"، انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، جاور مجراً أو ملكاً، اشتد لنفسك وللسوق أعط القوس ياربها، أمر ميكياتك لا أمر مضحكاتك لأتته عن خلق وتأتي مثله... إلخ"².

¹ - عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية، دراسة تاريخية تحليلية، المرجع السابق، ص 260-261.

² - ينظر: عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية، دراسة تاريخية تحليلية، المرجع نفسه، ص 262.

فالأمثال هذه قد أصابت المعاني باختصار فأصبح يفهم معناها دون التطرق إلى المورد الذي قيلت فيه لفهم المضرب والمقال الذي يقال فيه المثل .

3-حسن التشبيه : "أساس المثل التشبيه ،أيًا كانت الصورة التي جاء عليها، أعني سواء أ جاء في صورة تشبيه اصطلاحي أم في صورة استعارة أم في صورة كناية أم جاء في صورة الحقيقة، ففي كل هذه الصور يتضمن تشبيه مضربه بمورده"¹.

فهو تشبيه الحادثة والواقعة التي وقعت في العصر الحاضر أي مضرب ومقام المثل بما ماثلها وشابهها في الماضي أي مورده (القصة أو الحادثة الواقعية) الذي قيل فيه المثل وأطلق .

وللتشبيه مكانة في كلام العرب ومنزلته من بلاغتهم إذا صاغوا معظم كلامهم في صور منه وفي ذلك يقول المبرد : " والتشبيه جار كثير في الكلام أعني كلام العرب ، حتى لو قال قائل : هو أكثر كلامهم لم يُبعد . وأما عبد القاهر الجرجاني فيشرح وظيفة التشبيه في الكلام بقوله: " وهل تشك في أنه يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين ، حتى يختصر ما بين المشرق والمغرب ويجمع ما بين المشتم والمعرق، وهو يريك للمعاني الممثلة بالأوهام شبةا في الأشخاص الماثلة ، والأشباح القائمة ينطق لك الأخرس ويعطيك البيان من الأعجم، ويريك الحياة في الجماد، ويريك التمام عين الأضداد، فيأتيك بالحياة والموت مجموعين، والماء والنار مجتمعين"².

"وإذا كان التشبيه بجميع صوره وأشكاله، من أساليب البيان المتفق على بلاغتها، فإنه في الأمثال تكون عادة من المعاني المعقولة التي قد يصحب تصورهما واستكناه حقيقتها، ومن ثم يلجأ الناس إلى حنرب الأمثال لها بأمر حسيته ، وأحداث واقعية ، تكون مأنوسة لهم ومعروفة لديهم، وهي موارد الأمثال ، فلا تلبث هذه المعاني المعقولة أن تبرز من الخفاء حتى تكون في متناول الحواس الظاهرة"³.

¹ - عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية، دراسة تاريخية تحليلية ، المرجع السابق، ص262.

² - عبد القادر الجرجاني، أسرار البلاغة ، المرجع السابق، ص104.

³ - عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية، دراسة تاريخية تحليلية ، المرجع السابق، ص264.

ويسمى علماء البلاغة هذا النوع من التشبيه بالتمثيل ، ويتفقون على أنه من أرفع أساليب البيان وأسمها ، وفيه يقول عبد القاهر الجرجاني أيضا: " واعلم أن مما اتفق العلماء عليه أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته كساها أجهة، وأكسبها منقبة ورفع من أقدارها ، وسب من نارها ، وضاعف قولها في تحريك النفوس لها ودعا القلوب إليها، واستثار لها من أقاصي الأفتدة صباية وكلفا، وقسر الطباع على أن عطيتها محبة وشغفا"¹ ثم يذكر بعض أسباب ذلك في قوله: " فأول ذلك وأظهره أن أنس النفوس موقوف على أن تخرجها من خفي إلى جلي، وتأتيها بصريح بعد مكنه ، وأن تردها في الشيء تعلمها إياه إلى شيء آخر ، هي بشأنه أعلم ، وثقتها به في المعرفة أحكم ، نحو أن تنقلها عن العقل إلى الإحساس ، وعمما يعلم بالفكر إلى ما يعلم بالاضطرار والطبع...."².

" فالمثل " كمبتغى الصيد في عريسه الأسد* يضرب في الرجل يخطئ في طلب الحاجة في غير موضعها فيطلبها حيث يغلب عليها وهذه الحالة هي المشبه ، أما المشبه به فالرجل يدخل عرين الأسد يطلب فيه صيدا ، فيعرض نفسه لخطر افتراس .

والمثل " قبل الرماء تملأ الكنائن** يضرب في الاستعداد للأمر قبل حلوله، وهو معنى معقول شبه بحالة محسة، هي حالة الرجل يستعد للرمي قبل أوانه فيملاً جعيته سهاماً.

فنحن نرى في هذه الأمثال جميعاً أن مضاربها وهي المعاني المراد للتمثيل أمور معقولة ، لا تدرك إلا بالفكر والنظر، ولذلك لجأ العرب إلى صور حسية منتزعة من البيئة ، فشبهوا بها تلك المعاني المعقولة وأخر جوبها بهذا التشبيه من الخفاء والإبهام إلى الوضوح والجلاء وهكذا جميع الأمثال"³.

¹ - عبد القادر الجرجاني، أسرار البلاغة ، المرجع السابق ، ص104.

² - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة ، المرجع نفسه، ص102.

* العريسة : الشجر المتلف ، وهو مأوى الأسد .

** الكنائن، ج، كنانة وهي جعبة السهام .

³ - عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية، دراسة تاريخية تحليلية ، المرجع السابق ، ص266-267.

4- جودة الكناية : " يعد أسلوب المثل من أساليب الكناية والتعريض من حيث إن المتمثل به لا يصرح بالمعنى الذي يريد ، وهو مضرب المثل ولا يعبر عنه بالألفاظ الموضوعية له في اللغة، وإنما يخفي هذا المعنى ، ويعبر عنه بألفاظ أخرى وهي ألفاظ المثل، وهذا هو معنى الكناية والتعريض لغويا، إذا يقول ابن منظور والكناية أن تتكلم بشيء وتريد غيره وكنى عن الأمر بغيره، يكني كناية يعني إذا تكلم بغيره مما يستدل به عليه ... وكنى الرؤيا هي الأمثال التي يضر بها ملك الرؤيا يكني بها عن أعيان الأمور " وإذ يقول : " والتعريض خلاف التصريح والمعاريض ، التورية بالشيء عن الشيء.... والتعريض قد يكون بضرب الأمثال وذكر الألفاظ في جملة المقال"¹.

" والكناية بهذا المعنى اللغوي أرحب صدرا و أفسح مجالا من الكناية التي اصطلح عليها علماء البلاغة وقسموها" ثلاثة أقسام كناية عن الصفة ، كناية عن الموصوف وكناية عن نسبة ، ذلك أنها تشمل هذه الصور ، وتشمل غيرها من كل كلام يتكلم به في شيء ويراد غيره. وللكناية والتعريض فضلها الكبير في تصوير المعاني وتشخيصها في مناظر تتألف رونقا وجمالا ، وهذا فضلا عن أنهما يسعفان الإنسان حيثما يريد التلويح لا التصريح والإبهام لا الإفصاح"².

وقد أوضح الإمام عبد القاهر الجرجاني بلاغة هذين الأسلوبين في كتابه دلائل الإعجاز قائلا: " إنا نراهم كما يصنعون في نفس الصفة بأن يذهبوا بها مذهب الكناية والتعريض ، كذلك يذهبون في إثبات الصفة هذا المذهب وإذا فعلوا ذلك بدت هناك محاسن تملأ الطرف ، ودقائق تعجز الوصف ، ورأيت هناك شعرا شاعرا ، وسحرا ساحرا ، وبلاغة لا يكمل لها إلا الشاعر المفلق ، والخطيب المصقع ، وكما أن الصفة إذا لم تأتك مصرحا بذكرها، مكشوبا عن وجهها ولكن مدلولا عليها بغيرها، وكان ذلك أفخم لشأنها ، وألطف لمكانها، كذلك إثبات الصفة للشيء تثبتها له، إذا لم تلقه إلى السامع صريحا ،

¹ - عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية، دراسة تاريخية تحليلية ، المرجع السابق ، ص 267.

² عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية، دراسة تاريخية تحليلية ، المرجع السابق ، ص 268.

وجئت إليه من جانب التعويض والكناية ، والرمز والإشارة كان له من الفضل والمزية ، ومن الحسن والرونق ما لا يقل قليله ، ولا يجهل موضع الفضل فيه"¹.

ولتوضيح الكناية في المثل نقول: " إن قولهم بلغ السبيل الزبي يرد به الأمر يبلغ غايته في الشدة والصعوبة ، ولكن المتكلم أخفى هذا المعنى ، ولم يستخدم الألفاظ التي وضعت له في اللغة وكنه عنه بالألفاظ التي جاء عليها المثل، وقولهم : لا أفعل ذلك ما دام السعدان مستلقيا يريدون به عدم الفعل أبدا ولكنهم كنوا عن ذلك بالسعدان ، لا ينمو إلا مستلقيا مفترسا على وجه الأرض ولا ينهض على ساق أبدا"².

فكل الأمثال لا يصرح فيها بالمعنى المراد أو بالمضرب الذي تقال فيه، وإنما يكتفى عنها بعبارات وألفاظ تفيد معاني أخرى وهي موردها (حادثتها)، فيعمد قائلها إلى التلميح لا التصريح ، فتكتسب المعاني المرادة من الأمثال بهذه الكناية وضوحا وإشراقا مما يزيد رونا وجمالا.

2- الصورة البيانية والمحسنات اللفظية في المثل العربي :

" تتوافر في الأمثال العربية ألوان من التعبير المجازي وضروب من الصنعة اللفظية، لا تتوافر في غيرها من فنون النثر الأخرى . ذلك أن العرب كانوا يهتمون كل الاهتمام بالألفاظ والعبارات ، باعتبارها القوالب التي تصاغ فيها مضارمين الكلام ومعانيه، وعلى مقدار التأنق فيها والعناية باختيارها وتجويدتها تكون بلاغة الكلام وشدة تأثيره ونفاذه إلى النفوس"³.

وقد فطن إلى هذا ابن جني فقال : " وذلك أن العرب كما تعنى بألفاظها فتصلحها وتهذبها ، وتراعيتها ونلاحظ أحكامها بالشعر تارة وبالخطب أخرى وبالأسجاع التي تلتزمها وتتكلف استمراره ، فإن المعاني أقوى عندها، وأكرم عليها ، وأفخم قدرا في نفوسها ، فأول ذلك عنايتها بألفاظها ، فإنها لما

¹ عبد القاهر الجرجاني دلائل الاعجاز، المرجع السابق، ص236-237.

² عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية، دراسة تاريخية تحليلية، المرجع السابق، ص269.

³ - عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية، دراسة تاريخية تحليلية، المرجع السابق، ص272.

كانت عنوان معانيها ، وطريقا إلى إظهار أغراضها ومراميتها أصلحها وزينوها ، وبالغوا في تحبيرها و تحسينها ، ليكون ذلك أوقع لها في السمع ، وأذهب بها في الدلالة على القصد، ألا ترى أن المثلّ إذا كان مسحوبا لذّ لسامعه فحفظه ، فإذا هو حفظه كان جديرا باستعماله، ولو لم يكن مسحوعا لم تأنس النفس به ولا أنقت لمستمعه، وإذا كان ذلك لم تحفظه ، وإذا لم تحفظه لم تطالب أنفسها باستعمال ما وضع وجيء من أجله"¹.

فقد كان العربي حريصا على تحسين ألفاظه وتجميلها وكان أشد حرصا على ذلك في أمثاله ، لأنه يدرك أن هذه الأمثال ستدور في الكلام وتصبح شائعة .

ومن حقها عليه أن يوفر لها ما أمكن من أسباب القوة والجمال ، وفي هذا يقول أبو هلال العسكري: "ولما عرفت العرب أن الأمثال تتصرف في أكثر وجوه في الكلام، وتدخل في جل أساليب القول أخرجوها في أقواها من الألفاظ ليخف استعمالها ، ويسهل تداولها"².

" وليس معنى هذا أن أمثال الأمم الأخرى عارية من الأساليب البيانية والمحسنات اللفظية، فقد لاحظ الدارسون لهذه الأمثال شيوع هذه الأساليب والمحسنات اللفظية فيها حتى يمكننا القول إن هذه الظاهرة صفة من صفات الأمثال لدى الأمم والشعوب. وإذا استقرأنا الأمثال وجدنا كثيرا منها جاء في صورة رائعة من أساليب التشبيه والاستعارة والكناية"³.

" فما جاء على أسلوب التشبيه قولهم : كالحادي وليس له بعير، كالثور يضرب لما عافت البقر ، كأنما أفرغ عليه ذنوب، أطيش من فراش، ومما جاء على أسلوب الاستعارة قولهم ، الحرب غشوم، الحليم مطية الجهول، النساء حبائل الشيطان، كثير النصح يهجم على كثير الظنة .

¹ - ابن جنّي ، الخصائص ، المرجع السابق.ص215-216.

² - أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، المرجع السابق ، ص.10.

³ - عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية، دراسة تاريخية تحليلية، المرجع السابق ، ص.273.

ومما جاء على أسلوب الكناية قولهم، قلب له ظهر الجفن ، فرع له ساقه، اختلط الحابل بالنابل، لبست له جلد النمر، حتى يشيب الغراب... وغيرها¹.

" أما المحسنات اللفظية من سجع وجناس ومقابلة وازدواج فتشيع في الأمثال شيوعا يستلفت النظر ويدل على أن العرب كانوا يقصدونها، بل يتكلفونها ويتصرفون في الألفاظ من أجلها، ففي المثل : حنت ولا تهنّت وأنى لك مقروع تصرف العرب في الفعل تهنّت بحذف الهمزة منه، لأن أصله "تهنأت" وفعّلوا ذلك تحقيقا للسجع والازدواج وفي المثل " أطرق كرا إن النعام في القرى" .

رخموا كلمة (كرا) وأصلها كروان تحقيقا للسجع أيضا وقولهم أعطى العبد كراعا فطلب ذراعا ، بعث داري ولم أبع جاري، رب قول أنفذ من صول ، عش رجبا تر عجبا وغيرها".

فقد أحدث السجع في الأمثال هذه جرسا موسيقيا تطرب له الأذن ، ومما يسهل تداوله وشيوعه بين الناس ويسهل حفظه مما يجعلها أعلق بالنفوس ، وأخف على السمع² .

" وقد اجتمع الازدواج والطباق أو المقابلة في بعض الأمثال ، فرفع من شأنها وحرك النفوس لحفظها ووعيتها، كما نرى في قولهم الطريق خفيف ، والتلبد بليد لا مائك أبقيت، زلا جزك أنقيت ... الحق أبلج والباطل للجلج، الكذب داء والصدق دواء"³... الخ .

فقد اشتملت هذه الأمثال على المفردة وضدها أو الجملة وضدها مما جعلها ذات معنى واضح فبالأضداد تتضح المعاني .

هذا وقد التفت الدكتور شوقي ضيف إلى ظاهرة انتشار الصور البيانية والمحسنات اللفظية في الأمثال العربية القديمة فقال : " من ينعم النظر في الأمثال الجاهلية يجد طائفة منها توفر لها ضروب القيم التصويرية والموسيقية ففيها أحيانا تشبيه واستعارة وكناية". وتمثيل فيها أحيانا أخرى صقل وسجع وتنميق ونحن نصلح على تسميته هذه القيم الفنية التي تقابلنا في نصوص الأدب الجاهلي نثره وشعره باسم

¹ - عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، المرجع نفسه، ص 273-274.

² - ينظر : عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، المرجع السابق، ص 274-275.

³ - عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، المرجع نفسه، ص 275-276.

الصنعة وقد تسربت إلى الأمثال بعض هذه القيم ، فذلك إنما يظهر في العلة القليلة أما الكثرة فمغسولة من كل فن وبيان، ومرجع ذلك إلى أن الأمثال تجري في لغة التخاطب وأحاديث الناس اليومية العادية....ومن ثم كان كثير من الأمثال الجاهلية يخلق خلوا تاما من المهارة البيانية"¹.

" ولعنا لا نبالغ إذا قلنا إن الأصل في الأمثال ألا تكون مصقولة ولا مصنوعة ، لأنها لغة الشعب وقلما نمق الشعب في لغته، غير أنه كثيرا ما تصدر الأمثال عن الطبقة الراقية في الأمة طبقة الشعراء والخطباء فتحقق لها هذه الطبقة ضروبا من عنايتها العامة بفنها، وهذا هو مصدر الاختلاط في الحكم على الأمثال ، فينما نجد أمثالا" غير مضغوطة نجد أخرى تفنى أصحابها في صوغها وإخراجها في أسلوب بديع"².

فمعظم الأمثال تصدر عن عامة الشعب ونجدها خالية من آثار الصنعة والبيان فالشعب فلما ينمق ويزين لغته بألوان البيان والبديع .

ونجد أمثالا أخرى قد صدرت عن الطبقات الممتازة من العرب كالشعراء والحكماء والبلغاء الفصحاء وهي الأمثال التي أخرجها العرب في صورة رائعة من التشبيهات والاستعارات والكنائيات وزينوها بألوان زاهية من السجع والجناس والمقابلة، فالعرب مشغوفون بالبيان والبلاغة .

ب- الأمثال وعلاقتها بالوضع والاستعمال الاجتماعي :

الأخلاق الفردية والاجتماعية :

" تتجه الأمثال في تناولها الأخلاق الفردية والاجتماعية اتجاها يخالف اتجاه الشعر، ذلك أن الأمثال حكمة الأمة أو الشعب والحكمة تتوخه الموعظة والنصيحة دائما وتحث على الفضائل وتنقد من الرذائل، أما الشعر إذا استثننا منه شعر الحكمة والأمثال فإن وظيفته الأولى تهيج العواطف ، وإثارة الانفعالات بغض النظر عن الحق والباطل والخير والشر، ومن ثم وجدنا معظمه يقوم على الكذب والمبالغة والتهويل وتزييف الواقع حتى قيل عنه : "أعذبه أكذبه".

¹ - شوقي ضيف ، الفن ومذاهبه في النثر العربي، مصر، القاهرة، دار المعارف ، ط10، ص24-25.

² - شوقي ضيف ، الفن ومذاهبه في النثر العربي، المرجع السابق، ص25.

فإذا درسنا خلقا كالجود عند العرب وجدنا أمثالهم تدعو إليه، وتبين عوائده على الفرد والجماعة ، ثم تدم البخل وتحذر من عواقبه الوخيمة ، ثم تدم البخل وتحذر من عواقبه الوخيمة ، كل ذلك بأساليب هادئة رزينة ، تبدو فيها آثار التدبر والتعقل والفكر العميق"¹.

" أما الشعر فإنه لا يتكلم عن الجود نفسه ، وإنما يذكره في معارض الفجر والمدح والثناء، على أنه خلق من الأخلاق التي يتحلى بها الشاعر نفسه أو قبيلته أو الممدوح أو المرثي ، ويلاحظ من يدرس الشعر العربي في الجاهلية أنه قد بالغ أشد المبالغة في وصف العرب بالجود ، بحيث جعل معظم أجودا كرماء، ولكن هذا غير الواقع الذي أثبتته القرآن الكريم وأشارت إليه الأمثال العربية .

ومن ثم كان من يريد أن يدرس الحياة الخلقية عند العرب في الجاهلية ألا يقتصر على الشعر وحده بل يضم إليه الأمثال حتى يخرج بصورة متكاملة صادقة عن هذه الحياة"².

1- الأخلاق الفردية :

1- حفظ اللسان : " لما كان اللسان أهم أسباب سعادة الإنسان أو شقائه اهتم العرب في أمثالهم بالدعوة إلى حفظه، وحذروا من غوائله ، وما يجره على الإنسان من وخيم العواقب." فصوره تارة في صورة لعدو الفاتك ، حيث يقول أحد أحكمائهم إياك وأن يضرب لسانك عنقك" وحيث يقول أكتثم بن صيفي: "مقتل الرجل بين فكيه"* وحيث يقولون : " رب قول أشد من صول ويقول أحد شعرائهم". رأيت اللسان على أهله* إذا ساسه الجهل ليثا مغيرا .

كما اتخذت أمثالهم مناهج أخرى للدعوة إلى حفظ اللسان تتمثل في الأمر بالصمت ، والاقتصاد في الكلام والصدق وكتمان السر، أما الأمر بالصمت فيقولون فيه: " الندم على السكوت خير من الندم على القول". وعي صامت خير من عني ناطق** ولكل ساقطة لاقطة والبلاء هو كل بالمنطق"¹.

¹ عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، المرجع السابق، ص301.

² عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، المرجع السابق، ص302.

* الفكاهة : اللحيان، ويريد بما بينهما اللسان .

* العي بفتح العين العاجز عن البيان والإفصاح .

" و أما الدعوة إلى الاقتصاد في الكلام والإقلال منه فمن أمثالهم الرائعة فيه يقول أكثرهم بن صيفي المكثار كحاطب الليل" وشبهه يحاطب الليل، لأنه ربما نهشته حية أو لسعه عقرب وهو يحتطب، فكذلك المكثار ربما أصابه من جزاء إكثاره بعض ما يكره .

وأما الصدق فإن العرب كانوا يفتون إلى قيمته الخلقية وأثره في الكشف عن الحقيقة، ولذلك قالوا من أمثالهم الكذب داء ، والصدق شفاء ذلك أن الكذب يغمر بالمكذوب ويغطي عليه الأمر ويجعله يخطئ في تقدير الموقف، فتطيش أحكامه فيه، وأما الصدق فإنه يجعل المصدوق يعمل على بصيرة من الأمر وعلى تقدير يكون فيه مصيبا، وذلك هو داء الكذب وشفاء الصدق"².

" وكانوا يعدون الصدق من أسباب عزة الإنسان وكرامته والكذب من دواعي ذلته ومهارته، إذا قالوا في مثل: الصدق عز والكذب خضوع، وهذا أمر بديهي . لأن الصادق لا يستطيع أحد أن ينال منه منالا بينما يكون الكذاب عرضة للذلل من كرامته ، وتحقير شأنه كلما تبين كذبه والرجل الذي يعرف بالصدق يصدق الناس في كل ما يقول ، حتى لو كذب مرة أو مرات، أما الذي يعرف بالكذب فإنه يكذب حتى لو كان صادقا وعرف العرب هذه الحقيقة فضمنوها قولهم : " من عرف بالصدق جاز كذبه ، ومن عرف بالكذب لم يجد صدقه"³.

" وأما كتمان السر فقد تشدد العرب في النصيح به، ذلك أن سر الإنسان يكون ملكا له وحده ما دام مكثوما في صدره فإن باح به لغيره خرج من حوزته وتسرب هنا وهناك وربما جر عليه هذا التسرب مالا تحمد عقباه، وفي هذا المعنى يقولون صدرك أوسع لسرك" ويقولون : " أملك الناس لنفسه من كتم سره عن صديقه وخليله" لأنه ربما تغير ما بينهما من الصداقة والمودة فأفشى صديقه سيره وجلب عليه

** معناه أن الكلمة الرديئة قد تسقط من فم الإنسان ، وهو لا يابه لها فيلتقطعها لا قط ويشبعها بين الناس، فيتورط ، قائلها في المصائب.

¹ - عبد المجيد قطامش، ، الأمثال العربية دراسة تاريخية، المرجع السابق، ص303.

² عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، ، المرجع السابق، ص304-305.

³ عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، ، المرجع نفسه، ص305.

بذلك ما لا يجب . وبلغ من تشدد العرب في النصح يكتمان السر، والتحذير من إفشائه أن عدوه بعض دم الإنسان الذي تقوم عليه حياته، فقالوا في مثل : يسرك من دمك ومن ثم وجب المحافظة عليه كما تجب على الحياة نفسها¹.

2-الصبر : " فطن العرب في الجاهلية إلى أن الحياة مليئة بالمصائب والمحن، وأن الإنسان بضغفه لا يستطيع مقاومتها ولا التغلب عليها، وأنه لا سبيل أمامه إلا الصبر وتوطينه النفس على المكاوه، فقالوا : من حدث نفسه بالبقاء فيلوطن نفسه على المصائب" وقال أكثم بن صيفي "حيلة من لا حيلة له الصبر ومعناه أن من لم يقدر على دفع المكروه عن نفسه يستطيع أن يفعل شيئاً آخر خيراً له منه، وهو أن يصبر عليه، فينتفع بثواب الصبر وحسن الأحداثه ، كما فطنوا إلى هذه المصائب والمحن لا تلبث أن تنكشف وتزول ، فالأولى بالإنسان أن يصبر عليها لا أن يجزع منها فقالوا: غمرات ثم ينجلين"². فالصبر من أبرز الصفات وأسمائها ولعنا نجد أكثر الأمثال تعبر عنه وذلك في أمثال اللغات المختلفة .

3- القناعة : " من يتبع الأمثال العربية يجدها تدعو إلى القناعة والرضا بالمقسوم من الرزق مهما كان يسيراً، كما تدعو إلى عدم التطلع إلى ما في أيدي الناس والزهد فيه لأن التطلع يرهف النفس ، ويعرضها للذلة والمهانة يقول أكثم بن صيفي : "غثك خير من سمين غيرك". ومعناه أكثم بن صيفي : " غثك خير من سمين غيرك" ومعناه أن قليلك إذا قنعت به كان خيراً لك من كثير غيرك ، تمد إليه عينك فتذل بذلك وتهون ويقول آخر: " يكفيك نصيبك شح القوم" أي إن حظك الذي قسمه الله لك إن استغنيت به عن مسألة الناس كفاك وحقن ماء وجهك من أن يراق لدى البخلاء والأشحاء. أما الطمع فكانوا يعدونه من أسباب الذلة والمهانة و يقولون في أمثالهم : " تقطع أعناق الرجال المطامع "و "أذل الحرص أعناق الرجال". ويقولون : " تقطع أعناق الرجال المطامع وأذل الحرص أعناق الرجال". بل كانوا يجدونه سبيلاً إلى الدنس والعيب، وهادياً إليهما ويقولون : "رب طمع يهدي إلى طبع"³.

¹ عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، المرجع نفسه، ص305-306.

² - عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، المرجع السابق، ص306.

³ - عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، المرجع السابق، ص307.

*الطبع: الدنس والعيب.

فالقناعة مثلما يقال كنز لا يفنى.

4- الشجاعة والفروسية والفتك: في المجتمع كالمجتمع العربي في الجاهلية تصير الشجاعة وجرأة القلب ضرورة تحتمها الظروف، وخلقاً تفرضه طبيعة الحياة، ذلك أن هذا المجتمع كان الناس يعيشون فيه دون حراسة من قانون أو حاكم، وكان معظم العرب حينذاك يسكنون البوادي والصحاري. "فقد عاش العربي في الصحراء وهو في جهاد مستمر وكفاح مرير طويل... فامتزج بهذه الطبيعة والصحراء امتزاجاً تاماً وصار قلبه جلداً لا يهرب ولا يفزع، وصارت عنده مناعة ضد الضيم والتبلد... والشجاعة تقتضي أن يكون الفتى ذا عزيمة وحزم، ولا يتردد ولا يتلوم، وإلا قضى عليه تردده وتقاعسه فهو يناجر فرساناً شجعاناً فلا بد أن يكون قوي الجنان نافذ الرأي ذا بصيرة في المآزق"¹.

"ومن ثم لم يكن أمام العربي، لكي يحمي نفسه وأهله وماله وسط هذه الظروف القاسية، إلا أن يعتمد على نفسه وسيفه ورمحه... وكان العرب كذلك حقاً، حتى أصبحت الشجاعة من أخلاقهم الشائعة التي بها تفخرون ويمدحون وقد فطن إلى ذلك العلامة ابن خلدون فقال: وأهل البدو لتفردهم عن المجتمع، وتوحشهم في النواحي وبعدهم عن الحامية، وانتبأهم عن الأسوار والأبواب قائمون بالمدافعة عن أنفسهم لا يكلونها إلى سواهم ولا يثقون فيها بغيرهم، فهم دائماً يحملون السلاح، ويتلفون عن كل جانب في الطرق... قد صار لهم البأس خلقاً والشجاعة سجية، يرجعون إليها متى دعاهم داع أو استنفرهم صارخ"². وإذا تصفحنا الشعر العربي ولا سيما شعر الحماسة، وجدنا الافتخار بالشجاعة، والمدح بها، يمثلان خطأ بارزاً فيه، يكاد يتخلل جميع قصائده"³.

فالعرب منذ العصر الجاهلي يفتخرون بشجاعة الفرسان وهذا ما جعلهم يوردونها في أمثالهم التي تعبر عن حياتهم الاجتماعية وعاداتهم وتقاليدهم والصفات التي يحبونها أن تكون في مجتمعهم.

¹ - ينظر: عمر الدسوقي، الفتوة عند العرب، مصر، مكتبة نضرة مصر، د ت، دط، ص 26-29.

² - ابن خلدون، المقدمة، 2/، تح: علي عبد الواحد وافي، مصر، الجزيرة، دار نضرة مصر، ط7، 2014م ص 418-419.

³ - عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، المرجع السابق، ص 311-312.

4- العزة والمنعة: " كان المجتمع العربي في الجاهلية مجتمعاً قليلاً ، يقوم على العصبية والاعتداد بالأحساب والأنساب ووفرة الرجال، وطبعي أن يكون الحكم في مثل هذا المجتمع هو القوة وحدها ، وأن تكون الغلبة والعزة للأقوياء دون سواهم ، ومن المرجح نفسه نشأ هناك طبقتان : طبقة الأعزة، وهي التي تمتلك أسباب القوة من أعراف كريمة ، ووفرة في العدد و الثروة وطبقة الأذلة ، وهي التي لا تملك شيئاً من هذه الأسباب " ¹.

" وتبرز الأمثال ظاهرة العزة والذلة في هذا المجتمع وتنطوي على كثير من أسبابها ومظاهرها، وعلى أسماء بعض الأعزة والأذلة من العرب، فالمثلان " من قل ذل ومن أمر فل" و "الذلة مع القلة" يفيدان أن كثرة أفراد القبيلة كانت من أسباب العزة عندهم وأن قلتها كانت من أسباب الذلة وفي ذلك يقول أبو هلال العسكري : " وكثرة العدد عندهم محمودة ، وقلته مذمومة" ². وإذا كانت كثرة أفراد القبيلة من أسباب عزتها فإن كثرة الإخوة في الأسرة كانت تكفل لها العزة أيضاً ، يدل على ذلك قولهم من يطل أير أبيه ينتطق به" إذا معناه : من كثر إخوته اعتر بهم ، واشتد ظهره و أصبحوا له كالمنطقة التي تشد الظهر وتقويه" ³.

5- الظلم وصوره وعاقبته : " احتفظت الأمثال العربية بصور من الظلم ، كانت سائدة في العصر الجاهلي ، منها العقاب بدون ذنب ومثلهم في ذلك " مالي إلا ذنب صُحر" و صحر بنت لقمان العادي، ويزعمون أنه تزوج امرأة وكان شديد الغيرة عليها ، فأحلها في رأس جبل فخانتته ، فرمى بها من أعلاه ، وانحدر مغضباً ، فتلقته ابنته فقال لها: وأنت أيضاً من النساء ، ولطمعها فمانت ومنها أخذ البريء بذنب غيره، والأمثال التي وردت في هذا النوع من الظلم صيغ بعضها في صيغ القضايا والأحكام

¹ - عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، المرجع نفسه ، ص 317.

*أمر، كثر ، وفل ، غلب وهزم .

² - أبو الهلال العسكري، جهرة الأمثال، المرجع السابق ، ص 235.

³ - عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية.، المرجع السابق، ص 318.

العامّة، كقولهم : جانك من يجني عليك. وكل شاه تناط برجليها " فإن معناهما أن كان إنسان مسؤول هما يعلمه هو ، لاعما يعلمه الآخرون"¹.

" وسوء الجزاء على الإحسان ضرب من الظلم، وقد أشارت أمثالهم إلى أنهم كانوا يعرفونه، إذا يقول مثل لهم: جزاء سنمار وكان سنمار بناء روميا بارعا ، فبنى الخورنق للنعمان بن امرئ القيس ، فأعجب به النعمان وكره أن يعمل مثله لغيره، فألقاه من فوقه فخر ميتا".

أما عاقبة الظلم فإن العرب قد عبروا عنها بعدة أمثال غاية في الجمال والبلاغة ، يشتمل بعضها على صور مستمدة من بيئتهم وحياتهم ، كقولهم : " الظلم مرتعه وخيم " و " من حفر مغواة وقع فيها " و " يعدو على المرء ما يأتمر " وإنك لا تجني من الشوك العنب"².

2- الأخلاق الاجتماعية

1- الجود والكرم : " كان الجود عند العرب في الجاهلية والإسلام من الأخلاق من الأخلاق الاجتماعية الأثيرة بل كان أهم هذه الأخلاق جميعا حتى أنه كان يمثل خطأ رئيسا في شعري المديح والفخر في هذين العصرين.

وكانت له دواع طبيعية واجتماعية تفرضه عليهم فرضا إذا كانت بلادهم كثيرا ما تتعرض لفترات من الجذب والقحط بسبب قلة الأمطار، تصعب معها الحياة وتقسو ويصبح الجو أنذاك ضرورة اجتماعية ولا محيد عنها .

ثم أن الصحراء العربي مترامية الأطراف خافية المعالم وعرة المسالك والسفر فيها عسير شاق ومهما تزود المسافر فيها فهو عرضه لأن ينفذ زاده من طعام وماء فإذا أو صدت في وجهه سبل الجود هلك في

¹ - عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، المرجع نفسه، ص255.

² - عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، المرجع نفسه، ص257.

هذا لفيافي ، وانقطع به الطريق ولم يلبث هذا الخلق أن أصبح سحجة متأصلة في نفوس كثير من العرب وعادة يعتادونها بعد أن كان قانونيا تفرضه طبيعة الحياة العربية¹.

ولعل أبرز مثل يعبر عن الجود والكرم قولنا " أجود من حاتم" فهو شاعر عرف بجوده وكرمه حتى أصبح يطلق هذا المثل على كل إنسان كريم.

2-الحلم: " يعرف علماء اللغة الحلم بأنه الأناة والعقل والتثبت في الأمور وأنه نقيض السفه وتقول الحكمه العربية: الحلم سيد الأخلاق وإنما كان الحلم كذلك لأنه يفهم تحت جناحيه كثيرا من الخلال الكريمة، لا يتحقق إلا بها، كالصبر وكظم الغيظ، والعفو عند المقددة ، والصفح عن المسيء وسعة الصدر، والأناة وتدبر العواقب ، والرحمة والشفقة ، فالرجل لا يكون حليما حتى تتوفر فيه هذه الخلال وليس هناك كالحلم يعتمد على كل هذه الصفات بحق سيد الأخلاق و رئيسها".

وإذا كان الحلم بهذه المثابه صار من الصفات التي يجب أن تتوفر في رئيس القبيلة العربية ومن الشروط التي تؤهله لهذه الرياسة ، يدل على ذلك قولهم: أنه الرياسة سعة الصدر وهذا أمر طبيعي وقانون اجتماعي².

" وللعرب أمثال تحت الإيثار وعلى الجود مع الفقر والفاقة منهم قولهم: أعط أخلك من عقل الضب إذا معناه أنك إذا كنت لا تمتلك إلا معي ضب فلا تبخل به على أخيك بل اجعل له منه نصيبا ... ، ومهما قلنا: إن العرب في الجاهلية كانوا يمتدحون الجود ويفتخرون به وإن كثيرا منهم تفوق في هذا الخلق الاجتماعي، حتى ضربت بهم الأمثال فيه، فلن نستطيع أن ندعي أن المجتمع العربي آنذاك كان بريئا من آفه البخل و الشح بالمال، لأن مثل هذا الإدعاء لم يقم عليه دليل بل هناك أدلة قاطعة تؤكد حب العرب للمال وحرصهم على جمعه بوسائل غير شريفة ، كالربا والعيد وتظيفيف الكيل والعنوان ، وإكراه الفتيات على البقاء ، وغيرها من الوسائل التي حرمها الإسلام وبكل هذا نطق القرآن

¹ - عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، المرجع السابق، ص325.

² - عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، المرجع نفسه، ص348.

الكريم وحذر من : عواقبه الوخيمة وتوعد البخلاء والأشحاء بأشد العقاب . وغيرها من الوسائل التي حرمها الإسلام ، وبكل هذا حذرنا القرآن الكريم¹.

3- الوفاء والغدر : " الوفاء نوعان: وفاء في القول وهو إنجاز المواعيد وضده الخلف، ووفاء في الفعل وهو رعاية العهود والمواثيق وضده الغدر أما النوع الأول : هو إنجاز المواعيد فإن الأمثال العربية تدل على أن العرب كانوا يمتدحونه ويحثون عليه بل كانوا يعدونه من الصفات التي تميز الأحرار عما سواهم ففي مثل من أمثالهم : أبجز حرما وعد" ويشير مثل آخر لهم إلى أن للوفاء عند الله منزلة كريمة، وذلك قولهم: الوفاء من الله بمكان أي بمكان مرضي كريم².

" وطبيعي ، وقد امتدح العرب الوفاء وإنجاز الموعد، أن يدموا الخلف وأن يجعله بغض حكماهم من آفات المروءة وعيوبها فيقول : أفة المروءة خلف الموعد و أكثر من هذا أن بفضل بعضهم الموت عليه، فقد رؤوا عن عوف بن النعمان الشيباني أنه قال أن في الجاهلية الجهلاء : لأن أموت عطشا أحب إلي من أن أكون مخالف الموعد ، وكانوا يشبهون مخلق الوعد بالبرق الذي لا مطر معه تحقيرا .

وتقوينا من شأنه فقالوا :إنما هو كبرق الخلب بعنوان بذلك أنه يخلف مواعيده كما يخلف ذلك البرق كما كانوا يشبهون المواعيد التي يخلفها أصحابها بشرب الكمون ويقولون عنها" أخلف من شرب الكمون ومواعيد الكمون ذلك أن هذا النبات كان يمي بالسقى دائما ويقول له الساقى: غدا تشرب الماء ثم لا يسقيه، و قد اقتبس الشعراء معنى هذين المثليين وضمنوه بعض أشعارهم³.

فهذه أبرز الأخلاق التي احتوتها أغلب الأمثال العربية والتي كانت تمثل شيم الإنسان العربي الفاضل.

ثالثا: التقابل بين الأمثال والحكم العربية والأمثال والحكم الإنجليزية:

التركيب اللغوي للأمثال والحكم العربية والإنجليزية:

¹ عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، المرجع السابق، ص326-329.

² عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، المرجع نفسه، ص339.

³ عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، المرجع نفسه، ص340.

" تصور الأمثال - كما هو معروف - حياة الشعوب وحضارتها، فهي بمثابة المرآة الصافية التي تنعكس عليها تقاليد الشعوب و أخلاقيّاتها و معتقداتها دون زيف أو تحريف بالإضافة إلى أنّها خلاصة تجارب المجتمعات الإنسانية خلال تطورها عبر العصور المختلفة .

و لا تعدو الحقيقة إذا قلنا إنّ الأمثال هي صوت الشعب و حصيلة تجاربه ووسيلته التي يعبر فيها عن إحساس أحس به أو تجربة عايشها أو خبرة اكتسبها أو رؤية فكرية ابتدعها أو صورة من معالم الحياة الاجتماعية رسمها - كل ذلك بعبارات أدبية يجتمع فيها مالا يجتمع في غيرها من الكلام : إيجاز اللفظ ، و إصابة المعنى ، و حسن التشبيه و جودة الكناية ، و تلك نهاية البلاغة .

وتزداد أهمية الأمثال وضوحا عند دراسة الأمثال المقارنة للشعوب المختلفة ، حيث يستطيع القارئ أو الباحث التمعن في عادات و مآثورات الشعوب و طرق تفكيرها.

تختلف الأمثال الإنجليزية عن العربية في كثير من الموضوعات التي تتناولها ، حيث تركز الأمثال الإنجليزية عن العربية على حفظ الصديق ووصل الحبيب و التلويح بنقد المرأة و الحض على القناعة و الصبر و الرضا بمقسوم القضاء ، بينما تكثر الأمثال العربية من إعطاء صور من الحياة البدوية و من الكرم و الشهامة و الشجاعة و الوفاء و صيانة المرأة و احترام معاشرتها¹.

هناك تشابه قريب لدرجة التطابق بين بعض الأمثال و الحكم العربية و بين الأمثال الإنجليزية كقولهم : "العين لا تعلق على الحاجب" ، "لا دخان بدون نار" ، "عصفور باليد ولا عشرة على الشجرة" ، "الصديق عند الضيق" ، " اعمل خيرا و ألقه في البحر" ، " ولا تؤجل عمل اليوم إلى الغد" ، وغير ذلك كثير ، مما يؤكد عالمية الفكر الإنساني ، و أن شعوب الأرض جميعها قد عانت أحداثا متشابهة و مرت بأطوار متماثلة في تقدمها و تأخرها و في كفاحها و تحررها ، انعكس ذلك كله على أمثالها و حكمها ، كما يثبت أن الأدب العربي قد ترك أثرا قويا على الفكر الغربي و خاصة في مجال

¹ - تيسير الكيلاني، نعيم عاشور، معجم الأمثال المقارنة إنجليزي عربي،-(a dictionary of proverbs english-arabic) لبنان، بيروت، مكتبة لبنان، ط1، 1991م، ص1-2 (من المقدمة).

الأمثال و الحكايات ، إذ أن بعض الأمثال الإنجليزية مازال يحمل عناصر من حكايات شرقية ، و إن بعضها الآخر مافتئ يحتفظ بصيغته التقليدية مع بعض التغيير أو التعديل ، و قد ظلت مضامينها و معانيها واضحة ثابتة رغم انتقالها من اللغة العربية إلى اللغات الأوروبية .

مازال طريق مقارنة الأمثال العربية بنظائرها من أمثال الشعوب الأخرى في بدايته و بحاجة إلى جهود مضاعفة في تحليلها و استقرائها حتى يسهل استخلاص المقولات الاجتماعية و الأخلاقية و الفكرية و الأسس النفسية للشعوب المختلفة " ¹ .

-A-

" Absence makes the heart grow fonder " ²

-البعد يزيد القلب ولوعا وشغفا ، الهوى من النوى.

يقال حين يكون المرء بعيدا عن أهله وأصدقائه أو أحبابه وهذا المثل يعطي عكس معنى المثل القائل بعيد عن العين عن البال " ³ .

هذا المثل يتعارض مع المثل الإنجليزي الأخر في قولهم out if sight , out of mind بعيد عن العين بعيد عن البال .

| اللغة الإنجليزية | اللغة العربية |
|---|--|
| - فمن ناحية تركيب هذه الجملة فهي جملة اسمية بدأت بالاسم (absence (noun) الغياب) و تلاها الفعل (present makes (simple) (قبوله المورفيم s). بعدها أداة التعريف عندهم (article) the و ما يقابلها | - تركيب المثل عبارة عن جملة اسمية و قد احتوى المثل بالعربية على الفعل المضارع المرفوع " يزيد " بدأ بحرف المضارعة الياء و هو فعل ثلاثي (زاد- فعل) و تبعه بعدها الحال " ولوعا " ليعبر عن |

¹ - تيسير الكيلاني، نعيم عاشور، معجم الأمثال المقارنة إنجليزي عربي، (a dictionary of proverbs english-arabic، المرجع السابق، ص1-2) (من المقدمة).

² - carew hazlitt ; english proverbs ; london, reeves and turner publishers.2016; p5.

³ - تيسير الكيلاني، نعيم عاشور، معجم الأمثال المقارنة إنجليزي- عربي ، المرجع السابق، ص1.

| | |
|--|----------------------|
| عندنا أَل التعريف (القلب) ... إلى آخر القول. | حالة القلب في البعد. |
|--|----------------------|

فالزمن في المثالين العربي و الإنجليزي له دلالة واحدة و هي صيغة المضارع.

فقد جاء عن الفعل المضارع present simple في الإنجليزية مايلي:

" A finite verb phrase is present tense or past tense. It can also have perfect aspect (have+ past participle) or continuous aspect (be +ing form) . the tenses and aspects can combine in the following ways. Present simple: we play in the orchestra every week. base form / s- form: I/you/we/they read. He/she/it reads¹ .

لقد جاء في كتاب سبويه عن الجملة الاسمية في اللغة العربية : " هذا باب ما يكون فيه الاسم مبنيًا على الفعل قدّم أو آخر، وما يكون فيه الفعل مبنيًا على الاسم. فإذا بنيت الاسم عليه قلت: ضربت زيدا وهو الحدّ لأنك تريد أن تعمله وتحمل عليه الاسم ... فإذا بنيت الفعل على الاسم قلت: زيد ضربته.. فلزمته الهاء... ومع استذكار طائفة الدلالات الاصطلاحية (الابتداء والمبتدأ والمبني عليه) تتمثل أمامنا للجملتين صورة بنائية تتكون من لبنتين ترتفع الثانية بوجود الأولى التي انشأت مجالًا ملازمًا لوجودها في هذا الموضوع. إن أصغر تحقق لهذه الصورة البنائية المفترضة هو النمط الاسمي على الترتيب الخطي الآتي: البنية الافتراضية الصغرى = المسند + المسند إليه: = المبتدأ + المبني عليه. فالنمط الاسمي هو الأكثر قربًا من النمط الإسنادي"². وهذا ما يطابق هذا المثل في العربية فقد جاء بني الفعل (يزيد) على الاسم (البعد).

- " An accidental meeting may be better than a fixed date.

صدفة خيرٌ من معياد

يضرب وقوع مفاجأة سارة لم تكن متوقّعة"³.

¹ - John Eastwood ; oxford guide to english grammar , university press, first published 1994; seventh impression 2002.p82-83.

² - حسن عبد الغني جواد الأسدي، مفهوم الجملة عند سبويه، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2007م-1428هـ، ص182.

³ - تيسير الكيلاني، نعيم عاشور، معجم الأمثال المقارنة إنجليزي عربي، المرجع السابق، ص1.

| اللغة العربية | اللغة الإنجليزية |
|--|--|
| -الجملة العربية في هذا المثل اقتصرت على الجملة الاسمية مبتدأ و خبر (مسند و مسند إليه) و قد وردت خالية من الفعل في هذا التعبير. | - فقد اشتملت الجملة الاسمية على الاسم metting فقد احتوى الاسم على الجذر المعجمي ing الذي يعبر عن الآنية ، فقد شبه الاسم هنا الفعل في تركيبه و عند تركيزنا في سياق و معنى الجملة ندرك أنه اسم. وقد تتحول هذه الكلمات إلى فعل إذا سبقتها الأفعال المساعدة (مورفيمات الكينونة) is, was, were... وكذلك الأمر نفسه بالنسبة لكلمة a fixed date (الموعد). |

تعبير اللغة العربية عند هذا المثل موجز و مختصر عن التعبير الإنجليزي للمثل.

لو شرحنا تركيب هذا المثل في قولهم accidental meeting في معناها المعجمي نجدها مقابلة لكلمة الصدفة عندنا، وفي معجمهم أوكسفورد oxford جاء شرحها كالتالي:

" accidental(adj): happening by chance ;not planned:a verdict of accidental death; I didn't think our meeting was accidental-he must have known I would be there.adv: as I turned around;I accidentally hit him in the face¹".

أما من ناحية تركيب المثل في الإنجليزية فالجملة هي جملة اسمية noun phrase :

" noun phrases : a noun combines with other words in a noun phrase. ...two nouns together: we often use one noun before another ...like: alarm system; businessman ²...the first noun tells us what kind of system, man".

¹ - oxford ;advanced learner's dictionary ;university press; eighth edition; p8.

² - John Eastwood ; oxford guide to english grammar p175.

فالجملة الاسمية في الإنجليزية هي التي تتكون من عدة كلمات وألفاظ مترابطة فيما بينها بواسطة أدوات الربط.

وكذلك الأمر نفسه بالنسبة للمثل هذا في اللغة العربية فقد اعتمد في نظم وتركيب الجملة على جملة اسمية.

- "All beginnings are hard.

الصعوبة في الخطوة الأولى .

يضرب في صعوبة البداية في أي عمل "1.

| اللغة الإنجليزية | اللغة العربية |
|--|---|
| - يظهر من خلال المثل هذا أن التعبير عنه في اللغة الإنجليزية بدأ بجمع All beginnings (كل البدايات). | - يقابله في اللغة العربية قولهم الخطوة الأولى بصيغة المفرد. |
| - نجد أن الإنجليزية وظفت في تعبيرها عنه الفعل (to be) are (مورفيم الكينونة) (الأفعال المساعدة). | - إن تركيب المثل في العربية خال من الأفعال (جملة اسمية) . |

فنجد إذن التعبير مقلوب في اللغتين (مبتدأ + خبر (شبه جملة جار و مجرور) (S+V+abj).

نلاحظ في تركيب المثل بالإنجليزية أنه يحتوي على صيغة الجمع beginnings والذي نجد معناه في المعجم الإنجليزي oxford أكسفورد مايلي:

" beginnings (pl): the first or early ideas; signs or stages of sth: did democracy have its beginnings in ancient Greece? He built up his multimillion –pound music business from small beginnings²".

" Irregular noun plurals : most countable nouns have a regular plural in s or es.

Hands, dates,buses. But some nouns have an irregular plural. Here are some

¹ - تيسير الكيلاني، نعيم عاشور، معجم الأمثال المقارنة إنجليزي-عربي، المرجع السابق، ص4.

² - oxford ;advanced learner's dictionary; p120.

examples :vowel and consonant changes: man — men. Wife — wives...¹."

-B-

- "Beg from beggars and you' ll never be rich .

إن تتسول من المتسولين فلن تغني أبدا (فاقد الشيء لا يعطيه) تطلب من الحافي يعالا
يضرب لمن يطلب الشيء ممن يفقده" ² .

| اللغة العربية | اللغة الانجليزية |
|--|---|
| - ما يميز التعبير العربي هنا هو توظيفه لأسلوب الشرط (إن أداة شرط ، جملة فعل الشرط و جملة جواب الشرط). | - أسلوب الشرط في الانجليزية condition يكون باستخدام أداة الشرط if . |
| - ما قابله بالعربية الفعل المضارع " تفنى " | لكن لم يستعمل هنا في التعبير عن المثل هذا بل وظف " from " و أداة الربط and . |
| المنصوب بـ " لن " فالعربية تعبر عن زمن المستقبل بتوظيفها للفعل المضارع على غرار الانجليزية التي تحدد بناءً زمنيا خاصا به مع الفعل المساعد " be " | - كما نجد أن التعبير عن المستقبل عندهم يعبر عنه بالأداة (will) modals (you ,ll) . |

من ناحية تركيب المثل في الإنجليزية لاحظنا احتواءه على صيغة المستقبل future:

" There are different ways of expressing the future. Will and shall: the cinema will close in November. We shall close the doors for the last time. the future continuous: the cinema is sold and will be closing in November. In the first person we can use either will or shall in statements about the future, the meaning is the same: I will be/ shall be at home tomorrow (shall is less usual in USA)³ ."

¹ - John Eastwood ; oxford guide to english grammar ;p380.

² - تيسير الكيلاني، نعيم عاشور، معجم الأمثال المقارنة إنجليزي-عربي، المرجع السابق، ص18.

³ - John Eastwood ; oxford guide to english grammar , p95-96.

أما المثل العربي فقد اشتمل على أسلوب الشرط عن طريق أداة الشرط الجازمة (إن) المقترن جوابه بالفاء ، ذكر الزمخشري أنه: " من أصناف الحرف حرفا الشرط وهما إن ولو تدخلان على جملتين فتجعلان الأولى شرطا والثانية جزاء كقولك إن تضررتني أضرتك ولو جئتني لأكرمك، خلا أن إن تجعل الفعل للاستقبال وإن كان ماضيا ولو تجعله للماضي وإن كان مستقبلا، وزعم الفراء أن لو تستعمل في الاستقبال كأن، ولا يخلو الفعلان في باب إن من أن يكونا مضارعين أو ماضيين أو إحداهما مضارعا و الآخر ماضيا فإذا كان مضارعين فليس فيهما إلا الجزم وكذلك في إحداهما إذا وقع شرطا فإذا وقع جزاء ففيه الجزم والرفع... وإن كان الجزاء أمرا أو تهيأ أو ماضيا صحيحا أو مبتدأ أو خبرا فلا بد من الفاء كقولك إن أتاك زيدا فأكرمه"¹.

- "The best mirror is an old friend

خير المرايا الصديق القديم، الصديق مرآة الصديق .

يضرب لبيان أن الصديق القديم أو الوفي أفضل مرآة للمرء حيث يكونان متشابهين"².

| اللغة العربية | اللغة الانجليزية |
|--|---|
| تركيب المثل يحتوي على جملة اسمية من مبتدأ وخبر. والخبر جاء جملة اسمية مكونة من موصوف (الصديق) وصفة (القديم). | يحتوي تركيب المثل على الفعل المساعد to be في صيغة المضارع (is) present simple. ثم الصفة و الموصوف old friend (الصديق القديم) |

لو تأملنا التركيب في كلا اللغتين نجد تقدم الموصوف على الصفة في اللغة العربية على عكس اللغة الانجليزية تذكر الصفة ثم الموصوف old friend (abj) و نلاحظ أيضا وجود ظاهرة لغوية و هي ظاهرة الافتراض اللغوي في اللفظ mirror المرايا .

فالتعريف اللغوي لمصطلح mirror في المعجم الإنجليزي oxford هو:

¹ - الزمخشري، المفصل في النحو، المرجع السابق، ص150.

² - تيسير الكيلاني، نعيم عاشور، معجم الأمثال المقارنة إنجليزي-عربي، المرجع السابق، ص19.

" noun : a piece of special flat glass that reflects images, so that you can see yourself when you look in it: he looked at himself in the mirror.¹"

فالصفة في اللغة الإنجليزية هي كلمات معينة وهي كمايلي:

"adjectives are words like short;old,cheap,happy,nice,electric,most

adjectives,express quality, they tell us what something is like. An adjective always has the same form, except for comparison(shorter,shortest)...an adjective always has the same form. There are no endings for number or gender.an old man; an old woman,old people. But some adjectives take comparative and superlative ending. My wife is older than Iam. This is the oldest building in the town²".

أما الصفة في اللغة العربية تتبع موصوفها فهي: " تابع يذكر لبيان صفة في متبوعه أو في شيء من

متبوعه وهما نوعان: النعت الحقيقي و النعت السببي . فالنعت الحقيقي يذكر لبيان صفة في موصوفه وفيه تتبع الصفة موصوفها دائما في الإعراب. أما النعت السببي فيذكر لبيان صفة في شيء مرتبط بالموصوف (وليس لبيان صفة في الموصوف نفسه)³.

فلكل لغة خصائصها وميزاتها في تركيب ونظم جملها من حيث اعتمادها على الصفة والموصوف.

-C-

- "Calm before the storm .

الهدوء قبل العاصفة (الهدوء يسبق العاصفة).

يضرب في التحذير من شرّ قادم بعد فترة من الهدوء والاطمئنان أو في حالة الهدوء التي تتبعها ثورة أو عمل عنيف⁴.

| اللغة العربية | اللغة الإنجليزية |
|---|--|
| - تركيب المثل هو عبارة عن جملة اسمية مكونة من مسند ومسند إليه (مبتدأ + خبر) | - تركيب المثل في الإنجليزية هو عبارة عن جملة اسمية . |

¹ - oxford ;advanced learner's dictionary p944.

² - John Eastwood ; oxford guide to english grammar , p251-252.

³ - ينظر: سليمان فياض، النحو العصري، مصر، مركز الأهرام ، ط1، 1995، ص157-161.

⁴ - تيسير الكيلاني، نعيم عاشور، معجم الأمثال المقارنة إنجليزي-عربي، ص34.

| | |
|---|--|
| وقد جاء الخبر في هذه الجملة شبه جملة (ظرف زمان) | |
|---|--|

يعبر هذان المثلان (في كلا اللغتين) بشكل متطابق على وضعية الهدوء الذي يسبق حدوث شر ما أو كارثة و يؤكد أن أيضا أن لها بعد كوني، ولا ترتبط بثقافة معينة بالرغم من الاختلاف الكبير بين الحضارتين العربية و الإنجليزية فنجد بعض المعاني متشابهة في الأمثال و الحكم. أما من ناحية تركيب هتين الجملتين فهي جملة اسمية في العربية و الإنجليزية، وقد حلت من الأفعال في هذين التعبيرين.

وتعتمد العربية في تعريف الاسم باستعمال أداة ال التعريف ويظهر هذا في المثل هنا في كلمة (العاصفة) وما يقابلة في المثل الإنجليزي (the) article:

" the + singular noun : the blackbird has a lovely song...here the blackbird means a typical, normal blackbird, one wich stands for blackbirds in general...we also use "the" with some groups of people described in economic terms (the small businessman, the costomer), with inventions (the weel, the word processor) and with musical instruments¹".

فالمثل العربي هنا احتوى على الظرف (قبل): " المفعول فيه هو اسم منصوب يذكر لبيان مكان حدوث الفعل ويسمى ظرفا مكانيا، أو زمان حدوثه ويسمى ظرفا زمانيا، والظرف المكاني الذي يدل على مكان وقوع الفعل هو ما يمكن أن يقع جوابا بعد سؤال بـ "أين" مثل جلست تحت شجرة التوت، جوابا لسؤال أين جلست؟. والظرف الزماني الذي يدل على زمان وقوع الفعل، هو ما يمكن أن يقع جوابا لسؤال بـ متى؟ مثل صحوت من نومي صباحا، جوابا لسؤال: متى صحوت من نومك؟. وهناك ظروف ترد معربة ومبنية : حضرت قبل المساء (قبل: ظرف زمان) منصوب على الظرفية ، يقع بيتي قبل بيتك (قبل : ظرف مكان) منصوب على الظرفية"².

"A candle lights others and consumes it self.

¹ - John Eastwood ; oxford guide to english grammar ,p203.

² - ينظر : سليمان فياض، النحو العصري، المرجع السابق، ص128-133.

تذيب الشمعة نفسها لتضيء لسواها .

يضرب في التضحية والتفاني كمن يُجهد نفسه، ويضحى بسعادته من أجل إسعاد الآخرين¹ .

| اللغة الإنجليزية | اللغة العربية |
|--|--|
| - في اللغة الإنجليزية قد بدأت باسم مبدوء ب a(artichel) لأن اللغة الإنجليزية تعتمد في تركيبها على الجمل الاسمية. ثم تلاها الفعل lights و consumes (present simple) . | - في اللغة العربية نجد المثل هذا قد بدأ بفعل ثم فاعل ثم مفعول به (تذيب الشمعة نفسها) (فعل+فاعل+مفعول به) . |

مضمون المثل هذا متشابه في كلا اللغتين لكنه يختلف من حيث التركيب. غير أنه نجد أن التعبيرين

متعاكسان في اللغتين ففي تعبير الإنجليزية لو ترجمناه حرفيا نجد قولهم (الشمعة تضيء الآخرين و تحرق

نفسها) أما في اللغة العربية " تذيب الشمعة نفسها لتضيء الآخرين".

" إذ تختلف اللغات في بنائها التركيبية وانتظام عناصرها، فبناء الجملة الفعلية في العربية يتركب غالبا من

الفعل والفاعل، وقد يلحقه مفعول به أو لا يلحقه تبعا لتعدي الفعل أو لزومه في حين أنّ الجملة

الإنجليزية ينتظمها الشكل: subject+ verb+ object. ومن ناحية أخرى نجد أن الصفة في العربية

تتبع الموصوف عادة، في حين تتقدم الصفة على الموصوف في الإنجليزية فنقول: A big tree² .

وما هو ملاحظ هو اشتغال هذا المثل في الإنجليزية على الضمير (pronoun)it self:

" we use personal pronouns for the speaker(I) and the person spoken to (you). We use: he, she,it and they to refer to other people and things when it is clear from the context what we means...we form reflexive/emphatic pronouns with self or selves:third person : singular:himself/ herself/itself .plural: themselves³".

"A clear conscience fears not(laughs at) false accusations.

الضمير البريء لا يخشى الاتهام الكاذب.

¹ - تيسير الكيلاني، نعيم عاشور، معجم الأمثال المقارنة إنجليزي-عربي، ص34.

² - ينظر: وليد عناني، اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغات، المرجع السابق، ص110.

³ - John Eastwood ; oxford guide to english grammar p233-238.

يضرب في الثقة بالنفس وصحة الضمير وما يبعث ذلك من راحة نفسية واستقرار¹.

| اللغة الإنجليزية | اللغة العربية |
|---|--|
| <p>- اعتمدت الإنجليزية الصفة Aclear ثم الموصوف conscience (الضمير)، و نلاحظ أيضا اعتمادها على الفعل fears المضارع البسيط present simple ثالمرجع نفسهفيه بالأداة not .</p> | <p>- من ناحية التركيب نجد أن في اللغة العربية الموصوف بعدها الصفة (الضمير البريء). - اللغة العربية تعتمد على النفي بالأداة "لا" ثم الفعل يخشى (لا يخشى).</p> |

فيرى سبويه في باب نفي الفعل أنه " إذا قال: فعل فإنّ نفيه لم يفعل وإذا قال قد فعل فإنّ نفيه لما يفعل وإذا قال لقد فعل فإنّ نفيه ما فعل لأنه كأنه قال: والله لقد فعل فقال: والله ما فعل. وإذا قال هو يفعل أي هو في حال فعل فإنّ نفيه ما يفعل. وإذا قال هو يفعل و لم يكن الفعل واقعا فنفيه لا يفعل. أي أنها تنفي المستقبل².

" there are four sentence types : statement, question, imperative and exclamation. Sentences can be positive or negative. Negative statements : you did not take a photo (main use: to give information).the negative statements correct a mistaken idea; such as the idea that the monster was called Frankenstein. In general, we use negative statements to inform someone that what they might think or expect is not so³.

فالنفي في الإنجليزية يعتمد على كلمتين أساسيتين هما not و no أما في العربية فأدوات النفي كثيرة منها: لن ، لا ، لم ، ما ، ليس..إلخ.

-D-

¹ - تيسير الكيلاني، نعيم عاشور، معجم الأمثال المقارنة إنجليزي-عربي، ص40.

² - ينظر: سبويه، الكتاب/3، تح: عبد السلام محمد هارون، مصر، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1992م/1412هـ، ص117.

³ -John Eastwood ; oxford guide to english grammar, p15-17.

- "Death and the grave make no distinction of persons.

الموت والقبر لا يميزان بين متباين البشر .

يضرب في الموت والقبر اللذين لا يفرقان بين الناس فالموت يأخذ العظيم والحقير والقبر قد يضم الأضداد من البشر¹ .

| اللغة الإنجليزية | اللغة العربية |
|---|--|
| - ما يلاحظ في المثل الإنجليزي ومقارنته بنظيره العربي هو اعتمادهم في نفي الفعل على الأداة no بعد الفعل (make no) | - اعتماد النظام التركيبي العربي في نفيه للفعل المضارع بأداة النفي لا ثم يليها الفعل (لا يفرقان) عكس الإنجليزية. |

- "Death is a glass everyone will drink it.

الموت كأس وكل الناس تشربه (الموت حوض مورود). (كل نفس ذائقة الموت).
يقال للموت الذي هو أمر محتوم على كل البشر ، لا ينجو منه أحد².

| اللغة الإنجليزية | اللغة العربية |
|---|--|
| -البداً باسم Death ثم الفعل (is) to be -التعبير عن المثل باستخدام المستقبل simple . futur (will+v) . will drink | -البداً بجملة اسمية " الموت كأس " دون الحاجة إلى الفعل. -التعبير بالفعل المضارع المرفوع " تشربه " للتعبير عن المستقبل. |

فاعتماد التعبير الإنجليزي هنا على الفعل المساعد (is) to be في التعبير عن محتوى المثل:

" Auxiliary verbs and ordinary verbs : be ; have, and do can be auxiliary verbs or ordinary verbs. The ordinary verb be has a number of different uses: the shop is on on the corner. Form: present simple: I am, you/we/ they are, he/ she/ it is³".

¹ - تيسير الكيلاني، نعيم عاشور، معجم الأمثال المقارنة إنجليزي-عربي، المرجع السابق، ص50.

² - تيسير الكيلاني، نعيم عاشور، معجم الأمثال المقارنة إنجليزي-عربي، المرجع نفسه، ص50.

³ - John Eastwood ; oxford guide to english grammar, p104-106.

" فزمن المستقبل البسيط باعتبار الوظيفة الصرفية يناظر المضارع البسيط و الماضي البسيط، و تتشكل الصيغة الفعلية لهذا الزمن من مورفيم المستقبل will أو shall + الفعل المعجمي بصيغة المضارع البسيط و في الإنجليزية الأمريكية لا يستعمل المورفيم shall لهذه الصيغة إذ يكتبون بالمورفيم will الذي يمكن أن تسبقه جميع الضمائر و أسماء العلم"¹.

- "Defer not till tomorrow what may be done today.

لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد .

لا تؤجل عمل يومك إلى غدك .

يضرب في الحث على إنجاز الأمور في حينها وعدم تأجيلها"².

| اللغة العربية | اللغة الإنجليزية |
|--|---|
| -توظيف النهي و بعدها الفعل المضارع المجزوم "لا تؤجل" | -توظيف النهي عن طريق الأداة " not (not till) . وقبله صيغة الأمر order (defer) للتعبير عن الطلب. |
| -التعدي بحرف الجر "إلى" دون اللجوء لفعل مساعد في ذلك . | -الاعتماد على الفعل " done " للتعبير عن ظرف الزمان adverb " اليوم " done "today" |

نلاحظ أنّ التعبيرين متعاكسان في اللغتين فالعربية تعبر عن معنى المثل بقولها: لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد، أما الإنجليزية: لا تؤجل للغد ما يمكنك فعله اليوم. هذا لو دققنا في التعبير حرفياً في هذه اللغة. وهذا حسب طبيعة كل لغة والخصائص التي تميزها عن غيرها.

كما أنّ كلمة defer بصيغة الأمر معناها المعجمي تعني التأجيل، جاء في قاموس oxford:

¹ - إسماعيل مسلم الأقطش، الأفعال وتطبيقاتها بين العربية والإنجليزية، المرجع السابق، ص254.

² -تيسير الكيلاني، نعيم عاشور، معجم الأمثال المقارنة إنجليزي-عربي، المرجع السابق، ص52.

" verb : to deplay sth until a leter time ...put off: the department deffered the decision for six months. She had applied for deffered admissioonto college.¹"

tomorrow ; today : (adverbs) فقد احتوى المثل بالإنجليزية على ظرفي الزمن

" فالظرف هو كلمة تصف الفعل من حيث زمان أو مكان أو كيفية أو تكرار "adverb" الظرف أو يصف ظرفا adjective حدوثه، أو من حيث درجة وقوعه أو توكيده. وقد يصف الظرف صفة adverb آخر. تقسم الظروف تبعا للوظائف التي تؤديها في الجملة إلى الأنواع التالية: ظرف المكان of place ، ظرف الزمان ، adverb of time (الكيفية) ، adverb of maner

...وظرف الزمان هو ظرف يحدد لنا زمن حدوث الفعل...وأشهرها:

after,before,since,ago,soon,early,late,immediately,afterwards, today, yesterday,now,then, next ,....weekly, monthly..etc²."

أما المثل العربي فقد اشتمل على النهي (لا تؤجل) ، جاء في كتاب سبويه في باب النهي والأمر مايلي: " والأمر والنهي يختار فيهما النصب في الاسم الذي يبني عليه الفعل ويبني على الفعل...لأنّ الأمر والنهي إنما هما للفعل...ولا يكونان إلا بالفعل وذلك قولك: زيدا اضربه، وخالدا اضرب أباه وزيدا اشتر له ثوبا"³.

- "Do as you would be done by.

عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به .

كما تدين تدان ، عامل الناس كما تحب أن يعاملوك .

يقال للحث على إتباع هذه النصيحة المثالية ، التي لو سادت في المجتمع لعاش الناس في خير وأمان "⁴.

| | |
|---------------|------------------|
| اللغة العربية | اللغة الانجليزية |
|---------------|------------------|

¹ – oxford ;advanced learner's dictionary ; p383.

² – محمد غريب جوده، encyclopedia of english grammar ، المرجع السابق ، ص20-25.

³ – سبويه ، الكتاب/1، المرجع السابق، ص138.

⁴ – تيسير الكيلاني، نعيم عاشور، معجم الأمثال المقارنة إنجليزي-عربي، ص57.

| | |
|---|---|
| <p>-الاعتماد على فعل الأمر "عامل" (المبني على السكون) و تلاها المفعول به الناس، ثم الفعل المضارع "تحب" و المصدر المؤول (أن يعاملوك)</p> | <p>-الاعتماد على الأمر (order) "Do" ثم الضمير (subject) "You" تلاها في التركيب الفعل (would be done) (to do) Would (modals). تعبير عن المستقبل.</p> |
|---|---|

" فالفعل المساعد do له أجزاء رئيسية هي: do ;does ;did والتصريف الثالث هو المورفيم done. أما الفعل المساعد (modals) فيأتي على صيغة المضارع والماضي (will-would) ويمكن أن يعبر عن المستقبل"¹.

" the modal verbs (or modal auxiliary verbs) are will , would, shall, should, can, could, may might, must, need, ought to and dare. I must go now...habit: will, would and used to: we can use these verbs for habits, actions which are repeated again. We use will for present habits and would for past habits"².

وما يميز اللغة العربية عن الإنجليزية هو وجود فعل الأمر في صيغها الزمنية:

" ومن أصناف فعل الأمر : وهو الذي على طريقة المضارع للفاعل المخاطب لا يخالف بصيغته صيغته إلا ان تنزع الزائدة فتقول في تضع ضغ وفي تضارب ضارب وفي تدحرج دحرج ونحوهما مما أوله متحرك فإذا سكن زدت لثلا تبتدئ بساكن همزة وصل فتقول في تضرب اضرب وفي تطلق وتستخرج اطلق واستخرج"³.

-E-

- "Each session has a different discussion each government has different men .

لكل مقام مقال ولكل دولة رجال .

¹ - ينظر: إسماعيل مسلم الأقطش، الأفعال وتطبيقاتها بين العربية والإنجليزية، المرجع السابق، ص84-85.

² -John Eastwood ; oxford guide to english grammar, p120-127.

³ - ينظر: الزمخشري، المفصل في النحو، المرجع السابق، ص114.

يضرب لبيان أن الأمور والناس تتغير مقاييسها حسب تغير المكان والزمان، فلكل مكان أسلوب في الكلام يناسبه، ولكل زمان طبائع وتقاليد ومناهج مختلفة¹.

| اللغة العربية | اللغة الإنجليزية |
|--|---|
| لا يحتوي المثل هذا على " الفعل " في اللغة العربية فقد عُبر عنه بجملته اسمية. | - يحتوي المثل على فعل التملك "has" الحاضر (to have) present |

" أما استعمالات أفعال التملك مع الضمائر هي كمايلي: في الحاضر: He ;she ;it_ has

I ;we ;they ;you_ have. أما في الماضي: had لجميع حالات الفعل " ²

" have(got) :the main use of have (got) is to express possession; I have a car phone . as well as possession; have (got) expresses other related meanings. Kate has (got) blue eyes³".

- "The earth produces nothing worse than an ungrateful man.

لا تنتج الأرض أسوأ من إنسان ناكر للجميل .

(لم تلد الدنيا أشرّ من الجحود).

ما أقلّت الغبراء شرّاً من منكر النعمة .

يقال في ذمّ من يجحد النعمة والفضل وينكر ذلك⁴ .

| اللغة العربية | اللغة الإنجليزية |
|---|---|
| الاعتماد على النفي في التعبير عن المثل عن طريق أداة النفي "لا" وبعدها الفعل المضارع: تنتج . | استهل المثل بالجملته الاسمية فقد انطلق بالاسم الأرض the earth وتبعه |

¹ - تيسير الكيلاني، نعيم عاشور، معجم الأمثال المقارنة إنجليزي- عربي، المرجع السابق، ص66.

² - ينظر: إسماعيل مسلم الأقطش، الأفعال وتطبيقاتها بين العربية والإنجليزية، المرجع السابق، ص84.

³ -John Eastwood ; oxford guide to english grammar p107.

⁴ - تيسير الكيلاني، نعيم عاشور، معجم الأمثال المقارنة إنجليزي- عربي، ص67.

| | |
|---|---|
| <p>وبعدها اسم التفضيل اسوأ (أفعل). الاعتماد على الموصوف بعدها الصفة "إنسان ناكر".</p> | <p>الفعل في صيغة المضارع present simple worse than; produces الاعتماد على الصفة ثم الموصوف an ungrateful man.</p> |
|---|---|

كما أنّ كلمة ungrateful هي كلمة مركبة وتعني في معجم oxford مايلي:

"ungrateful(adj): not chowing or expressing thanks for sth that sb has done for you or given to you."¹

فالكلمة هذه هي كلمة مركبة من كلمتين وهي عبارة عن صفة ، وهذا ما يندرج ضمن بناء الكلمات

في اللغة الإنجليزية جاء في كتاب oxford guide to english grammar مايلي:

" word – building: compounds: some words are formed by combining two different words to make a compound: bath+ room= bathroom.it is usually shorter and neater to say a bathroom than a room with a bath in it. adjectives: noun+ ful: like:careful;hopeful,peaceful,beautiful,harmful"².

وأسماء التفضيل في اللغة العربية هي من المشتقات : " فاسم التفضيل هو اسم مصوغ على وزن أفعل

أو فعلى للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر في هذه الصفة... وتكون صيغة

اسم التفضيل على وزن أفعل للمذكر مثل: محمد أعلم من عليّ. ولا تحذف الهمزة من الصيغة إلا في

كلمتين منه هما: خير و شرّ لكثرة استعمالهما"³.

"Education begins a gentleman , conversation completes him.

التربية تنشئ إنسانا مهذبا وصحبة الأخيار تكمل تثقيفه .

¹ -oxford ;advanced learner's dictionary ; p1628.

² -John Eastwood ; oxford guide to english grammar ;p 367-371.

³ - أحمد مختار عمر، مصطفى النحاس زهران، محمد حماسة عبد اللطيف، النحو الأساسي، الكويت، ذات السلاسل، ط4،
1414-1994هـ، ص141-143.

يضرب لبيان فوائد التربية وصحة الخيار "1".

| اللغة العربية | اللغة الإنجليزية |
|--|--|
| استهل المثل بالاسم " التربية " (مبتدأ) ثم تلاها الفعل المضارع "تنشيء" بعدها المفعول به: إنسانا (للفعل تنشيء) و صفة مهديا . وبعدها الاسم والمضاف إليه (الخيار)... ثم ضمير الهاء المتصل بالاسم (تثقيف). | استهل المثل بالجملة الاسمية ، وفي تركيبها نجد الفعل المضارع present simple begins وبعدها الاسم gentleman (تركيب مزجي) ثم الفعل المضارع completes والضمير "him"subject. |

كما أنّ كلمة gentelman هي كلمة مركبة (تركيب مزجي) وتعني في معجم oxford مايلي:

" gentel.man (noun) : a man who is polite and well educated ,who has excellent manners and always behaves well: thank you you're a real gentleman . he's no gentleman compare lady...²".

وما هو ملاحظ في بناء كلمتي education و conversation في هذا المثل هو انتهاؤهما بنفس

الحروف : suffix :tion

" suffixes :a suffix comes at the end of a word. For example, we can add the suffix merit to the verb state to form the noun statement. There is sometimes a change of stress and a change in the vowel eg apply application.some common suffixes in abstract nouns are ment, tion/sion, ance/ ence,ty, ness and ing. We can use an abstract noun in nominalization. Verb+ ion/ tion/ ation/ ition: correct – correction, produce- production...³"

قد احتوى المثل في العربية على المضاف والمضاف إليه (صحة الخيار) : " فالمركب الإضافي تركيب

غير مفيد إلا إذا ورد مع ركني الجملة الأساسيتين وهما المسند والمسند إليه وهذا المركب مثل: خاتم ذهبٍ

وثوب خزٍ... والكلمة الأولى من المركب الإضافي هي المضاف وتعرب حسب موقعها من الكلام

¹-تيسير الكيلاني، نعيم عاشور، معجم الأمثال المقارنة إنجليزي-عربي، المرجع السابق، ص68.

²- oxford ;advanced learner's dictionary ; p625-625.

³-John Eastwood ; oxford guide to english grammar , p370.

والكلمة الثانية من هذا المركب هي المضاف إليه وتكون دائما مجرورة بحركة جر . فالإضافة إذن هي نسبة اسم إلى آخر"¹.

- "The end crowns all (or the work).

العبرة في النهاية ، الأمور بخواتيمها

يقصد بذلك أن النهاية تبرهن على صحة الشيء أو عدم صحته"².

| اللغة العربية | اللغة الإنجليزية |
|---|---|
| الاعتماد على الجملة الاسمية في التعبير عن هذا المثل: المبتدأ (العبرة) ثم الخبر الذي جاء من جار ومجرور (في النهاية) وكذلك الأمر نفسه في قولنا الأمور بخواتيمها | لو ترجمنا المثل حرفيا لوجدنا التعبير الإنجليزي عكس التعبير العربي، فقد بدأ بالكلمة the end (النهاية) ثم الاعتماد على الفعل المضارع p.simple crowns |

فأداة التعريف the في اللغة الإنجليزية قد بدأ بها هذا المثل:

" the form of the articles: before a consonant sound the articles are a and the.
Before a vowel sound they are an and the. Eg: a visitor; an accident... the +
singular noun : we also use the with some groups of people described in economic
terms (the small businessman, the taxpayer, the customer) with invention (the
wheel, the word processor) and with musical instruments"³.

لقد احتوى المثل على المبتدأ وهو ركن أساسي في تركيب الجملة الاسمية، جاء في كتاب سبويه في

باب ما يرتفع فيه الخبر لأنه مبني على مبتدأ: " فأما الرفع فقولك: هذا الرجل منطلق فالرجل صفة لهذا
وهما بمنزلة اسم واحد كأنك قلت: هذا منطلق"⁴.

¹ - ينظر: سليمان الفياض، النحو العصري، المرجع السابق، ص151.

² - تيسير الكيلاني، نعيم عاشور، معجم الأمثال المقارنة إنجليزي-عربي، المرجع السابق، ص69.

³ -John Eastwood ; oxford guide to english grammar , p198- 204.

⁴ - سبويه، الكتاب/ 2، المرجع السابق، ص 86.

-F-

"The face is the index of the heart.

سيماهم في وجوههم

يضرب لمن تدل مظاهرهم على ما في قلوبهم¹.

| اللغة الإنجليزية | اللغة العربية |
|---|--|
| الاعتماد في التعبير عن المثل على الفعل المساعد to be . ثم تلاها الأسماء موصول بينها عن طريق أداة الوصل الربط of . | الاعتماد على الجملة الاسمية في التعبير عن المثل غير أن الاختلاف يمكن في أن العربية عبرت بكلمة سيماهم (ما يعكس داخلهم) والإنجليزية عبرت بكلمة القلب (الشيء الموجود في القلب ينعكس على الوجه) . |

وكلمة index الموجودة في المثل الإنجليزي معناها المعجمي من خلال oxford تعني:

" index(noun):a list of names or topics that are referred to in a book ,etc; usually arranged at the end of a book in alphabetical order or listed in a separate file or book: look it up in the index." ²

"Failure teaches success.

ال فشل يعلم النَّجاح.

يضرب في الحث على المثابرة والتصميم على النجاح³.

| اللغة الإنجليزية | اللغة العربية |
|--|--|
| استهل بالاسم noun (failure)الفشل تلاها الفعل present simple teaches | البد بالاسم (المبتدأ) الفشل تليها الفعل المضارع (يعلم) ثم المفعول به (النجاح) فهي جملة |

¹ - تيسير الكيلاني، نعيم عاشور، معجم الأمثال المقارنة إنجليزي- عربي، المرجع السابق، ص82.

² - oxford ;advanced learner's dictionary ; p 763.

³ - تيسير الكيلاني، نعيم عاشور، معجم الأمثال المقارنة إنجليزي- عربي، المرجع السابق، ص82.

| | |
|------------------|--------------------------------|
| بسيطة غير مركبة. | ثم الاسم succes (النجاح) N+V+N |
|------------------|--------------------------------|

المثل في اللغة العربية والإنجليزية متطابقان حتى كأنه ترجمة حرفية (كلمة بكلمة) فنجد تشابها كبيرا في تركيب هذين التعبيرين .

فالفعل المضارع في العربية يقابله present simple في الإنجليزية:

" المضارع البسيط : it consists of the infenitive (the present simple)

without (to) : go, write , play,do. يتكون المضارع البسيط من المصدر بدون to مثل

to go تتحول إلى go. وهو يعتبر التصريف الأول للفعل مع ملاحظة تصريفه مع الضمائر. ويلاحظ

أن جميع الأفعال العادية مع هذا الزمن تأخذ s مع he ; she ; it ماعدا التي تنتهي بالحروف الآتية:

z,ss ;sh ;o ;ch. فإنها تأخذ في نهايتها es مع : he, she, it كقولك مع الفعل to watch :

"1. He watches the t.v.

جاء في كتاب المفصل للزمخشري: " الفعل ما دل على اقتران حدث بزمان ومن خصائصه صحة

دخول قد وحر في الاستقبال والجوازم... نحو قولك قد فعل وقد يفعل وسيفعل وسوف يفعل ولم يفعل

وفعلت ويفعلن وافعلي وفعلت... و الفعل المضارع هو ما يعقب في صدره الهمزة والنون والتاء والياء

وذلك قولك للمخاطب أو الغائبة تفعل والغائب يفعل والمتكلم أفعل وله إذا كان معه غيره واحدا أو

جماعة نفعل وتسمى الزوائد الأربعة ويشترك فيها الحاضر والمستقبل"2.

- "False friends are worse than open enemies.

الصديق الزائف أشد خطرا من العدو الظاهر .

عدو ظاهر خير من صديق زائف

يضرب في الصداقة الزائفة"3.

¹ - شحاتة محمد شحاتة، الموسوعة التعليمية لقواعد اللغة الإنجليزية، المرجع السابق، ص143.

² - الزمخشري، المفصل في النحو، المرجع السابق، ص108.

³ - تيسير الكيلاني، نعيم عاشور، معجم الأمثال المقارنة إنجليزي-عربي، المرجع السابق، ص84.

| اللغة العربية | اللغة الإنجليزية |
|--|---|
| استهل المثل باسم (الصديق) وما هو ملاحظ وجود الموصوف ثم الصفة ، وقد جاء بصيغة المفرد (الصديق) ثم صيغة المبالغة: أشد خطراً، ثم حرف الجر "من" وآخرها الموصوف والصفة (العدو والظاهر). | البدء بالصفة ثم تلتها الموصوف friends وقد جاء بصيغة الجمع plurel ثم الفعل المساعد (to be) are بصيغة present وتلتها صيغة (comparative) worse than ثم صيغة الجمع enemies. |

جاءت كلمة enemies بصيغة الجمع ومعناها في المعجم الإنجليزي oxford مايلي:

" enemy(pl : enemies) : a person who hates sb or who acts or speaks against sb/sth: he has a lot of enemies in the company " ¹.

" the comparative and superlative of adjectives: adjectives can have a comparative form (newer, more modern) and a superlative form(newest,most modern) .

short adjectives take er/est, and long ones take more/ most...there are a few irregular for: good/better/ best. Bad/ worse/ worst...²."

-G-

- "Give advice in private and praise in public.

أسر النصح وأعلن الثناء. (النصح بين المألأ تقريع)

¹ - oxford ;advanced learner's dictionary ; p484.

² -John Eastwood ; oxford guide to english grammar, p278-280.

يضرب في حكمة نصيحة المخطئ على انفراد ومدح المحسن على الملائم¹.

| اللغة الإنجليزية | اللغة العربية |
|--|---|
| استهل المثل بالأمر (give order) وصيغة الفعل في الامر لا تتغير في الإنجليزية فيبقى الفعل كما هو عليه قبل التصريف. | قابله في العربية فعل الأمر أسر وكذلك أعلن . |

"God never expects you to do more than you can .

لا يكلف الله نفسا فوق وسعها.

يضرب في الحث على عدم تحميل البشر ما لا طاقة لهم به².

| اللغة الإنجليزية | اللغة العربية |
|---|--|
| الاعتماد على نفي الفعل المضارع على أداة النفي لا في تركيب المثل . | الاعتماد على كلمة never للتعبير عن نفيهم للفعل expects . |

" النفي من المعاني العامة وأسلوب النفي أحد أسباب النظم في العربية ويستخدم المتكلم لدلالة على

النفي مورفيمات معينة تضام بناء (فعل - يفعل) مشكلة بنية فعلية مركبة، وهذه المورفيمات هي: ما

ولا ولم ولما ولن³.

ونتيجة للتحليل الذي سبق نستنتج أن معنى الأمثال ودلالاتها في اللغتين واحد أما الاختلاف فيكمن

في طريقة صياغة الأفعال وأزمنتها في كلا اللغتين فمثلا: الفعل المضارع في الإنجليزية مع بعض الضمائر

يضاف إليه الحرف s (المورفيم) أما في اللغة العربية فيضاف إليه أحرف المضارعة (أن ي ت -

¹ - تيسير الكيلاني، نعيم عاشور، معجم الأمثال المقارنة إنجليزي-عربي، المرجع السابق، ص104.

² - تيسير الكيلاني، نعيم عاشور، معجم الأمثال المقارنة إنجليزي-عربي، المرجع نفسه، ص107.

³ - ينظر: اسماعيل مسلم الأقطش، الأفعال وتطبيقاتها بين العربية والإنجليزية، المرجع السابق، ص 207.

أنيت-). كما أن نظم الجمل العربية وترتيبها يختلف تماما عن اللغة الإنجليزية فلكل لغة خصائص وقواعد تتبعها في تركيبها للجملة. و الجملة الاسمية في اللغة العربية تتكون من مبتدأ وخبر (المسند إليه+المسند)أما في اللغة الإنجليزية فتبنى على كلمات عدة متسلسلة التركيب ومحكمة السياق.

خاتمة

خاتمة:

- إنَّ الدراسة التقابلية ممكنة بين لغتين من أسرتين مختلفتين، ليس بهدف التعرف على الأصل القديم، ولكن بهدف التعرف على الفروق الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية بين النظامين اللغويين.
- لا يقتصر البحث اللغوي التقابلي على مجال الأصوات، بل يتناول أيضا بناء الكلمة وبناء الجملة والدلالة، الأبنية الصرفية قد تختلف بين اللغة الأم واللغة المنشودة، والتراكيب قد تختلف بينهما والكلمات قد تختلف دلالتها بين المستويين، ويمكن التعرف على ذلك كله بالدراسة التقابلية، فيكون تذييل هذه الصعوبات بمراعاتها في برنامج تعليم اللغات.
- تستهدف الدراسات التقابلية مقابلة اللغة الأم للطالب باللغة المتعلمة، وترتكز على الفروق بين اللغتين...وعلى أوجه الاتفاق بينهما، وأثر ذلك على اكتساب اللغة وتقدم المادة اللغوية المناسبة لتعليم اللغة الثانية (الأجنبية)، مع الاستفادة مما تتمحض عنه دراسة اكتساب الطالب للغته الثانية في مراحل تعلمه لها خلال تطوره فيها وما يصادفه من مشكلات بنوية تطويرية.
- ترتكز الدراسات التقابلية على مجالات الاتفاق ومجالات الاختلاف بين اللغات ، حيث أن العناصر المتشابهة للغة الأم يكون تعلمها سهلا والعناصر المخالفة لها يكون تعلمها صعبا.
- تسعى اللسانيات التقابلية إلى وضع منهجية متميزة لترقية التلاقي بين اللغات، منهجية قابلة للتطبيق في كل حالات التعدد اللغوي، سواء أكان الأمر يتعلق بالترجمة أم بتعليم اللغات.
- إن أثر مصطلح " الازدواجية" أشيع بين الباحثين ولأننا نحصل على دعم لغوي من أحد معاني الفعل "ازدوج" في قولنا: ازدوج الشيء أي صار اثنين. والفصيحة وعاميتها اثنان من أصل واحد، أما

الثنائية فإن أساس دلالتها مطلق العدد حتى لتطلق على متقابلات الأضداد كالخير والشر والنور والظلام، والفقر والغنى وذلك أشبه بالتقابل البعيد بين اللغات المختلفة.

- هناك فوارق جمة بين اللغة العربية واللغة الإنجليزية واختلافات كثيرة بينهما، فمن حيث النشأة نجد أنّ العربية قديمة ضاربة في القدم، وأنّ التاريخ لم يسايرها إلا وهي في وفرة شبابها حتى ذهب البعض إلى القول بأنها هكذا ولدت كاملة ولم تمر بما مرت به اللغات الأخرى، والبعض الآخر قال بأنها هكذا كان انبثاقها إلهاما، وظهورها إعجازا، وإنّ أول من نطق بها كان إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام. وأنه مما لا ريب فيه أنّ العناية الإلهية قد تولتها و منذ نشأتها الأولى، فهذبتهأ أعدتها أيما إعداد، وزودتها بكل عوامل القوة والصمود لتبقى على مر القرون. هذه الظاهرة لا يوجد لها مثل في اللغات الأخرى خصوصا في اللغة الإنجليزية، التي يصعب على أساطين المتحدثين بها والدارسين لها اليوم والمثقفون العاديون من الناطقين بها فهم أعمال شكسبير، والتي كتبها في القرن السابع عشر، أما إنجليزية ما قبل القرن الحادي عشر فهي في عداد اللغات الميتة، ولا يفهمها أحد ولم يبق منها أثر ولا عين.

- أما من حيث الأصل فنجد أن العربية تنتمي إلى أرومة لغوية واحدة وهي الدوحة السامية الراسخة، والتي تشمل إلى جوار العربية العبرية والآرامية والأمهرية . وقد ماتت جميع هذه اللغات أو تبدلت تبديلا أساسيا، واختفت معالمها الأولى تماما. أما العربية فقد حافظت على نقائنها وبهائنها وتألقتها. وهي باتفاق المؤرخين هي اللغة الأقرب للغة السامية الأم، والتي انبثقت منها اللغات السامية الأخرى، وذلك لاعتصامها بالصحراء في شبه الجزيرة العرب، فلم تتعرض لما تعرضت له باقي اللغات السامية من اختلاط وتبدل وتحور وموت، فقد وصلت اللغة العربية إلى العهد الحاضر عبر تاريخ طويل معبرة عن تراث عريق،

تنطق على ألسنة الحاضرين كما كانت تنطق على ألسنة الغابرين، دون أن تستغرب أو تستعجم، فأصواتها وصيغها هي هي كما كانت، لم يصبها التغيير رغم تطاول العهود وتتابع الأجيال.

- إنّ اللغة العربية لغة ثابتة على أصولها، لم تتغير أصواتها ولا مفرداتها ولا معانيها، وهي لغة قياسية لها القدرة على أن تشتق وتنحت من جذورها مفردات جديدة، تعبر بها عن المعاني المتجددة والدلالات المتعددة دون تكلف، كما أنها لغة منفتحة لا تأنف عن أخذ بعض المفردات ذوات الدلالات المصطلحية من لغات أخرى، ولكن بعد أن تخضعها لميزانها الصرفي، فتجري تلك الألفاظ مجرى المفردات العربية، فتحافظ على نسقها ونظمها.

- تعدّ اللغة الإنجليزية لغة متعددة الأصول متشابكة الأطراف. تبدلت وتحورت في ماضيها القريب جدا، حتى إنه يستغلق على الفهم منها ما مضى عليه قرنان أو ثلاثة، أما إنجليزية ما قبل القرن الحادي عشر أو ما يسمى بالإنجليزية القديمة Old English فهي في عداد اللغات الميتة ولا يفهمها أحد، ولا علاقة لها ولا صلة بالإنجليزية الحديثة Modern English.

- يجنح الفعل العربي إلى اقتصاد شديد في عديد الصيغ التي يستخدمها، إضافة إلى مرونة الصيغ العربية وحريتها في التعبير عن الزمن. لاكتساب الألفاظ الأخرى من ظروف وحروف وغيرها أهمية كبيرة في تحديد الزمن، أما في صيغة الفعل في الإنجليزية نجد ما يلي: تعدد الصيغ الزمنية في الإنجليزية. خفض مرونة هذه الصيغ إلى حد كبير. خفض أهمية الألفاظ التي تشترك مع الصيغ الزمنية المختلفة لتحديد الزمن.

- إنّ المثل أساسه التشبيه أعني تشبيه مضربه بمورده. أما الحكمة فعمادها إصابة المعنى ، ولا يراعى التشبيه فيها إلا حيث تصبح مثلاً. وهذا الفرق يمكن أن نستنبطه من معنى كل من المثل والحكمة لغويًا واصطلاحياً.

- إنّ أسلوب المثل دائماً موجز، عكس أسلوب الحكمة الذي قد يطول نسبياً. وأن الهدف من المثل الاحتجاج، ومن الحكمة التنبيه والإعلام والوعظ.

- إنّ المثل يصدر عن جميع الناس بمختلف طبقاتهم الفكرية والاجتماعية، أما الحكمة فلا تصدر إلا عن حكيم أو فيلسوف أو أضرابهما.

- قد يلتقي المثل والحكمة وذلك حين تحسن الحكمة وتكون موجزة العبارة، فيتهيأ لها بذلك أن تسير بين الناس وتتداولها ألسنتهم وأقلامهم فتدخل حظيرة الأمثال . فالحكمة إذا نوعان: نوع يسير ويفشو فيصبح مثلاً ونوع لا يتهيأ له ذلك فلا يسمى مثلاً.

- معنى الأمثال ودلالاتها في اللغتين العربية والإنجليزية واحد أما الاختلاف فيكمن في طريقة صياغة الأفعال وأزمنتها في كلا اللغتين.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن برواية حفص عن عاصم.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية، مصر، دار المعارف، 1980م.
2. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الانجلو مصرية.
3. إبراهيم أنيس، معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م.
4. إبراهيم صالح الفلاحي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1996م-1417هـ.
5. ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة، تح عبد السلام محمد هاروون، دار الفكر، دط، 1399هـ-1979م.
6. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دت، دط.
7. ابن خلدون، المقدمة. 2/، تح : علي عبد الواحد وافي، مصر، الجيزة، دار نهضة مصر، ط7، 2014م.
8. أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال.
9. أحمد حساني، أثر اللسانيات التقابلية والنصية في ترقية تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها- دراسة بينية-
10. أحمد سليمان ياقوت، في علم اللغة التقابلي- دراسة تطبيقية-مصر، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
11. أحمد سليمان ياقوت، في علم اللغة التقابلي(دراسة تطبيقية)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1980م.
12. إسماعيل مسلم الأقطش، الأفعال وتطبيقاتها بين الإنجليزية والعربية، الأردن، عمان، البازوري للنشر والتوزيع، ط1، 2013 م ..
13. إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، ط1، 1982، بيروت، لبنان.
14. أنطوان صياح، دراسات في اللغة العربية الفصحى وطرائق تعليمها، بيروت، دار الفكر اللبناني، 1996م.

15. أنيس فريحة، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، لبنان، بيروت، ط1، 1973م.
16. أنيس فريحة، نظريات في اللغة، لبنان، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط2، 1971م.
17. إيميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت، ط1، 1972م.
18. البدراوي زهران، في علم اللغة التقابلي(دراسات نظرية)، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2008م/1428هـ،
19. تيسير الكيلاني، نعيم عاشور، معجم الأمثال المقارنة إنجليزي عربي، (a dictionary of proverbs english-arabic) لبنان، بيروت، مكتبة لبنان، ط1، 1991م.
20. ابن جني، الخصائص، ج1.
21. الحاج كمال يوسف، في فلسفة اللغة، دار النهار للنشر، ط2، 1978م، بيروت، لبنان.
22. خليل أحمد عمارة، في نحو اللغة وتراكيبها(منهج وتطبيق)، دار المعرفة للنشر، جدة، السعودية، ط1، 1984م.
23. دوجلاس براون، أسس تعلم اللغة وتعليمها، تر: عبده الراجحي وعلي أحمد شعبان، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1994م.
24. عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان، دروس في النظام الصوتي للغة العربية، 1428هـ.
25. عبد الرحمن بن محمد القعود، الازدواج اللغوي في اللغة العربية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1997م-1417هـ.
26. رضا الطيب الكشور، توظيف اللسانيات في تعليم اللغات، المملكة العربية السعودية، مكة المكرمة، مكتبة فهد الوطنية، دط، 1436هـ.
27. رودلف زلهام، تر: رمضان عبد التواب، الأمثال العربية القديمة، لبنان، بيروت، دار الأمانة، ط1، 1971م-1391هـ.
28. زيدان علي جاسم، دراسة في علم اللغة الاجتماعي، ماليزيا، بوستاك أنتارا، دط، دت، ص10.
29. سعد كريم الفقي، 400 سؤال وجواب في قواعد الصرف، مصر، الاسكندرية، الدار العالمية، دط، دت، ص11.

30. سعيد الفيصل، المشكلة اللغوية العربية، طرابلس، لبنان، جروس برس، 1996م.
31. سميح أبو مغلي، علم الصرف، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، دار البداية، ط1، 2010م-1431هـ.
32. سيحوان، ميغل وميكاي، وليم، التعليم وثنائية اللغة، تر: إبراهيم حمد القعيد ومحمد عاطف مجاهد، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، 1415هـ.
33. سعد كريم الفقي، 400 سؤال وجواب في قواعد الصرف، مصر، الاسكندرية، الدار العالمية، دط، دت.
34. شحاتة محمد شحاتة ، الموسوعة التعليمية القواعد الإنجليزية Grammar E/A، دار ابن خلدون.
35. شوقي ضيف ، الفن ومذاهبه في النثر العربي، مصر، القاهرة، دار المعارف، ط10.
36. صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، لبنان بيروت، دار العلم للملايين، ط3، 2006م.
37. فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، الأردن، عمان، دار الفكر، ط2، 2007م-1427هـ.
38. قادة بوتان ، تر : عبد الرحمن الحاج صالح ، الأمثال الشعبية الجزائرية الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، د-ت، د-ط.
39. عبد المجيد الطيب عمر، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة، المملكة العربية السعودية، الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي (مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي)، ط2، 1437هـ..
40. عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، مصر، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، دط، دت.
41. عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1995م.
42. عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية- بنية الجملة العربية - الأردن ، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، 2004م-1424هـ.

43. عبد المجيد قطاش الأمثال العربية ، دراسة تاريخية تحليلية ، سوريا، دمشق، دار الفكر، ط1، 1988م-1408هـ.
44. عمر الدسوقي، الفتوة عند العرب ، مصر، مكتبة نهضة مصر، دت، دط.
45. عمر الحوارتي ، قواعد الصفات في اللغة الإنجليزية English Abjectives موقع جديد الكتب .
46. علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، مصر، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط9، 2004م.
47. عودة الله منيع القيسي، العربية الفصحى-مرونتها وعقلانيتها وأسباب خلودها، الأردن، عمان، دار البداية ، ط1، 2008م-1429هـ.
48. كمال خلالي، معجم كنوز الأمثال والحكم العربية(النثرية والشعرية)، لبنان، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1997، ص هـ.
49. لويس جان كالفني، حرب اللغات والسياسات اللغوية، تر: حسين حمزة، لبنان، بيروت، مركز الدراسات، الوحدة العربية، ط1، 2008م.
50. محمد أبو الفتوح شريف ، عبد الرزاق أبو زيد الزايد ، بنية الكلمة بين العربية والإنجليزية ، مصر ، جامعة المنصورة ، مكتبة الشباب ، دط ، دت .
51. محمد أبو الفتوح شريف ، عبد الرزاق أبو زيد الزايد ، بنية الكلمة بين العربية والإنجليزية ، مصر ، جامعة المنصورة مكتبة الشباب ، دط ، دت .
52. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، 1986م.
53. محمد رمضان البع، حسن أحمد النبيه، أبنية الزمن ودلالاتها في اللغتين العربية والإنجليزية ، دراسة تقابلية، مجلة جامعة الاقصى ، ع1، مجلد 15، يونيو 2011.
54. محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين " الثنائية اللغوية"، مطابع الفرزدق التجارية، ط1، 1988م.
55. محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط.

56. محمد الغروي، الأمثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة مؤسسة النشر الإسلامي ،
دت ، دط، 1407م.
57. محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، القاهرة، مصر، 2001م.
58. محمود اسماعيل الصيني، اسحاق محمد أمين، التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء، المملكة
العربية السعودية، الرياض، عمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود، ط1، 1982م. .
59. محمود اسماعيل صيني واسحاق محمد الامين ، التقابل اللغوي وتحليل الاخطاء ، المملكة
العربية السعودية ، الرياض ، جامعة الملك سعود، 1982، ط1.
60. محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،
مصر، دط، دت.
61. محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء، القاهرة، مصر.
62. ميشال زكريا، قضايا ألسنية وتطبيقية، دار هومة، ط3، الجزائر، 2000،
63. يوثيل يوسف عزيز ، الزمن والحدث في العربية والإنجليزية، قسم اللغات الأوربية ،
كلية الآداب جامعة الموصل .

المراجع الأجنبية: .

- 1- John Eastwood ; oxford guide to english grammar , university press, first published
1994; seventh impression 2002.
- 2- oxford ;advanced learner's dictionary ;university press; eighth edition.
- 3- carew hazlitt ; english proverbs ; london, reeves and turner publishers.2016.

مقالات وبحوث:

1. إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، المجلة العلمية
لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية)، السعودية، المجلد3، العدد1، 2002م.
2. باديس لهويل و نور الهدى حسني، مظاهر التعدد اللغوي وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية،
مجلة الممارسات اللغوية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد (30)، 2014م.

3. عبد الكريم رقيعة، مظاهر التعدد اللغوي وانعكاساته في الجزائر، مجلة المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2017م.
4. علي كريم ناشد ، الأفعال الناقصة في اللغتين العربية والإنجليزية دراسة نحوية مقارنة ، مجلة واسط للعلوم الإنسانية ، المجلد 11 ، العدد 20 ، 2015 م .

رسائل علمية:

- 1- حسين الطيب الشيخ(رسالة ماجستير)، تحليل أخطاء متعلمي اللغة العربية من غير أهلها بالمركز الإسلامي الإفريقي بالخرطوم، جامعة الجزائر، 1984.

فہرس

الفهرس:

- مقدمة أ-ث.
- مدخل : اللسانيات التقابلية: الماهية والموضوع. 6- 18
- الفصل الأول: الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية والتعدد اللغوي..... 20- 61.
- مفهوم الازدواجية اللغوية (لغة واصطلاحا)..... 20- 23.
- خصائص ازدواجية اللغة..... 24- 47.
- الثنائية اللغوية والتعدد اللغوي..... 48- 56.
- احتكاك اللغات وعوامل الصراع اللغوي ونتائجه..... 56- 61.
- الفصل الثاني: نظام اللغة العربية و اللغة الإنجليزية وأوجه التقابل بينهما..... 63- 142.
- اللغة العربية: المفهوم، النشأة والخصائص..... 63- 81.
- اللغة الإنجليزية : المفهوم، النشأة والخصائص..... 81- 85.
- نظام اللغة العربية: المستوى الصوتي، الصرفي، التركيبي..... 86- 94.
- نظام اللغة الانجليزية: المستوى الصوتي، الصرفي ، التركيبي..... 94- 105.
- التقابل اللغوي بين العربية و الإنجليزية: التقابل الصوتي ، الصرفي، التركيبي..... 105- 142.
- الفصل الثالث: تطبيق لبعض النماذج من الأمثال والحكم العربية والإنجليزية.. 144- 191.
- مفهوم المثل والحكمة..... 144- 152.
- الأمثال وعلاقتها بالبلاغة ، بالاقتصاد اللغوي، بالوضع والاستعمال (الثقافي ، العرفي ، الديني، الاجتماعي.....)..... 152- 172.
- التقابل بين الأمثال والحكم العربية والأمثال والحكم الإنجليزية..... 172- 196.
- خاتمة..... 198- 201.

الكلمات المفتاحية: الدراسة التقابلية، اللغة الإنجليزية ، اللغة العربية ، التواصل اللغوي.

تعتبر اللغة وسيلة مهمة في تحقيق التواصل بين الأفراد، لذا نجد المجتمع يرتبط بها أشد الارتباط فهي تمثل كيان المجتمع وهويته. وبما أن اللغات واللهجات تعددت وتنوعت في العالم بأسره، فقد أدى ذلك إلى بروز ظاهرة مهمة جدا ألا وهي ظاهرة التداخل اللغوي في المجتمع عامة ولدى الفرد خاصة، لأن هناك الكثير من الاحتكاكات الحاصلة بين اللغة الأم وبين بقية اللغات الأخرى.

وباعتبار اللغة ظاهرة اجتماعية تترابط وظيفيا مع الأنظمة الاجتماعية الأخرى، فهي دائمة التغير مع التحولات التي تعترى البناء الاجتماعي، تقوى وتضعف تبعاً لمقتضيات الحال. فاللغة ليست رموزاً ومواصفات فنية فحسب ولكنها إلى جانب ذلك منهج وفكر وأسلوب وتصور لواقع الأمة ورؤية شاملة لقضاياها ومشاكلها. والحياة اللغوية تخضع لمؤثرات شتى قديمة وحديثة متشابكة في نسيج معقد، فهي التي تجذر المتكلم في وسطه الاجتماعي وتعطيه أحد أبعاد هذا الانتماء، فإذا كانت اللغة الأم تعطي الإنسان حق الانتماء وجنسية الفكر والهوية، فإن اكتسابه للغة ثانية يكسبه جنسية فكر ثانية وهوية أخرى ويعطيه حق الانتماء الثقافي لثقافة أخرى، وهذا ما يظهر في الازدواج اللغوي الذي تعرفه المجتمعات العربية والذي يعد كأحد مظاهر التداخل اللغوي في تلك المجتمعات. فالازدواجية اللغوية هي حالة لسانية مستقرة نسبياً يتواجد فيها مستويين للكلام من نفس اللغة (كالعامية والفصحى)، أو من لغتين مختلفتين (كالعربية والانجليزية)، ونجد الازدواج اللغوي بين اللغة العربية واللغة الانجليزية في المجتمعات العربية خاصة المشرق العربي وذلك لعدة أسباب وعوامل قد تكون سياسية أو تاريخية أو اجتماعية أو ثقافية، تفرضها اللغات العالمية المهيمنة على الفضاءات اللسانية.

لا يقتصر البحث اللغوي التقابلي على مجال الأصوات، بل يتناول أيضاً بناء الكلمة وبناء الجملة والدلالة، الأبنية الصرفية قد تختلف بين اللغة الأم واللغة المنشودة، والتراكيب قد تختلف بينهما والكلمات

قد تختلف دلالتها بين المستويين، ويمكن التعرف على ذلك كله بالدراسة التقابلية، فيكون تذييل هذه الصعوبات بمراعاتها في برنامج تعليم اللغات.

Abstract :Keywords: Contrastive study, English, Arabic, language communication.

Language is an important means of communicating between individuals, so we find the community most closely linked to it as it represents the entity and identity of society. Since languages and dialects varied and varied throughout the world, this has led to a very important phenomenon: the phenomenon of linguistic overlap in society in general and in the individual in particular, because there are many frictions between the mother tongue and the rest of the other languages.

As a social phenomenon that is functionally interlinked with other social systems, language is constantly changing with the transformations of social construction, strengthening and weakening according to the requirements of the situation. Language is not only a symbol and technical specification, but also a method, thought, style and a vision of the reality of the nation and a comprehensive vision of its issues and problems. The government's decision to grant the right to education to the general education sector is a major challenge for the government. Bilingualism is a relatively stable linguistic condition in which there are two levels of speech of the same language (e.g. colloquialism and classical), or of two different languages (e.g. Arabic and English), and we find bilingualism between Arabic and English in Arab societies, especially the Levant, for several reasons and factors that may be political, historical, social or cultural, imposed by the world's dominant languages in linguistic spaces. Given the scientific importance of this topic and its impact on Arab societies, their identity and culture, and the impact of this overlap on and their education, this overlap has affected these two languages.

The corresponding linguistic research is not limited to the field of sounds, but also deals with word-building, syntax and semantics, pure buildings may differ between the mother language and the desired language, and the compositions may

differ between them and the words may vary between the two levels, all of which can be identified by the study of susceptibility, so that these difficulties can be overcome by observing them in the language education program.

Résumé: Mots-clés: Cross-study, anglais, arabe, communication linguistique.

La langue est un moyen important de communiquer entre les individus, de sorte que nous trouvons la communauté la plus étroitement liée à elle car elle représente l'entité et l'identité de la société. Comme les langues et les dialectes varient et varient à travers le monde, cela a conduit à un phénomène très important : le phénomène de chevauchement linguistique dans la société en général et dans l'individu en particulier, parce qu'il y a beaucoup de frictions entre la langue maternelle et le reste des autres langues.

Phénomène social lié fonctionnellement à d'autres systèmes sociaux, le langage change constamment avec les transformations de la construction sociale, se renforçant et s'affaiblissant en fonction des exigences de la situation. Le langage n'est pas seulement un symbole et une spécification technique, mais aussi une méthode, une pensée, un style et une vision de la réalité de la nation et une vision globale de ses problèmes et de ses problèmes. La décision du gouvernement d'accorder le droit à l'éducation au secteur de l'éducation générale est un défi majeur pour le gouvernement. Le bilinguisme est une condition linguistique relativement stable dans laquelle il y a deux niveaux de parole de la même langue (par exemple le colloque et le classique), ou de deux langues différentes (par exemple l'arabe et l'anglais), et nous trouvons le bilinguisme entre l'arabe et l'anglais dans les sociétés arabes, en particulier le Levant, pour plusieurs raisons et facteurs qui peuvent être politiques, historiques, sociaux ou culturels, imposés par les langues dominantes du monde dans les espaces linguistiques. Compte tenu de l'importance scientifique de ce sujet et de son impact sur les sociétés arabes, leur identité et leur culture, et de l'impact de ce chevauchement sur et leur éducation, ce chevauchement a affecté ces deux langues.

La recherche linguistique correspondante ne se limite pas au domaine des sons, mais traite également de la construction de mots, de la syntaxe et de la sémantique, structure purs peuvent différer entre la langue maternelle et la langue désirée, et les compositions peuvent différer entre elles et les mots peuvent varier entre les deux niveaux, qui peuvent tous être identifiés par l'étude de la susceptibilité, de sorte que ces difficultés peuvent être surmontées en les observant dans le programme d'éducation linguistique.